طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

تشرين الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

عــزة إبــراهــيــم

الموتُ يستأذنك

ليمرَّ على الجسد

حين يتعاملُ الموتُ مع الخالدين يفقد كثيراً من قدرته على السيطرة، فيحاول إنهاء الحياة فيخذله الخلود، خلودُ أولئك الذين يصنعون الحياةَ بموتهم، وحين يعيى يستأذن الخالدين ليمرّ على أجسادهم فقط، فيقولون له: خذ الجسد "**إنَّ الخلود متاعٌ سعرُهُ الجسدُ**". وها أنت تسير في مواكب الخالدين يا أبا أحمد، فالموت لم يهدم فيك سوى هيكل الطين. وها روحك تجمع العراق في يومك، وتعمل مع المناضلين ليظل العراق عربيَّ الوجه واليد واللسان، ولمنع الفرات ودجلة أن يصبُّا في المسسيبّي، لن يخلو مكانك منك، لأنّ الذي يعيش في القضية التي مات من أجلها لا يستطيع الموتُ أن يدنو من الراية التي كان يرفعها، والتي ظلت مرفوعة في يدك العالية حتى الرمق الأخير، وها هي تمتدّ إلى زند عراقي يتحول جسراً ليعبر عليه الشهداء صانعي العراق العربي العنيد. بموتك هذا ستمارس صنع الحياة في الموت.

لقد رصدوا عشرات الملايين لكي يصلوا إليك، لكي يصلوا إلى جسدك النحيل، لقد أعيتهم السُبُل، كان جسدك النحيل أثقل من ملايينهم وأثقلَ من أسلحتهم وأثقلَ من كل ما كان في أيدي أعداء العراق من أسلحة. لقد انتصر الجسد النحيل على كل ما يمسُّ إيمانه وعقيدته. لقد تآمروا على العراق العربي العظيم، ولكن دماء العراقيين الأبطال قالت: لا. وهذا طبع العراقي حين تُمَسُّ محارمُه، فإنه "**مين يحب يفنى ولا غاصب يمس محبوبتا**"، العراقي بطبعه وبتكوينه يموت لتحيا محارمه وتبقى مصونة.. لقد ظللتَ أنت ورفاقك صامدين في مواقع الجهاد والمقاومة، وكنتم حيث يكون العراق، وحين يكون المناضل موجوداً حيث يكون وطنه، فإنه لن يندحر، ولن يتراجع، وكيف يندحر ويتراجع، وهو جزء من جغرافية هذا الوطن، من جغرافيته المكانية والجسدية والفكرية. نعم من أبناء الوطن تتكون الجغرافية والتاريخ والوجود. وتتكون حقيقة الوطن. يموت الشهيد، وفي حقيقته يكون عائداً إلى حضن أمته ذات الرسالة الخالدة.

لن يصلوا إليك يا أبا أحمد حياً وميتاً، لأنهم لن يصلوا إلى العراق، لقد ظللت شاهقاً وظلوا على سفحك يلهثون بوهن وصَغار. أنت لم تخلع العراق حياً وميتاً، ولم تخنه أبداً، لأن من يخون وطنه فإنه يخون كينونته، كما قال الشاعر العراقي بدر شاكر السياب: "**إنْ خانَ معنى أن يكونَ، فكيف يمكنُ أن يكون؟**". ستبقى شاهقاً ولو غَيَّبَكَ التراب. يا أبا أحمد أنت من الرجال الذين لبسوا أعمارنا وراحوا، لبسوا الأرض وراحوا، وكيف يموت من يلبس عمر غيره بمبادئه وعمر أرضه. أنت يا أبا أحمد من أولئك الذين عبروا النهر لكي تجري الحياة. إن أعمار الشهداء طويلةٌ كأعمار الأنهار، ولذا تختلف الأعمار من ميتٍ لميت. إن بعض الناس حياتهم كمماتهم، وبعضهم أحياء وهم ميتون، لأنهم من حب شعبهم يُرزَقون. لقد ثبت لنا أنّ الشهداء لم يصرعوا بالردى لكنهم رقدوا. لقد علّمَنا الشهداء أن نحفر لهم قبوراً في صدورنا، ولذا هم فينا باستمرار، والشهداء مثل الفصول ولا ينمو فيهم إلاّ الأرض، لأنهم فصولها. والموت لا يعيش أكثر من ساعةٍ في أعمار الخالدين، وعندما يلبسه الشهيد صاعداً للجلجلة.

الآن بغداد تسير في جنازتك يا أبا أحمد لابسة نخيل العراق، وعلى الضفتين ألفُ صقر قريش جديد ينظر إلى الضفة الثانية ليرى أخاه القتيل، وألفُ هاشمية تصيح وامعتصماه. وأسمى الجنائز حين يكون النعش أعلى من كل السائرين وراءه، والنعش أحياناً يكون قلوب الناس يا أبا أحمد الراحل فينا وإلى أعماقنا.

يا أبا أحمد العراق اليوم يمشي في جنازتك، لأنك سترى أولئك الذين عبروا ولا يزال النهر فيهم والنخيل، سيسألونك وسيعرفون من يدك التي أسلمت الراية لشهيد يأتي أن العراق سينتصر. ولكنّا نرجوك ألاّ تخبرهم كيف تصالح القاتل والقتيل، بل أخبرهم عن أولئك الذين ما زالوا ينتظرون دورهم في الشهادة لصناعة وطنٍ جميل.

تحية لروحك الخالدة يا أبا أحمد.

الطليعة

القيادة القومية

تنعي الرفيق الأمين العام

لحزب البعث العربي الاشتراكي

الأستاذ عزة إبراهيم

نعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وأبناء العراق وأمتنا العربية المجيدة الرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب وفيما يلي نص النعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا" صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله و قدره، تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي لأبناء الأمة العربية، وشعب العراق المقاوم، وأحرار العالم كافة، ومناضلي البعث في ساحات الوطن العربي، وخارجه، الأمين العام للحزب الأستاذ عزت إبراهيم داخل العراق المحتل.

التحق الأمين العام للحزب الرفيق عزت إبراهيم بربه وهو يحمل السلاح في مقدمة أبناء العراق الأحرار من أجل تحرير العراق العظيم من الاحتلال الأمريكي الأطلسي الصهيوني الفارسي، و حلفائهم وعملائهم.

كما تولى موقع أمين السر في قيادة قطر العراق وقيادة المقاومة ضد الاحتلال وانتخبه رفاقه في القيادة القومية أمينا عاما للحزب بعد استشهاد الرفيق الأمين العام للحزب القائد صدام حسين إلى أن وافاه الأجل دون كلل أو ملل رغم سنه المتقدم ومرضه، وقسوة العمل السري، وثقل المسئولية الوطنية والقومية، انطلاقاً من إيمانه بالله والبعث ورسالة الأمة الخالدة و بقدره وقدر شعبه و أمته التي احبها على الدوام.

لقد كان الرفيق القائد عزت إبراهيم طوال حياته عاشقاً للنضال والجهاد، وطالباً للشهادة، وقد نالها بجدارة، ليسجل اسمه إلى جانب الخالدين من أبناء الأمة الكبار، رحم الله فقيد الأمة العربية والعراق والبعث العظيم واسكنه فسيح جنانه، وندعو الله العلي القدير أن يلهم أمته و شعبه وأهله ورفاقه الصبر والسلوان.

في ٢٠٢٠/١٠/٢٥

... وقيادة قطر العراق

تنعي الرفيق الأمين العام

لحزب البعث العربي الاشتراكي

الأستاذ عزة إبراهيم

وجـــاء فـــي الـنـعـــي:

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العظيم

أيها الرفاق المناضلون في قطر العراق،
أيها المقاتلون الأفذاذ في جيش رجال الطريقة النقشبندية والقوات المسلحة المجاهدة،
أيها الشعب العراقي الصابر المحتسب،
أيها البعثيون المناضلون على امتداد الوطن العربي الكبير،
يا أبناء امتنا العربية المجيدة
على أرض العراق أرض الرباط والجهاد،

ترجل اليوم من على صهوة جواده فارس البعث والمقاومة الوطنية العراقية رمز الشجاعة والبطولة والتضحية القائد المؤمن الهمام الرفيق عزة إبراهيم، وهو في أعلى قمم المجد والعطاء ثابتًا صابراً محتسباً مؤمناً بمسيرة البعث وبحق أمته وشعبه بالحياة الحرة الكريمة.

وإزاء هذا الحدث الجلل، فإننا واثقوان، أيها الرفاق المناضلون، إنكم ستعملون بوصية رفيقنا الراحل الذي دعانا جميعاً رحمه الله للثبات على المبادىء، والتحلي بالصبر ورباطة الجأش، والتمسك بمبادئ البعث ومنظومة أخلاقه وتقاليده التنظيمية وقيمه، لمواصلة وإدامة وتعزيز زخم المسيرة النضالية لشعبنا وأمتنا.

نعاهدك عهد الأوفياء أيها الرفيق القائد، بالثبات على ذات المبادئ التي آمنتم بها وقاتلتم من أجلها ومواصلة النضال على ذات الطريق الذي سرتم عليها طريق تحقيق أهداف حزبنا وأمتنا. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الحق الذي ناضلتم من أجله، ولن نلين أو نستكين حتى تحقيق النصر بعون الله.

نم قرير العين أيها القائد الشجاع شهيداً سعيداً عند ربك ملتحقاً برفاق دربك الرفيق القائد الشهيد صدام حسين ورفاقه.

بغداد ٨ربيع الأول ١٤٤٢ هجري الموافق ٢٠٢٠/١٠/٢٥

نعي عائلة
الرفيق عزة إبراهيم

الرفاق الأعزاء في بعث العروبة
إخواننا الأعزاء من أبناء شعبنا العراقي العظيم.. وأمتنا العربية المجيدة..
الأصدقاء والأحبة في أرجاء المعمورة...
بعقول ملؤها الإيمان بالله العظيم.. وبقلوب راضية بقضاء الله وقدره..

ننعى إليكم أخيكم ورفيقكم والدنا الحبيب القائد الفارس الشجاع المؤمن المجاهد المناضل عزة إبراهيم الذي استشهد مرابطاً على أرض الفداء و الرباط والجهاد.. أرض العراق العظيم.. وهو يواصل جهاده وكفاحه في مقارعة قوى الباطل والضلالة والخنا والعمالة ويذود عن حياض وطننا الغالي ويذب عن مبادئ البعث الذي آمن بها وعشقها وظل يناضل من أجل تحقيقها وتجسيدها ورفعتها طيلة سني حياته المجيدة.

أيها الاحبة..

لقد كان فقيدكم الغالي ومنذ بداية انتمائه للحزب معروفاً بتمسكه الفائق بمبادئه وقيمه وتقاليده لا يجامل على حسابها ولا يحيد عنها وكان ناسكاً زاهداً يرسم خطوات حياته ومنذ صغره على هدي نور الإسلام العظيم وسنة نبيه الكريم صل الله عليه وسلم واضعا نصب عينيه أهداف البعث الخالدة والمستقبل الذي يجب أن يكون عليه العراق والأمة العربية المجيدة...فارتقى المواقع الحزبية بالتدرج النضالي المبدئي بكل ثبات وكفاءة ورجولة حتى أصبح أمينا عاما للحزب وقائدا للجهاد والتحرير وتقلد المناصب الرسمية في الدولة فاصبح وزيراً لوزارة الإصلاح الزراعي وعمره آنذاك لا يتجاوز السبعة وعشرون عاماً (وهذه حالة غير مسبوقة في الدولة العراقية).. ثم وزيراً للداخلية وصولاً إلى منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عام ١٩٧٩م والذي ظل يشغله حتى الاحتلال...حيث كان مثالاً للنائب المخلص الأمين لأخيه ورفيق دربه القائد الشهيد صدام حسين. الذي كان يكلفه بجميع المهمات الصعبة فكان (رفيقه ابا احمد) ينجزها على أكمل وجه وأحسن ما يكون.. ابتداء من قيادة المعارك ميدانياً في قادسية صدام المجيدة في جنوب العراق ووسطه منذ عام ١٩٨١م لحين انتهاء الحرب عام ١٩٨٨م...وصولا إلى قيادته لمعارك تحرير المحافظات والمدن العراقية في صفحة الغدر والخيانة.

ولعل من أهم مراحل حياة فقيدنا الغالي.. هي تصديه بكل شجاعة وبطولة وإقدام للاحتلال الغاشم بعد عام ٢٠٠٣م من خلال قيادته للحزب ولقواتنا المسلحة البطلة ولفصائل المقاومة في جبهة الجهاد والتحرير يتقدمهم أبطال رجال الطريقة النقشبندية .. ويكفيه فخراً وعزاً وشموخاً انه كان يتحمل مسؤولية قيادة الموقع الأول في الحزب وفي قيادة الجهاد والمقاومة خلال سبعة عشر عاما ونصف وبقي سيفاً مشرعاً وبيرقاً عالياً وفناراً مشرقاً كما كان دوماً خلال سني عمره وأيام حياته الشريفة يسطر أروع الملاحم والمناقب والمآثر والبطولات على طول دروب نضاله الشاهقة الباسقة.. التي كانت وستظل ليس محل اعتزازنا وتقديرنا كعائلته فقط بل محل اعتزاز وفخر كل محبيه ورفاقه وحزبه ووطنه وأمته .

تغمد الله والدنا وفقيدنا الحبيب بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم كل محبيه الصبر والسلوان. وستظل مبادئه وقيمه ومآثره ومناقبه التي طرزت سفر حياته وجهاده ونضاله نبراساً مشرقاً لنا في قادم أيامنا ومهمازاً مهماً يحث خطانا ويدفعنا نحو الاقتداء به والتأسي بقيمه وشمائله اليعربية الإسلامية الأصيلة.. وليكن صموده وثباته واستشهاده مرابطا على ثرى وطنه محفزاً آخراً مضافاً لرفاق دربه للتمسك بمبادئ البعث الإنسانية من أجل زيادة الإقدام والتفاني في تصعيد وتائر النضال والمقاومة من أجل تحرير كل تراب العراق الطاهر من دنس المحتلين الغزاة.. ليعود العراق وكما كان شعباً واحداً موحدا متماسكاً قادراً قاهراً .. وتعود راية الله اكبر ترفرف عالياً في سمائه بكل عز وشموخ وعنفوان.

عن عائلة المعتز بالله
أحمد عزة

القيادة القومية:

الحزب فقد قمة قومية شامخة، والبعث باقٍ على خط المبادئ

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إن الحزب فقد بوفاة أمينه العام الرفيق القائد عزة إبراهيم قمة قومية شامخة وهامة عربية عالية، لكن "البعث" باقٍ ليواصل مسيرته النضالية طالما نبض الحياة باقٍ في قلب الأمة.

جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب بمناسبة هذا الخطب الجلل والمصاب الأليم. وفيما يلي نص البيان:

يا أبناء امتنا العربية المجيدة، يا أبناء العراق العظيم، يا شباب ثورة تشرين المجيدة في ذكرى انبعاثها المتجدد.

أيها المناضلون العرب في ساحات المواجهة من فلسطين، إلى كل بقعة من بقاع الوطن العربي الكبير، أيها البعثيون القابضون على جمر المواقف المبدئية والمنخرطون في مقاومة الاحتلال وفي الحراك الشعبي ضد نظم الفساد والقمع والاستبداد والارتهان للخارج الدولي والاقليمي، ها هو قائد قومي عربي ورمز بعثي كبير وراية خفاقة من رايات المجد، ينتقل إلى عالم الخلود لينضم إلى كوكبة قادة الأمة الكبار ومناضلي البعث الخالدين، الذين قادوا مسيرة النضال العربي ضد أعداء الأمة في احلك الظروف وأشد التحديات وأكثرها جسامة، ورحلوا إلى جوار ربهم راضين مرضيين. واذا كان الموت حق علينا جميعاً، إلا أن الفراق صعب، خاصة وان من فقدته أسرته الصغرى والكبرى وامته هو من طينة الرجال العظام الذين أينما حلوا تركوا بصماتهم التي لن تمحها نوائب الدهر وتحديات النضال.

لقد رحل عنا رفيقنا العزيز الذي افتقدناه اليوم في اشد اللحظات التي تمر بها الأمة في تاريخها المعاصر حراجة، وهو مكلل بأسمى آيات المجد والفخر، فقد كان ثائراً مجاهداً، وعلماً مرفوعاً على ناصية المواكب النضالية. كيف لا، وهو الذي انتمى إلى مدرسة البعث النضالية منذ تفتح وعيه السياسي على قضايا امته، ولم يقبل إلا أن يكون معايشا وفاعلا في كل مجالات العمل النضالي، طالباً بين الطلاب وعاملاً بين العمال وفلاحاً بين الفلاحين، ومثقفاً ثورياً بين المثقفين ،وقائداً سياسياً في هرم السلطة الوطنية التي أقامت صرحها العالي بكل إنجازاتها العظيمة فكان أحد صانعيها.

إن رفيقنا العزيز "أبو احمد"، الذي تبوأ اعلى المواقع القيادية في هرمية الحزب والدولة، لم تغره الامتيازات ولا كثرة الألقاب، بل كان دائماً منشداً إلى المنظومة القيمية التي تميز سلوك المناضل البعثي، والذي لا تكتمل تجربته الثورية إلا إذا عاش معاناة الاعتقال، وظروف التخفي، والمعايشة الدائمة للشرائح الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير الثوري.

لقد واكب رفيقنا الغالي مسيرة الحزب في نضاله السري وتعرض للاعتقال مراراً، وكان واحداً من الرفاق الذين فجروا ثورة السابع عشر من تموز المجيدة، فأهله نضاله ليكون أسماً بارزاً في مرحلة النضال العلني والإيجابي على مدى ٣٥عاماً.

فقد ساهم في ترسيخ تجربة البعث العملاقة لبناء الدولة في العراق من خلال تبوئه موقع الوزير لوزارة الداخلية والزراعة والتربية، وكان حضوره بارزاً في المفاوضات التي أفضت إلى إصدار بيان ١١اذار للحكم الذاتي ، وتولى منصب نائب أمين سر القيادة القطرية للحزب في العراق ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة عندما تولى القائد الشهيد صدام حسين الموقع الأول في هرم الحزب والدولة، وبقي في هذين الموقعين وفي دائرة اتخاذ القرارات المصيرية في كل المعارك التي خاضها العراق من القادسية الثانية، إلى أم المعارك ثم مواجهة تداعيات الحصار الظالم، وانتهاء بدوره المتميز في التصدي للعدوان على العراق عام ٢٠٠٣ من خلال قيادته للمقاومة الوطنية الباسلة ضد الاحتلال الأميركي والعملية السياسية التي أفرزها الاحتلال الأميركي واحتواها وهيمن عليها وضبط إيقاعها النظام الإيراني بعد اندحار القوات الأميركية وخروجها هاربة تجر أذيال الهزيمة والعار بتأثير ضربات المقاومة العراقية الموجعة. فكان مقاتلاً مرابطاً لم يغادر أرض الجهاد وواصل بكل شجاعة وإقدام دوره الوطني فلم يلن يوماً ولم يساوم ولم تفت في عضده الخطوب والملمات وكل الظروف الصعبة. وانطلاقاً من إيمانه المطلق بوحدة العراق والأمة العربية المجيدة وبحتمية انتصارها على أعدائها مهما اشتدت الخطوب، فقد كان ملهماً كبيراً للمقاتلين ولكل أبناء الأمة لإدامة زخم المقاومة والتصدي للاحتلال وعملاءه.

كما أولى الرفيق عزة إبراهيم الذي تولى موقع الأمين العام للحزب وأمانة سر قيادة قطر العراق بعد استشهاد الرفيق القائد صدام حسين، جهداً استثنائياً للبناء التنظيمي وإعادة هيكلة إطارات الحزب التنظيمية، فصان وحدته وقطع دابر كل محاولات تخريبه من الداخل واختراقه من الخارج، فبقي الحزب يثبت حضوره الفاعل يوما بعد يوم في أوساط الجماهير. والقيادة القومية للحزب التي واكبت كافة تلك الجهود التي اتخذت لإعادة البناء التنظيمي ستبقى تبدي حرصاً استثنائياً لحماية هذا الإنجاز التنظيمي المشهود الذي تحقق وبجهد استثنائي من الرفيق أمين قيادة قطر العراق.

إن القيادة القومية للحزب وفي هذه المناسبة الأليمة إنما تؤكد للرفاق وفي كافة المستويات، بأن الحزب الذي فقد هامة قومية عالية سيبقى على خط المبادئ انطلاقاً من

إدراكها العميق بان الشرعية الحزبية التي سعى وحرص الرفيق القائد الأمين العام عزة إبراهيم على ترسيخها سوف تبقى تظلل المؤسسة الحزبية، وسوف تبقى تحميها بأشفار العيون من أجل الحفاظ على إرث البعث النضالي وترسيخ قيم الرسالة الخالدة التي تمتد إلى عمق التاريخ العربي وخاصة منذ الفترة التي توحد فيها العرب تحت راية دعوة الرسول العربي.

إن الحزب الذي يعيش عبئ الخسارة الجسيمة الناجمة عن فقد رفيق قائد ملهم قضى ردح حياته مناضلاً في صفوف حزب الثورة العربية منذ أن كان يانعاً حتى شارف الثمانينيات، سيتجاوز هذا المصاب الأليم وهذا الخطب الجلل، ليواصل مسيرته على ذات الطريق الذي عمل عليه وتمناه وجاهد في سبيله الرفيق القائد عزة إبراهيم، فقوة الحزب تنبع من قوة شرعيته، ومن تماسكه والتزام قواعده وكل مراتبه التنظيمية بضوابط النظام الداخلي الذي حرص الرفيق رحمه الله دوما على إبقائه كضابط وحيد وأساسي للعمل التنظيمي.

وإذ تتقدم القيادة القومية للحزب وبقلوب ملؤها الإيمان بقضاء الله وقدره من أسرة الرفيق الأمين العام للحزب ومن الرفاق في تنظيم العراق قيادة وكوادر ومناضلين، ومن شعب العراق العظيم المنتفض في ثورة متواصلة ومتصاعدة بأحر التعازي الرفاقية، توجه كافة تنظيمات الحزب في الوطن العربي وعالم الاغتراب وحيثما استطاعت وسمحت الظروف ان تقيم مجالس عزاء عن روح فقيد الحزب والوطن والأمة وبما يليق بمكانته السامية وإنجازاته ونضاله.

وإذ يفارقنا رفيقنا وقائدنا اليوم فإننا نعاهده عهد الرفاق الأصلاء الأوفياء على أن يبقى نضاله وكفاحه وصبره حياً بيننا، ينير لنا الطريق لمواصلة نضال البعث حتى تحقيق نصر الأمة على أدائها وتحريرها من الاحتلال الأمريكي الصهيوني الإيراني لبلادنا العربية. وسيبقى رفيقنا الجليل عنواناً تاريخياً مجيداً لكل معاني العز والمبادئ والقيم الأصيلة.

فتحية لروحه الطاهرة في عليين، وندعو من الله جلّ في علاه أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته ويلهمنا وأسرته الكريمة ورفاق دربه في داخل العراق وخارجه وكل من سكب دمعة على فراقه الصبر والسلوان.

في ٢٠٢٠/١٠/٢٧

نعي الرفيق نائب أمين سر قطر العراق

وقال نائب أمين سر قطر العراق في نعيه الشهيد القائد عزة إبراهيم:

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

أيها المناضلون الأحرار في تنظيمات حزبنا القائد حزب البعث العربي الاشتراكي.

أيها المجاهدون الأبطال في فصائل المقاومة الوطنية

بإيمان ويقين برضى الله سبحانه وتعالى ننعي إليكم رفيقنا وقائدنا ومعلمنا ورمزنا الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام للحزب أمين سر قيادة قطر العراق، الذي غادرنا إلى جنات النعيم بإذن الله الغفور الرحيم مجاهداً في أرض الرباط، أرض العراق الطاهرة قائداً لرفاقه وإخوانه أبناء العراق الأصلاء حاملاً راية الجهاد والتحرير في مواجهة الظلم والظالمين والمحتل وعملائه، ورفع كلمة الحق.

وفي هذه الساعات ونحن نودع قائدنا بقلوب مفعمة بالحب والوفاء، وصدور يعتمرها الايمان، ونفوس تتوشح بالإباء والعز، وبإخلاص وتفان في الحفاظ على القيم والمبادئ التي غرسها في ضمائرنا وعقولنا، وتوجيهاته في مواصلة مسيرة الجهاد والتحرير حتى تحقيق النصر المؤزر كما سعى له وناضل من أجله، فكان قائداً فذاً، ومناضلاً شجاعاً، وإنساناً ثورياً، ورمزاً تاريخياً، ومجاهداً كبيراً، كرس نفسه وحياته لخدمة الأمة العربية المجيدة وقضاياها المصيرية، وشعب العراق العظيم وقضيته العادلة.

منذ سبعة عشر عاماً رفيقنا يقود المقاومة الوطنية الباسلة بكل معاني الفروسية والرجولة، والمروءة والنبل الكريم التي هي احدى سجاياه ،مواجها جميع المخططات والمؤامرات التي استهدفت العراق وشعبة المجاهد، واستهدفت تاريخ ونضال ورفاق حزبنا القائد حزب البعث العربي الاشتراكي، والذي أعاد تنظيماته ووسعها في مرحلة وظروف صعبة لم يشهدها تاريخ الحزب، وظل الحزب بقيادته التاريخية الحكيمة متماسكا يرفض كل محاولة الضعفاء للنيل من وحدته التنظيمية وحياته الداخلية، وسيبقى هذا المنهج الذي اختطه فقيدنا وقائدنا رحمه الله نبراسا وضياء ونهجا عقائديا لرفاقه الذين تعلموا في مدرسته النضالية مواصلين مسيرة النضال ليبقى الحزب رمزا لنضال الأمة العربية وقائدا كما هو تاريخه، وستبقى رايته خفاقة عالية، ومبادئه ناصعة بيضاء ، وأهدافه نقية سامية تؤطرها توجيهات فقيدنا الرفيق الأمين العام رحمه الله التي ستبقى خالدة في شغاف قلوبنا وحدقات عيوننا. وعنوانا لكرامتنا وحريتنا وتعزيزا لروح الجهاد والكفاح نحو التحرير الشامل والنصر المؤزر لشعبنا العزيز وعراقنا الغالي.

رفيقنا القائد الحبيب. نم قرير العين في رعاية الله وكرمه، وسيبقى وهج حضورك البهي، ولسانك الصادق، وصوتك الحر، وكلماتك النقية، وقلبك الطاهر، وصدرك المفعم بالإيمان وحب الله أمانة في اعناقنا، ووفاء لمبادئنا التي رسختها بنفوسنا.

اللهم ارحمه رحمةً تسع السماوات والأرض واجعل قبره في نور دائم لا ينقطع وأجعله في جنتك آمنًا مطمئنًا يا رب العالمين.

٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٠

طليعة لبنان
ينعي
الرفيق القائد عزة إبراهيم

وجاء في نعي القيادة القطرية في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي للرفيق القائد عزة إبراهيم:

برحيل الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، الرفيق القائد عزة ابراهيم، فقد الحزب أحد أهم قادته العظماء. وبوفاته خسر البعث والأمة العربية قائداً تميَّز برعايته لقضايا الأمة العربية في أحلك الظروف التي يمران بها، خاصة في هذه المرحلة العصيبة التي تكالبت فيها قوى الشر على إثخانهما بالجراح لإحداث المزيد من الضعف في مفاصلها، لكي تبقى متخلفة عن مواكبة الأمم الحضارية المتقدمة. جاء هذا في بيان للقيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وهذا نصه:

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة

يا رفاق البعث في أقطار الأمة العربية

تلقَّت قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بمزيد من اللوعة والأسى نبأ وفاة القائد الرفيق عزة ابراهيم، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، القائد العام لفصائل الجهاد والتحرير. وهي إذ تسجل عميق حزنها على رحيله لعظمة الإنجازات التي حققها أثناء قيادته لمسيرة الحزب، فإنها تدرك تماماً أن حياة الحزب لن تشهد فراغاً على الإطلاق لأن الحزب الذي تبوأ الرفيق الراحل قيادته في أحلك الظروف لقادر أن يقدِّم إلى الأمة المزيد من القادة الذين يتابعون خطى من سبقهم على طريق تحرير الأمة العربية من كل ما يعيق دربها، ويحول دون بلوغ أهدافها.

أيها البعثيون في كل مكان

أنتم تدركون حجم المؤامرات التي تعرَّض لها حزب البعث العربي الاشتراكي في تاريخه النضالي الطويل، وخاصة بعد احتلال العراق، إذ ظهر للعلن مدى حقد الاستعمار والصهيونية وحركات الإسلام السياسي على حزب البعث والفكر القومي وعلى قضايا الأمة العربية، وذلك ما ظهر عبر قرار اجتثاث البعث الشهير الذي أصدره بول بريمر، الحاكم العسكري الأميركي للاحتلال، تتويجاً لاحتلال الأرض العراقية وإسقاط نظامه الوطني. ذلك القرار الذي إذا دلَّ على شيء فإنما يدل على مدى الحقد الذي يكتمونه ضد الفكر القومي العربي. وهم أرادوا احتلال الأرض وإسقاط النظام الذي يحميها واقتلاع الفكر الذي يلهم الجماهير العربية في نضالاتها الوحدوية.

وإذا كان صدام حسين، شهيد البعث والأمة العربية، قدَّم حياته ولم يقدِّم أي تنازل لقوى الشر والعدوان، فإن الرفيق عزة إبراهيم كان خير خلف لمتابعة معركة صمود البعث في مواجهة تلك القوى من جهة، وتحرير أرض العراق من الاحتلال الأميركي، وقد نجح فيها أيما نجاح. وهو يتابع تحريرها من الاحتلال الفارسي، وهو سينجح فيها لا محالة.

أيها الرفاق في القطر العراقي الأبي

أيها الرفاق في الأمة العربية المجيدة

بعد استلامه أمانة قيادة الحزب، خلفاً لخير سلف، أصرَّ الرفيق القائد عزة إبراهيم على متابعة المعركة على خطين استراتيجيين، ونجح فيهما، وهما: استعادة الحالة التنظيمية للحزب في العراق فنجح فيها أيما نجاح وأعاد للحزب دوره المنظم في قيادة مسيرة التحرير الشعبية من جهة، وإنزال الهزيمة بالاحتلال عبر المقاومة العسكرية المسلَّحة من جهة أخرى، وقد ظهرت آثارها في الانسحاب الأميركي المذل في العام ٢٠١١.

وإذا أراد الحزب أن يؤرخ للمآثر التي تركها الفقيد الكبير، يكفيه فخراً أنه أحبط أكبر مؤامرتين ضد العراق والأمة العربية، وهما: دفن أحلام الاحتلال الأميركي في مهدها من جهة، ودفن أحلامه وأحلام عملائه من دول الجوار الجغرافي وحركات الإسلام السياسي عندما أعلن دفن (قرار اجتثاث البعث) في مهده من جهة أخرى.

بين هذا الإنجاز التاريخي أو ذاك، فقد استمر في رعايته لكل فصول الانتفاضات والثورات الشعبية في العراق، منذ العام ٢٠١٤، في محافظات الأنبار وصلاح الدين. وصولاً إلى أكبر الثورات الشعبية في بغداد ومحافظات الجنوب، التي اندلعت في تشرين الأول من العام ٢٠١٩، والتي تزداد اشتعالاً ونصوعاً حتى بعد مرور عام على انطلاقتها.

يا رفاق الدرب والمسيرة

يا جماهير الأمة العربية

إذ تنعي قيادة قطر لبنان الأمين العام للحزب فإنها تعلن الوفاء لمتابعة مسيرته النضالية، وتعتبر أن الحزب، بما يمتلكه من طاقات بشرية، قادر على أن يجدِّد نفسه باستمرار، وأنه حزب ولود تنتسب إلى صفوفه العشرات بل المئات من القادة، لهو قادر أن يقوم بتوليد القادة العظماء لمتابعة مسيرة من سبقهم في قيادة الحزب الذين ملأوا تاريخه بالانتصارات والإنجازات العظيمة. وممن سيسيرون على دروب ميشيل عفلق وصدام حسين وعزة إبراهيم في قيادة مسيرة الحزب والأمة العربية. والكثير غيرهم دون رتبة الأمانة العامة، ممن سجَّلوا أنصع الصفحات في سفر حزبهم وسفر الأمة العربية العظيم.

يا رفاق الدرب في قطر العراق العظيم

إذ تعتبر القيادة القطرية للحزب في لبنان أن خسارة القائد عزة إبراهيم خسارة فادحة لها،

إلاَّ أنها تتقدم من القيادة القومية للحزب، وقيادة قطر العراق بأحر التعازي، بوفاة الأمين العام للحزب.

وكذلك إلى جميع الرفاق البعثيين في الأقطار العربية والرفاق في منظمات الخارج.

وإنها تعلن العهد والوعد بأنها ستتابع مسيرة النضال القومي والوطني التي شقها الحزب عبر تاريخه الطويل، وخاصة في ميدان عملها المباشر في لبنان.

كما تتقدَّم من عائلته بأحر التعازي راجية الرحمة له من المولى، ولعائلته ورفاقه الصبر والسلوان على هذا الحدث الجلل. وإنا للّه وإنا إليه راجعون.

في ٢٦/ ١٠/ ٢٠٢٠

وقيادات الأقطار تنعي
الرفيق القائد عزة إبراهيم

قطر الأردن

أيها الرفاق البعثيون المناضلون على امتداد الوطن العربي الكبير،

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

على أرض العراق أرض الرباط والجهاد،

الرفيق القائد قائد الجمع المؤمن شيخ المجاهدين عزة إبراهيم يلبي نداء الرفيق الأعلى بعد عقود من النضال والمقاومة والجهاد.

وهو في اعلى قمم المجد والعطاء ثابتاً صابراً محتسباً مؤمناً بمسيرة البعث وبحق أمته وشعبه بالحياة الحرة الكريمة.

وإزاء هذا الحدث الجلل فإننا نعاهدك عهد الأوفياء أيها الرفيق القائد، بالثبات على المبادئ التي آمنتم بها وقاتلتم من أجلها ومواصلة النضال على ذات الطريق الذي سرتم عليه طريق تحقيق أهداف حزبنا وأمتنا. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الحق الذي ناضلتم من أجله، ولن نلين أو نستكين حتى تحقيق النصر بعون الله.

السيرة الذاتية للرفيق الأمين العام المرحوم عزة إبراهيم الرجل الثاني إبان حكم الشهيد صدام حسين حيث شغل مركز نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وقبلها عدة مناصب من بينها منصب وزير الداخلية ووزير الزراعة، بعد الغزو الأمريكي للعراق اختفى عزة إبراهيم وأعلن حزب البعث العربي الاشتراكي (قطر العراق) أنه تسلم منصب الأمين العام للحزب خلفًا للشهيد صدام حسين بعد استشهاده

- ولد عام ١٩٤٢ لأسرة عراقية فقيرة، ودرس في مدينتي سامراء وبغداد، وانتسب إلى حزب البعث الاشتراكي العربي.

اعتقل في العديد من المرات، كان أطولها اعتقاله من منذ عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٦٧، حيث أفرج عنه في حركة شهر يوليو عام ١٩٦٨، التي أطيح فيها بنظام الرئيس عبد الرحمن عارف، وتولى حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة.

عين رئيساً للجنة العليا للعمل الشعبي، وتولى العديد من المناصب السياسية، منها منصب وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي.

تم تعيينه بمنصب وزير الداخلية في نوفمبر عام ١٩٧٤.

عندما تولى الشهيد صدام حسين رئاسة العراق عام ١٩٧٩، عينه بمنصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، واعتبر الرجل الثاني في نظام حكم الشهيد صدام حسين.

عظم الله أجركم رفاق وعظم الله أجر كل الشرفاء والأحرار على امتداد ساحات النضال العربي المنكوب والعالم الثالث وشرفاء وأحرار العالم ومناضليه هذا قدر البعثيين القابضين على جمر المبادئ المؤمنين بحق أمتهم في الوحدة والحرية

والاشتراكية قدرهم أن يموتون وهم يحملون السلاح للدفاع عن أمتهم وحقها بالوجود بين الامم، انه القدر ولا نملك إلا أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٠٢٠/١٠/٢٥

قطر السودان

بمزيد من الحزن والأسى والرضا بقضائه تنعى قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل).

القائد المجاهد عزت إبراهيم الدورى، الذى انتقل إلى جوار ربه السبت الموافق ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٠م داخل الأراضي العراقية. وقيادة قطر السودان تنعى لأبناء الأمة العربية والشعب العراقي المجاهد ولأحرار العالم أجمع ..

لقد جسد الفقيد كل معانى النضال و الفداء والتضحية من أجل وحدة الأمة وحريتها وتقدمها ومن أجل نظام عالمي يسود فيه العدل والسلم، قد ظل يقاوم بكل بسالة المحتل الأمريكي والإيراني وحلفائهما في أرض العراق منذ احتلاله فى،٢٠٠٣م عسكرياً في ميادين القتال وفكريا من خلال خطاباته في المناسبات القومية والوطنية.

انتخب الفقيد أميناً عاماً للحزب بعد استشهاد القائد صدام حسين بالإضافة لتوليه أمين سر قيادة قطر العراق. وظل يقود المقاومة بكل جسارة على الرغم من أنه كان مطلوباً لدى سلطات الاحتلال والعملية السياسية العراقية من داخل العراق .

لقد كان القائد عزت طوال حياته عاشقاً للنضال والجهاد والشهادة، كان دوره متميزاً في كل معارك الأمة الوطنية والقومية قبل الاحتلال وبعده. رحل هذا البطل القومي عن دنيانا، في الوقت الذى نحن في السودان نعيش ظرفاً عصيباً هو التآمر على ثورة الشعب وقضية الأمة المركزية بفلسطين.

رحم الله فقيد الأمة والإنسانية والعراق والبعث العظيم وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا والصبر والسلوان لأمته وشعبه وأهله ورفاقه.

إنا لله وإنا إليه راجعون .

٢٦ أكتوبر/٢٠٢٠م

قطر تونس

بنفوس خاشعة و قلوب مؤمنة بقضائه وقدره، تلقّينا صبيحة اليوم في حركة البعث – القُطر التونسيّ نبأ رحيل **الرّفيق القائد شيخ المجاهدين عزّة إبراهيم الأمين العامّ لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ والقائد الأعلى للجهاد والتحرير وقائد المقاومة العراقيّة الباسلة.**

لقد شكّل رحيل الرّفيق القائد شيخ المجاهدين وأمين عامّ حزب البعث حزبنا الرّساليّ الرّياديّ العملاق كما أصرّ هو على وصفه دوماً، ولا ريب، خسارة كبرى للأمّة العربيّة

جمعاء ولكلّ الأحرار والثّوّار في العالم بالنّظر لما سطّره رحمة الله عليه من ملاحم أسطوريّة في سوح الجهاد والمقاومة منذ غزو العراق سنة ٢٠٠٣ وإلى غاية وفاته، ولما خطّه من صمود غير مسبوق بوجه أعتى الجيوش وأجهزة المخابرات وأوكار التّجسّس في العالم فأعيى مُلاحِقِيه ونغّص عيشهم، وهو الذي قضى ما يزيد عن ١٧ سنة ملاحقاً مُتعَقباً من أشدّ الحاقدين على العروبة والبعث والبعثيّين، بفضل عبقريّته وخبرته النّضاليّة الثّريّة الطّويلة وبفضل تشرّبه لفكر الحزب وإدراكه لمتطلّبات الرُّقِيّ بالعروبة والدّفاع عن ثغورها، حيث لم يحل بينه وبين الدّفاع عن العراق والأمّة إلاّ الموت.

لقد تصدّى الرّفيق القائد المجاهد الفقيد لأخطر المهامّ وأشدّها حساسيّة، وتقلّد أكثر الأدوار تعقيداً طيلة حياته النّضاليّة الطّويلة والممتدّة على أكثر من ستّة عقود كاملة مهما اختلفت مواقع البعث في الحياة السّياسيّة، وكان أخطرها على الإطلاق تصدّيه لخلافة رفيق دربه شهيد الحجّ الأكبر صدّام حسين على رأس الحزب والمقاومة معاً بعد اعتقاله من طرف المحتلّين مباشرة.

وكما عهد الأمّة والبعث به، أبلى الرّفيق القائد الفقيد شيخ المجاهدين عزّة إبراهيم بلاء حسناً منقطع النّظير في مهامّه الجديدة تلك، حيث أجاد إدارة معركة مُقارعة الغزاة الأمريكيّين كما لا يستطيع أن يجيد ذلك أحد، وثوّجت تلك الجهود الجبّارة باندحار الجيش الأمريكيّ من العراق أواخر عام ٢٠١١.

هذا، ولقد أبلى الرّفيق القائد الفقيد شيخ المجاهدين عزة إبراهيم بلاء لا نظير له في التّصدّي للمشروع الشّعوبيّ الفارسيّ الإيرانيّ والأجندات التّوسّعيّة لنظام الملالي في طهران على حساب العراق والعرب جميعا، بكلّ الطّرق حيث كان أوّل من عرّى حقيقة التّغلغل الإيرانيّ في العراق وحقيقة احتلال إيران للعراق نيابة عن أمريكا، وفضح المخطّطات وأوجه التّنسيق بين الفرس والأمريكان والصّهاينة لتفتيت الوطن العربيّ وإغراقه في مستنقع الحروب الطّائفيّة والصّراعات الإثنيّة والمذهبيّة.

ورغم نُبل تلك المهمّة وجسارتها، فإنّ ذلك لم يُقعِده عن إدارة شؤون الحزب قوميّاً وقُطريّاً تنظيميّاً وفكريّاً وسياسيّاً وإعلاميّاً وقانونيّاً وغير ذلك، إذ ورغم الخطوب المدلهمّة التي حافت مسيرة حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ خصوصا خلال العقدين الأخيرين، فلقد نجح رحمة اللّه عليه بفضل عمله الدّؤوب وتوجيهاته وصرامته وحِلمه وتواضعه لرفاقه وصبره عليهم، في رصّ صفوف الحزب وتدعيم أواصر بقائه وثباته وصموده بوجه المحن، ونجح نجاحا مبهرا خلاّقا في تجديد ألق البعث وضخّ دماء جديدة في جسده المثخن بجراح الحروب والنّوائب التي حلّت به، فتمكّن رحمة اللّه عليه من المحافظة على صفاء العقيدة ونقاء السّريرة البعثيّة من جهة، والمحافظة على ثوابته التّنظيميّة والفكريّة حتّى غداً البعث معه رقماً أصعب في الموازنات السّياسيّة في العراق وفي المنطقة والإقليم ككلّ.

ويشهد الأعداء والخصوم قبل المُنصفين والمحبّين، للرّفيق القائد الفقيد شيخ المجاهدين عزّة إبراهيم بعبقريّة استثنائيّة في إدارة الأزمات ومقارعة الأعداء رغم اختلال موازين القوى، كما يقرّ الجميع بنظافة يد الرّجل ونزاهته وصرامته وثباته ووفائه للأمة والعرب والعراق والبعث.

هذا، ورغم دقّة الوضع في العراق وتعقيداته وما يتولّد عنه من مخاطر ومصاعب تُعجز دولا وأجهزة بحالها، فإنّ الرّفيق القائد شيخ المجاهدين الفقيد لم يُغفِل العين يوما عن أزمات العرب في ساحات الوطن الأخرى، فكان موجّها محذّراً ناصحاً لأنظمة العرب وجماهير الأمة، وداعياً إيّاهم لتقلّد وتحمّل مسؤوليّاتهم بما يحول دون تحقيق أجندات الأعداء، فكانت فلسطين والأحواز العربيّة حاضرتين بقوّة في كلّ خطاباته المذاعة وحواراته المنشورة، كما كانت سوريّة واليمن وليبيا في صلب اهتماماته، ولم تغب بقيّة الأقطار التي كان يدرك مشاكلها ويتابعها لحظة بلحظة وحتّى أفضل من أهلها.

إنّ تعداد مناقب فقيدنا وفقيد الأمّة العربيّة والبعث شيخ المجاهدين عزّة إبراهيم رحمه اللّه تعالى وحصرها، هي مهمّة غير يسيرة بكلّ تأكيد، ولكن يكفيه فخراً وزهوّاً وسموّا أنّه لم ينحن أبداً ولم يخضع لغير اللّه وحقّ العراق وحقوق العرب أينما كانوا.

وبهذا المُصاب الجلل، نعاهد في حركة البعث - القُطر التوّنسي، روح رفيقنا وقائدنا شيخ المجاهدين الأمين العامّ لحزب الرّسالة حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ وقائد الجهاد والتّحرير على الوفاء لمنهاج حزبنا ولتعاليمه ولدماء شهدائه والمضيّ قدما على نهج قادته الأفذاذ الشّجعان الأصلاء منذ التّأسيس لغاية اليوم.

وبهذا المُصاب الجلل، نعزّي أنفسنا و نعزي رفاقنا في القيادة القومية ونعزّي رفاقنا البعثيّين على امتداد ساحة الوطن العربيّ وفي المهجر و نعزي جماهير امتنا العربية

سائلين اللّه العليّ القدير أن يتغمّد فقيدنا ورفيقنا وقائدنا بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه مع الصدّقين والعليين و الشهداء و أن يجعل قبره نوراً من أنوار الجنة وأن يلهم أهله ورفاقه ومحبّيه جميل الصّبر والسّلوان وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون

وإنّها لأمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة.

في ٢٦/١٠/٢٠٢٠

قطر أريتريا

إلى الفردوس الأعلى إن شاء اللّه شيخ المجاهدين عزة إبراهيم الدوري

إيمانا باللّه وامتثالا لقوله تعالى({۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل عمران : ١٨٦)صدق اللّه العظيم..

المجاهدون الأبطال في عراق القادسيات وأم المعارك والحواسم والمقاومة الباسلة.

أيها البعثيون المجاهدون على امتداد ارض العروبة.

يا أبناء الأمة العربية والإسلامية.

أحرار العالم شركاء النضال ضد الاستعمار والظلم ومن أجل إرساء القيم الإنسانية النبيلة ..

ترجل الفارس المجاهد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عزة إبراهيم قائد مسيرة التحرير الذي انتخى لحماية قيم الإيمان والخير وللمنازلة الشريفة وحمل رسالة التصدي للعدوان في أحلك مراحل العراق وأذاق جيوش التحالف العدواني الشرير الموت الزؤام والهزيمة المرة وأجبرتها فصائل المقاومة الباسلة تحت قيادته الشجاعة المؤمنة على الهروب من أرض الرافدين في العام ٢٠١١م . لقد سما قائد البعث ورجل المهمات الصعبة وانتقل إلى الرفيق الأعلى وارتقت روحه إلى بارئها شهيداً على أرض العراق الذي أحبه وأفنى عمره مناضلاً من أجله وفيا لأبنائه راضياً واقفاً شامخاً صامداً مرفوع الرأس عالي الهامة والهمة بعد أن لقن تحالف الأشرار من الإمبريالية والصهيونية والفرس وأدواتهم في العراق والمنطقة دروساً عميقة في قوة الإيمان والثبات على المبادئ والشجاعة.

إن أقدار الله ماضية فينا والكل سيموت ولكن رحيل قائد البعث المجاهد والمقاومة الباسلة ليس ككل ميتة أنها سمو وخلود في الدنيا وحسنى في الآخرة بإذن الله. نعم أنها خسارة كبيرة على المستوى الشخصي أن يفقد البعث مجاهداً صلباً وقائداً حكيماً بميزات الرفيق عزة إبراهيم، لكن على المستوى التنظيمي فإن القائد الراحل هو من مدرسة البعث وصناعته وارض البعث خصبة ورحمه ولادة، فالشهيد بإذن الله يرحل عنا بعد أن وضع رجال المقاومة وأبناء العراق والأمة على طريق الانتصار وترك لهم تجربة نضالية حية وتنظيماً بطولياً فريداً يحمل مشروعاً وطنياً وقومياً وإنسانياً يشق طريقه بثبات في عراق تشع مؤشرات الحياة الكريمة فيه مجدداً بسواعد شبابه ليستعيد موقعه الطبيعي ودوره الوطني والقومي والإنساني.

أيها البعثيون المجاهدون في ساحات الوطن الكبير..

كان البعث وما يزال تجربة عميقة في إيمانها متفردة في عطائها يعطي لمشروع نهوض الأمة من قمته قادة وأبطالاً يشهد لهم العدو قبل الصديق وتفخر بهم الأمة عبر أجيالها. هكذا هو البعث، أنه عهد البطولة الذي يتجدد في عروق الأمة كلما سما قائد إلى ربه أنجب رحم الأمة قادة وأبطالاً متفردين في مدرسة البعث المناضل حتى يندحر الشر تماماً منذ ميلاد البعث مروراً بمعركة الأمة في فلسطين والعراق تتسع قائمة الأكرم منا جميعاً في كل حين الشهيد صدام حسين ورفاقه الأبرار ويلتحق بهم اليوم أحد أفذاذ هذه التجربة القائد المجاهد عزة إبراهيم شهيداً وفياً مخلصاً راضياً عن نفسه مرضياً ربه وشعبه ..

إلى جنات الخلد أيها القائد المؤمن ونم قرير العين هانئاً وستبقى أيدي أبناء الأمة كلها ورفاقك في البعث على الزناد مجاهدين بلا ملل معطاءين بلا تردد وفاء لكم ولمن سبقكم من شهداء هذه المسيرة المباركة حتى انتزاع الحقوق المشروعة في الحياة الحرة الكريمة.

٢٠٢٠/١٠/٢٦م

قطر الجزائر

إلى أبناء شعبنا العظيم في الجزائر و أبناء أمتنا العربية المجيدة، تنعي قيادة قطر الجزائر لحزب البعث العربي الاشتراكي الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الأستاذ عزة إبراهيم، داخل العراق المحتل، بعد صراع طويل مع المرض، و إرهاصات المواجهة الجهادية مع الاحتلال الأمريكي و عملائه الصغار إقليمياً ومحلياً.

لقد قاوم المرحوم الأستاذ عزة إبراهيم الاحتلال في طليعة أحرار العراق بثبات و صبر لا يلين طيلة سبعة عشر سنة متواصلة دون كلل أو ملل، لأنه رجل مجاهد يعرف قيمة الجهاد في سبيل الله و الوطن، ويعرف أفضال ذلك عند ربه الكريم، ويعرف قيمة الوطن وحب الشعب والأمة.

انتسب الأستاذ عزة إبراهيم إلى حزب الأمة الخالد، حزب البعث العربي الاشتراكي منذ شبابه، ونضال ضمن صفوف شعبه العراقي البطل وأحرار أمته العربية المجيدة، وكان دوماً مؤمناً بالمستقبل و النصر على الأعداء، ولم يربط أبداً النصر بزمن، إنما بتواصل الأجيال التي تتوارث المبادئ والقيم النبيلة من رموزها التاريخية، بعد الاتكال على الله، طالما أن الجهاد فرض عين على المسلم، والحق مهما طال يعلى ولا يعلى عليه، ومثل ما كان المرحوم الأستاذ عزة إبراهيم رجلاً مؤمناً بقدره و قدر شعبه و امته سيواصل أبناء العراق والأمة طريقه إلى أن يتحرر العراق وتتوحد الأمة رغم صعوبة الطريق ومخاطرها.

وبوجود طليعة الأمة ممثلة في البعث الخالد لا خوف على الأمة أبداً.

تحية لروحه الطاهرة وأسكنه فسيح جنانه مع الشهداء والصالحين، والعزاء لأبناء العراق والأمة وأهله ورفاقه وأحرار أمته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

عن قيادة القطر الدكتور أحمد شوتري

الجزائر في ٢٠٢٠/١٠/٢٦

قطر فلسطين

بمزيد من الحزن والأسى تنعى قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي استشهاد القائد المناضل القومي أمين عام القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي القائد الأعلى لكتائب الجهاد والتحرير المجاهد عزة إبراهيم الدوري

لقد ترجل الفارس بعد أن الحق بالمعتدين الغزاة الأمريكان الهزيمة

ترجل بعد أن قاد المسيرة في أحلك الظروف وأشدها ترجل بعد أن حمل الراية من الشهيد الرمز صدام حسين

ليقود مسيرة الحزب والعراق خلال سبعة عشر عاماً, كان مثالاً للإقدام والشجاعة والحكمة.

ونحن في هذه المناسبة الأليمة نتوجه إلى رفاق درب الشهيد وعائلته بأحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته إلى جانب الأنبياء والصديقين ويلهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

معاهدين الله والشهداء على استمرار المسيرة حتى تحقيق أهداف أمتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية

أمين سر قطر فلسطين
ركاد سالم " أبو محمود"

قطر موريتانيا

بقلوب يعتصرها الحزن و يعمرها الإيمان بالقدر، ننعي لرفاقنا في الوطن العربي وفي المهاجر، وإلى أعداء الإمبريالية الأمريكية في العالم **الرفيق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي عزة إبراهيم،** الذي صعدت روحه يوم أمس إلى بارئها في عليين، لينضم إلى رفاقه الشهداء، يتقدمهم الأمين العام صدام حسين رحمهم الرحمن الرحيم.

وبهذه المناسبة الأليمة، نرفع تعازينا الخالصة إلى أسرة فقيد الأمة والقيم وإلى البعثيين وقوى الكفاح والجهاد في العراق وفلسطين والأحواز العربية. وإلى كل المستضعفين في العالم. وإنا لله و إليه راجعون.

الإثنين ٢٠٢٠/١٠/٢٦

قطر الأحواز

الرفاق أعضاء القيادة القومية المحترمون

الرفاق أعضاء قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي

إلى المناضلون البعثيون في الوطن العربي

تنعى قيادة تنظيم الأحواز لحزب البعث العربي الاشتراكي **قائد الجهاد والنضال وعنوان المقاومة والبطولة الرفيق القائد المغفور له عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي** الذي رحل إلى جوار ربه حامل معه كل الأم الأمة العربية ومعاناتها ليشكوا إلى الله القدير بما جرى ويجري لأمتنا من معاناة الاحتلال والتبعية كما كان بحق سيف الأمة محاولاً قطع يد الزمر المرتزقة التي جاءت إلى العراق على ظهور الدبابات الأمريكية زمر السراق والمجرمين الذين تدربوا في مدارس الفرس للعبث في مقدرات الأمة وجعلها من خلال ارض العراق جزءاً من الامتداد الفارسي وجعل العراق تابعاً وخاضعاً لمنهج الفرس وجعل أرض العراق نقطة انطلاق لتدمير الأمة العربية قيماً وحضارة.

إن قيادة تنظيم الأحواز لحزب البعث العربي الاشتراكي إذ تتقدم بخالص التعازي تعاهد الله والرفيق الراحل بأن

رفاقكم في الأحواز العربية كما عهدتموهم أشداء على الأعداء رحماء بينهم وانهم على إيمان ويقين بأن البعث مدرسة لولادة المناضلين نعم إن رحيل القائد المجاهد قد أدمت قلوبنا ولكننا نؤمن بقدر الله وان قيادتنا سوف تنهج طريق النضال كما ورثه من لدن المغفور له في استمرار النضال والمقاومة والجهاد حتى تحقيق أهداف أمتنا العربية في تحريرها وان تحرير العراق والأحواز سيكونا الإنجاز التاريخي والمبدئي والخيار الذي لا ثاني لهما.

عاش البعث... عاش مناضلو البعث عاشت أمتنا العربية

في ٢٥-١٠-٢٠٢٠

مكتب تنظيم خارج الوطن

ينعي مكتب تنظيم خارج الوطن في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب في المغتربات وعلى مساحة الوطن العربي الكبير وجماهير الأمة العربية، الرفيق القائد عزة إبراهيم، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، القائد الأعلى للجهاد والتحرير ، الذي وافته المنية مساء يوم الأحد الواقع في٢٥ تشرين الأول. وبوفاته فقد الحزب والعراق والأمة رمزاً بعثياً وقائداً وطنياً وهامة قومية، وهي مواصفات قلما اجتمعت في شخصية واحدة ،الا الذين تميزوا بمعطياتهم الشخصية وحضورهم النضالي، والرفيق عزة إبراهيم هو واحد منهم. وان ما يواسي الحزب ومناضليه فقدان أمين عام الحزب، هو الإرث النضالي الذي تركه ذخراً لمسيرة الحزب النضالية ،وتحديه للاحتلال بطرفيه الأميركي والإيراني في قيادة مقاومة هذا الاحتلال من على ارض العراق وهو الذي ينتفض اليوم ضد العملية السياسية والتغول الإيراني كما ثار على الاحتلال الأميركي.

إن مكتب تنظيم خارج الوطن إذ يتقدم من أسرة الرفيق القائد الأمين العام للحزب ومن الرفيق الأمين العام المساعد والرفاق في القيادة القومية وكل الرفاق على مساحة الوطن العربي باحر التعازي الرفاقية، فإنما يعاهد باسم مناضلي الحزب في عالم الاغتراب بأن يبقى الرفاق على العهد النضالي، عهد التضحية والفداء والالتزام بقضايا الأمة والجماهير.

الرحمة لفقيد البعث والوطن والأمة والصبر والسلوان لذوي ومحبي ورفاق قائد العراق والخلود لرسالة الأمة على طريق تحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

في ٢٠٢٠/١٠/٢

مكتب العلاقات الخارجية

الرفاق المناضلون في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

الرفاق المناضلون في قيادة قطر العراق

يا جماهير أمتنا العربية

يا مناضلي وأحرار العالم

بعد الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى وببالغ الحزن وعميق الاسى، ينعى رفاقكم في مكتب العلاقات الخارجية/ قطر العراق **الرفيق القائد المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، ذلك الفارس المغوار الذي أبى إلا أن يرابط في سوح الجهاد على أرض العراق مع رفاقه الغر الميامين.**

لقد ترجل المجاهد والمناضل الذي اختبرته سوح الجهاد في أروع الملاحم البطولية التي سطرها العراقيون في معركتهم الخالدة ضد جموع المحتلين، فكنتم وكانوا رمزا للبطولة والشجاعة، ونبراساً ينير دروب المناضلين من بعدكم.

ثق أيها القائد والمناضل، بأن رفاقك الأوفياء سائرون على هدي طريقكم، وسوف ينفذون الوصية التي ورثتها عن الشهيد صدام حسين، وسيرثها رفاقك من بعدك، ومستعينين بالصبر على الشدائد، كما صبرتم، تعود بلادنا كما كانت حرة عزيزة عصية على الأعداء.

نعاهدك أيها الحبيب والرفيق والقائد عهد الأوفياء، بالثبات على المبادئ التي طالما حملتموها جمراً في أكفكم الطاهرة النظيفة، وآمنتم بها وقاتلتم من أجلها وواصلتم النضال على ذات النهج المشرف الذي سار عليه حبيبنا ورفيقنا الشهيد صدام حسين، ونسأل الله تعالى الثبات على طريق الحق المبين الذي ناضلتم وضحيتم بالغالي والنفيس من أجله، وحتى تحقيق النصر بعون الله. ٢٠٢٠/10/٢٦

المجلس السياسي العام لأحرار العراق

أيها الشعب العراقي العظيم

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

المناضلين والأحرار حول العالم

بقلوب يغمرها الإيمان بقضاء الله وقدره ننعي إليكم وفاة **القائد المجاهد المهيب الركن عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد العام للقوات المسلحة** الذي غادرنا إلى الدار الآخرة بعد تاريخ طويل ومشرف من ملاحم النضال والكفاح مع **رفيق دربه الشهيد صدام حسين** رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

لقد ضرب الفقيد أروع الأمثلة في مقارعة الأعداء عبر عشرات السنين، وكان مثالاً مشرفاً للمرابطين من رفاقه في سوح الجهاد، كيف لا وهو رفيق الشهيد السعيد صدام حسين منذ ما قبل الثورة وحتى استشهاده رحمه الله على أيدي مجرمي العصر، فكان نعم الأخ ونعم الرفيق لجميع من عملوا معه وبإمرته، ونعم القائد والمقاتل في أرض الجهاد في العراق.

نم قرير العين يا أبا أحمد آمناً مطمئناً بعد أن كفيت ووفيت، بعد أن أديت الأمانة للعراق وشعبه، وإذا كنت غادرتنا بجسدك فإن روحك ستبقى تحلق في سماء رفاقك، يستذكرون مآثرك ويتبعون خطاك، وندعو الله جل في علاه أن يتغمدك بواسع رحمته ومغفرته ويسكنك فسيح جناته وان يلهم أهلك ورفاقك ومحبيك الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

المكتب التنفيذي

٢٠٢٠/10/٢٦

الجبهة الوطنية العراقية

القائد الوطني المجاهد الكبير عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي القائد الأعلى للجهاد والتحرير في ذمة الخلود

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تنعى الأمانة العامة للجبهة الوطنية العراقية شعبنا العراقي في الداخل والشتات والأمة العربية جمعاء، خبر انتقال القائد الوطني الكبير المجاهد عزة إبراهيم إلى جوار ربه الكريم بعد مسيرة حافلة بالعطاء والجهاد لوطنه ولشعبه ولقضية تحرير العراق من الاحتلالين الأمريكي والإيراني ولأمته العربية.

لقد كان فقيد البعث الكبير قائدا في مقدمة الفرسان عبر مسيرته الجهادية، ورفيقا وفيا و صادقا للشهيد صدام حسين رحمه الله.

لقد كان فقيد البعث نموذجا في الصبر وصلابة الموقف وقول الحق، وأسطورة في الجهاد والإيمان والتقوى.

نسأل الله عز وجل أن يتقبله عنده في عليين مع الصديقين والشهداء والصالحين، وأن يتغمّده برحمته ومغفرته الواسعة، وأن يحسن عزاء رفاقه و عائلته وأن يرزقهم الصبر والسلوان. إنّا لله وإنا إليه راجعون

٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٠

الجمعية التونسية للإحياء العربي

ببالغ الأسى وبقلوب خاشعة راضية بقضاء الله وقدره تنعى الجمعيّة التّونسيّة للإحياء العربي ترجّل شيخ المجاهدين وقامة من القامات العملاقة التي شغلت الأمّة وشاغلت الأعداء فقامت أقواله للسامع مقام الأفعال ووقف لسانه في حقّ الأمة أحدّ من النّصال. وبمناسبة هذا الحدث الجلل نُعزّي أنفسنا وشعبنا في تونس وفي سائر الوطن العربي والغيارى من الخيّرين ورفاقه ومُحبّيه بوفاته. تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فراديس جنانه وألهم رفاقه وسائر الأمّة العربيّة جميل الصبر والسلوان وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

البقاء لله وحده ولصُنّاع التّاريخ بعده

تونس في ٢٧/١٠/٢٠٢٠

الجالية العراقية في النمسا

أيها الأحرار والمناضلون في أمتنا العربية والعراق يا أبناء امتنا العربية المجيدة

اليوم ودعنا المجاهد الذي أذاق المحتل السم الزعاف بقيادته المقاومة العراقية البطلة وقدموا ألوف الشهداء من أجل طرد المحتل من أرض العراق .

اليوم ودعنا رمز الشجاعة والوطنية القائد الهمام المؤمن الرفيق عزة إبراهيم وهو في أعلى قمم المجد والعطاء ثابتاً صابراً متمسكاً بمبادئ البعث السامية

وإزاء هذا الحدث الجلل تنعي الجالية العراقية في النمسا شهيد البعث وفي جنات الخلد إنشاء الله ونعاهده ونعاهد أنفسنا سنكون أوفياء للمبادئ من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية

نم قرير العين أيها القائد الشجاع شهيداً سعيداً اللهم يصبرنا على مصابنا ويصبر أهله وذويه وجميع رفاقه وإنا لله وإنا إليه راجعون

ضياء الشمري

رئيس الجالية العراقية في النمسا

٢٠٢٠/١٠/٢٥

اتحاد القبائل الليبية

ينعي أتحاد القبائل الليبية **المناضل البطل ورفيق الأبطال الفريق عزة أبراهيم الأمين العام لحزب البعث القائد الأعلى للجهاد والتحرير ورفيق الرئيس العراقي الشهيد صدام حسين المجيد** الذي وفاه الأجل المحتوم اليوم بعد مسيرة حافلة من العطاء والجهاد ضد الاستعمار والإمبريالية والصهيونية فرحم الله المناضل البطل وأسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

فصائل الثورة الفلسطينية

جبهة التحرير العربية

تنعى جبهة التحرير العربية إلى شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية استشهاد **الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي القائد الأعلى لكتائب الجهاد والتحرير الرفيق القائد المجاهد عزة إبراهيم.** الذي حمل الرسالة من **الشهيد الرمز صدام حسين** وحقق الانتصار بإخراج الغزاة الأمريكان من العراق وسطر صحائف من نور في سفر المقاومة الخالد.

ونحن في هذه المناسبة الأليمة نتوجه بأحر التعازي إلى رفاق الشهيد وعائلته سائلين الله عز وجل أن يتغمد الشهيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وانا إليه راجعون

ملاحظة: نتيجة لظروف وباء كورونا وعملاً بتوجيهات السلطة الوطنية

تقبل التعازي عن طريق الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي

الأمانة العامة لجبهة التحرير العربية

منظمة التحرير الفلسطينية

منظمة التحرير الفلسطينية - صيدا

المكتب الإعلامي للجان الشعبية

عشت مناضلاً حراً سيداً، وقضيت، فكن في سعة من رحمة الله

الرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي

الأخوة والرفاق في جبهة التحرير العربية ـ لبنان

باسم اللجان الشعبية لمنظمة التحرير الفلسطينية في منطقة صيدا نتقدم منكم ومن عموم رفاق ومناضلي الحزب والجبهة بخالص مشاعر المواساة والعزاء برحيل المناضل الرفيق القائد العروبي والقومي عزت إبراهيم الدوري نائب رئيس دولة العراق الشقيق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الشهيد صدام حسين.

لقد مضى المناضل الدوري وهو في ميدان المواجهة، ومنذ الاحتلال الأمريكي للعراق الأبي العام ٢٠٠٣، ولحينه بقي ثابتاً راسخاً على الثوابت ومبادئ الحزب والثورة، شاهراً بندقيته في معركة المواجهة دفاعاً عن عروبة العراق، وحريته، وسيادته، ورفعة شأنه، وفي سبيل الذود عن الأمة العربية وحقها في الحياة والحرية قضى شهيداً.

لن ننساكم، والأبطال الأوفياء الجهابذة أمثالكم تبقون منارة نستضيئ بها وبوصلة للأجيال في سبيل الحرية والاستقلال وسيادة الأوطان، فنم قرير العين إلى جانب الشهداء والصديقين، ونحسبك عند الله شهيداً.

حركة فتح

تتقدم حركه فتح باحر التعازي والمواساة من الرفاق في حزب البعث ومن الرفاق في جبهه التحرير العربية بوفاة الرفيق القائد المناضل عزت إبراهيم الدوري للفقيد الراحل الرحمة والمغفرة والرضوان ولكم ولنا الصبر والسلوان عاشت فلسطين حرة عربية

عاش شعب العراق العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون

جبهة النضال الشعبي

جبهة النضال الشعبي تنعى المناضل الكبير عزت الدوري..

وكالة قدس نت للأنباء - رام الله

نعت جبهة النضال الشعبي الفلسطيني المناضل العربي العراقي عزت إبراهيم الدوري نائب رئيس جمهورية العراق سابقاً، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي شغل مركز نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وقبلها عدة مناصب رفيعة في القيادة العراقية.

وقالت الجبهة في بيان لها "أن الأمة العربية وفلسطين والعراق تفتقد شخصية بارزة وقائداً كبيراً شكل رقماً صعباً في التصدي للاحتلال الأمريكي للعراق ووقف على الدوام وفياً للقضية الفلسطينية وقضايا الأمة العربية، ورحيله اليوم خسارة كبيرة للشعب العراقي الشقيق وحركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية. "

وتقدمت الجبهة بتعازيها للعراق وقيادة حزب البعث وعائلة الفقيد الكبير الراحل عزت الدوري

الجبهة الشعبية-القيادة العامة

تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين -القيادة العامة بأحر التعازي والمواساة من الرفاق في جبهة التحرير العربية والرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي بوفاة الرفيق القائد /عزة إبراهيم الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي. رحم الله الفقيد وإنا لله وإنا إليه راجعون

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتعازيها الحارة من الرفاق في قيادة جبهة التحرير العربية والرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي بوفاة الرفيق القائد /عزة إبراهيم الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

لروحه السلام ولشعبنا وأمتنا الاستمرار في الكفاح حتى الانعتاق من الاحتلال وأدواته.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

تتقدم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالتعازي الحارة من الرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية بوفاة القائد الوطني الكبير عزات الدوري الذي كان له بصمة واضحة بالوقوف إلى جانب القضية الوطنية الفلسطينية.

جبهة التحرير الفلسطينية

تتقدم جبهة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها الأمين العام الرفيق د. واصل أبو يوسف وأعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وقيادة وكوادر الجبهة بأحر التعازي والمواساة من الرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي ومن الرفاق في جبهة التحرير العربية برحيل القائد الوطني القومي الكبير الرفيق المجاهد عزت إبراهيم لروحه الرحمة والغفران ولأهله ولذويه ورفاقه الصبر والسلوان

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

تتقدم جبهه النضال الشعبي بتعازيها الحارة من الرفاق في جبهة التحرير العربية والرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي بوفاة الرفيق القائد المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي أمين سر قياده قطر العراق لروحه الرحمة والسلام ولرفاقه في الأمه العربية وأحرار العالم من بعده الصبر والسلوان.

حركة المبادرة الوطنية الفلسطينية

تتقدم حركة المبادرة الوطنية الفلسطينية بأحر التعازي للرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية بوفاة الرفيق الأمين العام عزة إبراهيم لروحه الرحمة والمغفرة.

حركة حماس

رحم الله القائد المجاهد عزة إبراهيم الدوري رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فقد قاتل وجاهد الاحتلال الأمريكي قتالاً شريفاً عزيزاً.

خالص التعازي بوفاته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حزب الشعب

تقدم حزب الشعب بأحر التعازي والمواساة من الرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي ومن الرفاق في جبهة التحرير العربية برحيل القائد الوطني القومي الرفيق المجاهد/ عزت إبراهيم. رحم الله الفقيد ولكم ولذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا

يتقدم الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا بأحر التعازي من الرفاق في جبهة التحرير العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي بوفاة الرفيق القائد عزة الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

المجد للشهداء والنصر للأحرار

الجبهة العربية الفلسطينية

تتقدم الجبهة العربية الفلسطينية بأحر التعازي والمواساة من الرفاق في جبهة التحرير العربية والرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي بوفاة الرفيق القائد /عزة إبراهيم الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

رحم الله الفقيد وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حركة الجهاد الإسلامي

تتقدم حركه الجهاد الإسلامي من رفاق دربنا في جبهة التحرير العربية ممثلة بأمينها العام الأخ راكاد سالم وقيادة الجبهة بالقطاع اللواء أبو الرائد ورفاقه وكل الكوادر بالتعزية بوفاة رفيقهم / عزت إبراهيم الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

نسأل الله له الرحمة ولكم من بعده الصبر والسلوان.

حركة الائتلاف الوطني الفلسطيني

حركة الائتلاف الوطني الفلسطيني تنعي القائد القومي عزت الدوري

نعت حركة الائتلاف الوطني الفلسطيني أحد أعمدة القومية العربية وأحد أبطالها المناضل عزت إبراهيم الدوري الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

وإذ تعزي الحركة عموم البعثيين وقيادة حزب البعث والقيادة العراقية والشعب العراقي الشقيق وثوار العالم بفقد هذه الرمزية العربية، التي كانت مثالاً للشجاعة والشرف العربي برفقة القائد الأممي الشهيد صدام حسين.

التجمع العربي لحق العودة الفلسطيني

الرفيق المجاهد ركاد سالم أمين سر قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي أمين عام جبهة التحرير العربية المحترم

الرفيق المجاهد د. فيصل عرانكة نائب الأمين العام للجبهة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المحترم

التجمع العربي لحق العودة الفلسطيني وتحرير العراق في أميركا اللاتينية يتقدم إليكم مع الرضا والخشوع لإرادة الله تعالى، يتقدم باخر التعازي الرفاقية بالحدث الجلل وهو استشهاد شيخ المجاهدين الأمين الرفيق القائد المناضل عزة إبراهيم الأمين العام لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والرئيس الشرعي للعراق العظيم ونعاهدكم أن نظل جنوداً أوفياء للمبادئ التي استشهد القائد الرمز في سبيلها وان نسير على النهج الذي اختطه، نهج الشهادة.

الخلود لشهيدنا القائد البطل وهنيئاً له بجانب رفيق نضاله المجيد صدام حسين (رضي الله عنه وأرضاه) وكل شهداء الحزب والأمة العربية المجيدة

في جنة عرضها السماوات والأرض

ودمتم للنضال ولرسالة أمتنا المجد والخلود

التجمع العربي لحق العودة الفلسطيني وتحرير العراق في أميركا اللاتينية

ساو باولو في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٠

المؤتمر الشعبي العربي

الأخوة الأشاوس في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي

الأخوة عائلة القائد الوطني والقومي فقيد الأمة عزة إبراهيم الدوري (أبو أحمد)

بمزيد من الحزن والأسى تلقينا نبأ رحيل القائد القومي الكبير عزة إبراهيم الدوري، رفيق الشهيد البعثي الكبير والمتميز صدام حسين

راجين المولى عز وجل أن يتغمد روح القائد المعطاء أبو أحمد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه وأن يلهمكم الله عز وجل الصبر والسلوان وحسن العزاء

وإنا لله وإنا إليه راجعون

رحيل القائد الدوري خسارة كبيرة لحزبكم المجيد وللشعب العراقي الشقيق وللأمة العربية، بيد أن الأمة التي أنجبت صدام والدوري وعفلق وسلطان وغيرهم من أبطال حزبكم قادرة أن تنجب المزيد من الأبطال والقادة الأكفاء لمواصلة درب الحرية والاستقلال والازدهار

رحمة الله على الراحل الكبير البطل أبو أحمد

واعظم الله أجركم

أخوكم عمر حلمي الغول

مدير مكتب فلسطين

المؤتمر الشعبي العربي

الاثنين الموافق ٢٦/١٠/٢٠٢٠

شهادات في فقيد البعث والأمة

وفاة المجاهد الأكبر عزة الدوري

حميدة نعنع

بالأمس وفي زخم صراع الديكة في الانتخابات الأميركية، في زحمة وفرح المطبعين مع "إسرائيل"، هناك موظف في المخابرات الأميركية أغلق ملف المجاهد عزة الدوري، ورفع يداه استسلاماً: لقد فشل في مهمة ملاحقة آخر رجل من القيادة للحكم الوطني في العراق قبل الاحتلال. كانت المخابرات الأميركية على الطريقة الهوليودية قد أعدت أسماء القيادة العراقية على شكل أوراق اللعب ووزعتها على جهاز السي أي إيه مكلفة كل من أفرادها ملاحقة أحد القادة للقبض عليه، لماذا هذه المسرحية / الجريمة أي احتلال العراق وملاحقة قيادته؟ لا أحد يدري. إنها اللعبة الدولية للقضاء على نظام وطني في العالم الثالث حاول التحرر من بقايا فترة طويلة من عدم الاستقرار والتخلف في بلد مفصلي رفع راية صمود الأمة بعد انسحاب مصر في صلح منفرد مع العدو الإسرائيلي، كما قاتل بشجاعة أبنائه كي يمنع تمدد السرطان الإيراني بمشروعه المتخلف الذي أعاد المنطقة بقيادة الخميني مئات السنين إلى الوراء باسم أحفاد محمد النبي الكريم (ص) معيداً الفتنة الكبرى، وتفاصيلها من الذاكرة الإسلامية إلى الحاضر لتمزيق الأمة. لقد نجح في ذلك بمساعدة وتآمر أميركا التي جاءت آلاف الكيلو مترات لتحتل بلداً مستقلاً عضواً في الأمم المتحدة وتفتك بأبنائه، تعتقل قيادته، وترتكب مجازر ضد شعبه،

قاد عزة الدوري المقاومة ضد الاحتلال سراً واستطاعت حركة المقاومة التي قادها أن تكلف العدو المئات من الجنود والضباط. إن صلابة ذلك الرجل النحيل ورفاقه قد كلفت أميركا المئات من القتلى، وعاد أكثر من ألف جثمان إلى أميركا في صناديق، لم يستسلم العراق وأبناؤه الأحرار للاحتلال بل كلف ذلك واشنطن آلاف القتلى حتى اضطر أوباما وحكومة الاحتلال أن تفاوض للانسحاب ،

كان عزة الدوري متديناً ولكن ليس متعصباً فقد استقبلني في بيته في الدور أنا ورفيق أردني قبل الاحتلال بأيام وناقش معنا مدة سبع ساعات فكرة الاحتلال ومواجهته، قال لنا: سوف تدخل قوات التحالف من الجنوب والشمال (كان قد سمي قائد جبهة الشمال) وسوف نقاتل من بيت إلى بيت، من شارع إلى شارع وفي حين تم القبض على القيادة إلا أنه هو الوحيد الذي استطاع لسنوات أن يعيش متخفياً يقود الكفاح المسلح، ورغم وضع الأمريكان ثمناً لراسه ملايين الدولارات إلا أنه نجا من الاعتقال وأعاد بناء حزبه، كما واجه الخلافات داخله، ومحاولات دمشق شق صفوفه، وقف بصمود نادر في وجه هؤلاء.

في الوقت الذي كنت أناقش معه الاحتمالات التي سيواجهها العراق كانت زوجته الصديقة أم أحمد تحضر لي طعام وخضرة لأحملها معي إلى الفندق (لأن أكل الفندق غير جيد) بعد سبع ساعات نقاش لكل الاحتمالات التي ستواجه العراق بعد أيام كانت واضحة له تماماً أنهينا النقاش، وبكل تواضع رافقني وفواز الصديق الأردني الذي كان معي إلى السيارة مودعاً. لقد قاتلوا بكل إمكانياتهم وكان له الفضل في بناء قيادة عراقية للمقاومة اضطرت الأمريكان على أن يفاوضوا على الانسحاب لإيقاف خسائرهم، بالأمس أراد الله للفارس أن يترجل بعد طيلة السنوات التي قضاها متخفياً، مستعصياً على الأمريكان وعلى الحكومات المتعاقبة بعد الاحتلال، بطلاً رفع بندقيته حتى آخر لحظة، وها هو يلقى ربه ليلتحق برفاقه: صدام حسين، طارق عزيز وبقية الأبطال من الرجال الاستثنائيين الذين سجلوا أسماءهم في تاريخ هذه الأمة التي كم هي اليوم بحاجة لأمثالهم

وداعاً أبا أحمد

وداعاً أيها الرجل المناضل، ولله ما أعطى و لله ما أخذ وإلى العائلة والأهل الصبر،

وإلى رفاقك كل العزاء

عزة إبراهيم
خالد خلود أمته ورسالتها

بقلم طارق العربي. لبنان

هو قيادي استثنائي في مرحلة استثنائية واجهتها خير أمة أخرجت للناس ، هي أمة العرب التي واجهت، وما تزال، أشرس هجمة استعمارية صهيونية شعوبية حاقدة على خصوصية الأمة - الرسالة ، على موقعها المركزي في قلب العالم، وعلى مخزوناتها الحضارية التاريخية التي قدمت للعالم كل العالم وعلى مدى حقبات الزمن الممتدة قديماً ووسيطاً وحديثاً، نموذجاً ساطعاً في تصدير القيم والمثل الإنسانية، لا بل في إشعاعات الفكر التنويري المتوثب دائماً إلى النهوض والاستعداد للتضحية والفداء من أجل الصلاح الإنساني وتعويم رسالة إنسانية انفردت بها دون سائر أمم الأرض وشعوبها .

عزة إبراهيم هو واحد من الرجال الرجال الذين التزموا التفاني حتى الرمق الأخير في مقارعة الباطل الاستعماري- الصهيوني- الشعوبي - الرجعي العربي من الخوارج والمرتدين، الرجال رجال المبادئ - رجال البعث العظيم الذين تميزوا بصلابة المواقف وثبات العقيدة العربية

الثورية، الذين تمرسوا بالنضال واستمروا متحدين الموت قاهرين له ولكل المتآمرين على حق الأمة العربية في الحياة والنهوض والتقدم والاستمرار في تصدير الرسالة الإنسانية للعروبة بوصفها هوية الأمة ونتاجها الحضاري الذي استمر يتدفق عبر التاريخ..

عزة إبراهيم واحد من الذين استلهموا خصوصية الشخصية النبوية التي جسدها الرسول العربي الأكرم، محمد ابن عبدالله، والذي نحن في عشية الاحتفال بولادته الميمونة والمباركة، وهي ذكرى تأتي من غير مصادفة اليوم لتتكامل مع رحيل عزة إبراهيم، القائد الذي استلهم بعمق مع مؤسس البعث المفكر العربي الخالد أحمد ميشيل عفلق، ومع قادة البعث العظام بناة العراق العظيم في تجربة مشهودة في البناء والتميز على مدى خمس وثلاثين سنة، القادة المخلدون في الالتزام بقضية فلسطين وبكل قضايا الأمة في الاستقلال والتحرر والوحدة وبناء مجتمع العدالة الاجتماعية، القادة الذين سجلوا للتاريخ وهم على أعواد المشانق التي نصبها الاستعماريون والعملاء، صورة في الثبات على المبادئ لا تسجل إلا للكبار الكبار اقتداء بالإمام الحسين في وقفته في كربلاء وهو قابض بقوة على مشروعه لإصلاح أمة جده في تثبيت القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، الكبار من الرجال الصادقين وفي طليعتهم قائد المنازلات الكبرى في التاريخ العربي المعاصر صدام حسين شهيد القادة وقائد الشهداء، الذي واجه الموت مبتسماً ومردداً عاشت فلسطين حرة عربية، عاش العراق العظيم، عاشت الأمة العربية المجيدة..

عزة إبراهيم هو خالد في مواقفه النضالية الأعلى من أن توصف بكلمات، وهو يجول بين سنابل القمح ومواسم الذرة يوم شدد الأعداء والحاقدون الحصار الغذائي على العراق وشعبه وأطفاله بهدف الاستسلام والرضوخ والتخلي عن الثوابت، فكان عزة إبراهيم يسجل انتصار الإرادة النضالية العراقية على الأعداء والمتآمرين.

عزة إبراهيم الفارس الاستثنائي في قيادته للمقاومة الوطنية العراقية الباسلة للاحتلال الأمريكي وعملائه، وهي المقاومة التي أجبرت جيش الاحتلال على الخروج مندحراً مهزوماً تحت ثقل الخسائر التي لحقت به بشرياً ومادياً ومعنوياً وسياسياً. واستمر عزة إبراهيم، بعد خروج الاحتلال، يقود مقاومة التحرر الوطني وهو يقارع العملاء الذين نصبهم الاحتلال على حكم العراق فعاثوا فساداً ونهباً وتمزيقاً وتفكيكاً للنسيج الوطني لمجتمع العراق وشعبه. ظل عزة إبراهيم يرتدي ثوب الميدان حتى الرمق الأخير وهو يقود معركة الخلاص الوطني وإعادة العراق إلى الأمة العربية لا بل الأمة العربية إلى العراق في وحدة تكاملية تحررية وطنية وقومية.

عزة إبراهيم وفي ذكرى الرسول العربي، أن الأمة التي أنجبتك كما أنجبت محمد رسول العرب إلى العالم، وصلاح الدين الذي استعاد بيت المقدس من الفرنجة، وأحمد ميشيل عفلق وأحمد حسن البكر وصدام حسين، هذه الأمة نفسها قادرة على أنجاب الكثير الكثير من القادة المناضلين المتشبثين برسالة خلودها وبدورها الحضاري الإنساني على مدى التاريخ ، فهي أمة خصها الله بالخلود ولا يمكن لأي استعمار بغيض أو شعوبي حاقد أو رجعي تابع أن ينال من رسالة خلودها ، فهي أمة خالدة بقادتها في عالم الزمن وفي عالم ما بعد الزمن.

نم قرير العين أيها القائد الاستثنائي للبعث، أن حزبك الذي قدته في حياتك الحافلة بالنضال والبناء والتضحية المتواصلة، سوف يستمر من بعدك مستلهما المبادئ الثورية التي أرسيتها طيلة مسيرتك النضالية، وهي المبادئ التي تبقى بمثابة العوامل الحاملة لنهضة الأمة العربية على أسس الجدلية الثلاثية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

تَرَجَّلَ الدُورِي .. المُناضِل القَومِي

بقلم: عوض ضيف الله الملاحمه

الدنيا تدور، وتتغير الأمور، ويترجل الأبطال، وتفقد الأمة مزيداً من الشجعان، ويتصدر العملاء، السفهاء المشهد، ويقبضون زمام أوطان عظيمة، كما العُراق. ويعتلي الخونة دبابات العدو الغازي المحتل الأمريكي، مزودون بنهج تصدير ثورة الفُرس المجوس ، فَيَعْتِمُ نهار العُراق كما ليله، وتنحدر الأمور، ويفقد العراقي شموخه كما كرامته، ويُهجّر، ويُذل، ويبحث عن ملجأ يأويه، ومكان يقيه طعنات غدر الفُرس المجوس وأذنابهم العملاء.

ترجّل رمز الشجاعة والعروبة والنهج القومي القائد المناضل الصلب البطل / عزة إبراهيم الدوري، خليفة الشهيد البطل الرمز القومي / صدام حسين المجيد (أبو عداي). ترجّل عن صهوة جواد النضال القومي، الذي لم يَلِنْ له قناة يوماً. المناضل المُتفرد صلابة وإصراراً وقناعة بوحدة العرب نهجاً ومصيراً. عزة إبراهيم الدوري صلب الارادة، قوي الشكيمة، الذي كان يفوق الشهيد البطل أبو عداي إصراراً وتضحية، لدرجة أن الشهيد أبو عداي هو الوحيد القادر على لجم إقدامه وعنفوانه.

في بدايات النضال السري القومي في العراق، وبعد انتسابه للحزب، وفي إحدى مراحل التضييق عليهم ومطاردتهم، وعندما تقطعت أوصال التنظيم في الستينات، نذر عزة، عزيز النفس، نذر نفسه للتنظيم فترك دراسته، وفتح محلاً لبيع قوالب الثلج في إحدى حارات بغداد الشعبية، وأعدّ عربة ليبيع عليها قوالب الثلج، كبائع متجول، عربة كما الدراجة الهوائية، لكنه فصّل الصندوق ليتكون من عدة طبقات، ليخفي السلاح، والمنشورات، ليتواصل مع رفاقه، ونجح أيما نجاح في ربط عناصر التنظيم.

عزة الدوري، كان متديناً جداً، وملتزماً جداً، حيث انه كان شيخ الطريقة النقشبندية، وبنى مسجداً بالقرب من بيته.

عزة الدوري كان زاهداً في كل أمور الحياة، فلم يعش حياة بذخ وترف، مطلقاً، نذر كل حياته لقناعاته القومية ودينه. عزة لم يسعَ لمنصب، ولم يتلذذ في الأمور الحياتية الدنيوية ، حتى انك عندما تراه ، يُخيل إليك وكأنك ترى شبحاً من فرط نحافته، لأنه كان مُقلاً حتى في طعامه.

عزة الدوري، مجرد أن يتبصُر الإنسان في قدرته على النضال والتخفي عن أعين الأعداء - وهم كُثر - لمدة (١٧) عاماً منذ سقوط بغداد على يد الطغيان الأمريكي، وتسليمها إلى الفُرس المجوس كمكافأة على تعاونهم مع الأمريكان والصهاينة لتدمير العراق واحتلاله، يبين لك صلابته، وجسارته، وإصراره، وشجاعته، والحمد لله أن عزة ترجّل مُلبياً ومُستجيباً للقاء ربّ العزة، ملاقياً ربه، ولم يتمكن منه الأعداء. خلال دراستي في العراق، أيام كان العراق عظيماً، كنت مُعجباً جداً بالمناضل عزة إبراهيم الدوري، وزاد من إعجابي به أن زملائي أيام الدراسة الجامعية كانوا يكنونني باسمه ينادونني / عزة إبراهيم الملاحمه، ربما لتشابهنا في لون البشرة، وربما لأن فيّ جزء يسير من صلابته في المواقف، إذا اقتضى الأمر .

إلى جنان الخُلد، أيها المناضل العروبي الشجاع، الحرّ، وحُسن العزاء لكل عربي ما زال حُراً ، أصيلاً، لم تتلوث عروبته بخيانة، أو غدر، أو خنوع، أو ذِلةٍ أو نذالة. وأختِمُ ببيتٍ من الشِعر : -

وقُلْ لِلشَامِتِينَ بِنَا أفِيقُوا / سَيَلْقَى الشَامِتُونَ كما لَقِينَا.

غاب قائد المقاومة وأبقى النخيل وسنابل الأمل..

بقلم الكاتب والمفكر القومي

إسماعيل أبو البندورة

إذا كان الشهيد المجيد قد كان أول من دعا أبناء العراق لمقاومة الغزو الأمريكي - الصهيوني، فإن الشهيد عزة إبراهيم ومعه الجمع المؤمن وكل شرفاء العراق هو أول من لبى النداء لحمل راية المقاومة وتحمل أخطارها وأوزارها بعد أسر الشهيد واستشهاده، إلى أن كتب للعراق النصر وهزيمة العدوان، وكانت تلك مكابدة هائلة تحملها الشهيد عزة بكل جرأة وإصرار وشجاعة وكان فعلا وقولا "بالباب واقف والردى منه خائف " وأشعل ثورة مستمرة لا تزال تتأجج وتزاول برنامجها ومسارها في كل ساحات العراق بعد أن تعانق الأمريكي والإيراني والصهيوني لاجتثاث عروبة العراق وتاريخه الوطني المشرف في أسوأ عناق عرفه تاريخ العرب، ولم تلن له قناه ولم ترهبه دعوات العملاء والأشرار كما لم تغرّه دعوات الاستسلام وحياة الخنوع والذلّة، وبقي يرى الخلاص وحرية العراق قريبة وفي متناول اليد العراقية القوية.

أعطى عزة إبراهيم للمقاومة صبغة الوطنية الجامعة والجبهوية بتحالفاته السياسية مع مختلف القوى الوطنية العراقية المناهضة للاحتلال وأذنابه، كما أعطاها وصمة الثبات والإصرار والرجولة والشهامة والشرف الوطني لأنها واجب ومهمة أبناء الوطن جميعاً وليست مهمة طرف من الأطراف أو حزب من الأحزاب، وكانت دعواته في هذا المجال تترى في خطبه العميقة التي كان فيها ناقدا قوياً وجريئا عندما أعلن اندغامة في كلية الوطن المحاصر وليس أبعاضه، وخصومته لمغريات السلطة والحكم، وقدم حرية العراق على كل المسائل الفئوية والخصوصية.

واستنبت عزة إبراهيم ورعى كل الولادات الاحتجاجية التي بدأت تعم أرض العراق بعد أن نكلت مليشيات إيران الطائفية بالشعب العراقي وعملت على محاولة إخضاعه لأهواء ومخططات إيران الغاشمة والطامعة، بعد كل محاولاتها لاختراق النسيج الوطني العروبي العراقي وتفتيته وتدمير مرجعياته الوطنية والقومية لتصبح خزعبلات وهذاءات إيرانية لا أول لها ولا آخر.

كان عزة إبراهيم ورفاقه المجاهدين الأبطال كل هذا وأكثر بإعلان الثورة والمقاومة المستمرة التي حيرت المراقبين والغزاة وأذنابهم من كل لون وأجهضت مؤامراتهم على أكثر من صعيد وكانت إطلالاته الإعلامية تقض مضاجع الزمر الأمريكية والصهيونية والإيرانية وخصوصاً بعد أن أصبح هتاف الشارع العراقي إيران: برّة برّه.. بعد أن أسلمت أمريكا راية الغزو والانتهاك لإيران وميليشياتها لاستكمال عملية تدمير وتحطيم العراق العربي.

لم تستطع دولارات أمريكا التي رصدت للإمساك بعزة إبراهيم أن تخرجه من سوح المقاومة، ولم تستطع أحلام العملاء أن تلقي القبض عليه لأنه انزرع مثل النخيل في أرض العراق ومثل السنديان في أرض العرب ومثل الورد والندى في قلوب الناس والمريدين..

لقد أطبقت على أبا أحمد أهداب صدام حسين فزاغت عنه أعين الاعداء، واستشهد صدام وهو يردد لو أني أستطيع لوضعت أبا احمد بين الهدبين!! وكان ما كان.. مات مثل الرجال الشجعان الكبار.. مات مقبلا وليس مدبر.. مات متطلعا إلى الذرى وكان يرى العراق العملاق ولا يرى الديدان التي تسلقت النخيل.. مات والعراق على أبواب عهد جديد من الحرية وإن طال الزمن.

المجد كله لعزة إبراهيم الذي أنهض في وعي العرب القدرة والعزم على تصدي الكف للمخرز الاستعماري!!

عزت الدوري رحل... لم يرحل

د. سمير حيدر

بالأمس ترجل فارس عربي أصيل عن صهوة الحياة، ترجل وحصان نضاله لم يكبو، بل تكيف جيدا مع

ظروف الاحتلال، وقاد نضالاً مريراً وضارياً، ضد كل أعداء الأمة، وبخصوصية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، لا في تنوع وتكاتف الأعداء، ولا بعداوة الأشقاء.

عزت الدوري، ابن البعث العظيم، رحل، ونهر البعث دفاق، وأمة العرب ولادة، وهي خير أمة أخرجت للناس، فيها كل مظاهر الوهن، وتختزن كل مكامن النشور وبراعم الحياة المفعمة بالإنسانية وقيم الوجود، المؤمن بالحق والعدالة.

رحل، وعلى وجهه ندى الصحراء المنعش، وتحت جفنيه نظرة، ترفض أن تغادر، نظرة فيها إفصاح عن رجولة صحراوية، وعبق رجولتها، ودعوة صريحة للاستمرار في نهج البعث العظيم، ومقارعة كل أعداء الأمة التاريخيين، والمستجدين من أبناء جلدتها.

الرحمة، لك حق واستحقاق، لأنك قاتلت أعداء الأمة ومتخاذليها، وسلمت راية النضال مضرجة بدم الأتقياء والأنقياء الأشداء.

ولأهلك وأحبائك ورفاقك إكمال المسيرة، لتحرير فلسطين وبناء المجتمع العربي الموحد.

الأمانة العامة للتجمع القومي العربي

الرفيق المناضل علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي حفظه الله

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا في التجمع القومي الديمقراطي – البحرين نبأ وفاة الرفيق المناضل الأستاذ عزة إبراهيم الدوري (أبو أحمد)، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي رحل إلى جوار ربه بعد إن عاش حياته مناضلاً جسوراً صلباً، حاملاً راية النضال في سبيل تحقيق أهداف الأمة العربية عبر مسيرة طويلة وشاقة، برغم كل الظروف والمعاناة الشديدة. وكان طوال حياته رحمه الله مسكونا بالهم الوطني والقومي، ومؤمناً بأهداف الثورة العربية وحزبها الطليعي، حزب البعث العربي الاشتراكي في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية، مقدماً التضحيات الجسام التي جسدت كل معاني الرجولة والاستبسال والفداء.

إن عزاءنا اليوم فيما تركه لنا رحمه الله من أرث نضالي في التضحية والسير في مواجهة المحن والشدائد. وإننا في التجمع القومي نرى في رحيل هذا الرمز القومي خسارة كبيرة للعراق والوطن العربي، وأن حزب البعث قد فقد قامة كبيرة وهو يلبي نداء الخالق عز وجل ليلتحق بكوكبة مضيئة من المناضلين الشرفاء والأوفياء في العراق والوطن العربي الذين ناضلوا وجاهدوا وهم يتحملون شرف المسئولية الوطنية والقومية، وقدموا الغالي والنفيس في سبيل كرامة أمتنا العربية، متصدين ببسالة وبطولة ورجولة لكل مؤامرات الأعداء والغزاة المحتلين.

وإننا إذ نتقدم إلى عائلة الراحل العزيز وإلى كافة رفاقه ومحبيه بأحر التعازي، لنسأل المولى القدير أن يتغمد روحه الطاهرة بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون

البحرين – ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٠

سمير ياسين الأمين العام للجبهة العربية لتحرير الأحواز

الرفاق في القيادة القطرية العراقية لحزب البعث العربي الاشتراكي

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقى رفاقكم في قيادة الجبهة العربية لتحرير الأحواز نبأ رحيل **الرفيق المجاهد المرحوم عزة إبراهيم أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي.**

لا شك أنها لخسارة كبيرة خصوصا للعراق الذي ناضل وجاهد من أجل أن ترجع له عافيته ويتحرر من الاحتلال الأجنبي وعلى رأسه الاحتلال الإيراني، لكن لكل إنسان أجل ولا اعتراض على مشيئة الله، ورفاق دربه سيواصلون المسيرة حتى يتحقق هذا الهدف المنشود بإذن الله تعالى.

وبهذا المصاب الجلل إصالة عن نفسي ونيابة عن أعضاء القيادة وجميع أبناء الجبهة العربية لتحرير الأحواز، في الأحواز المحتلة وخارجها أتقدم إليكم جميعاً وإلى كل بعثي في كل مكان وإلى كل مناضل عربي يؤمن بوحدة الأمة العربية بخالص العزاء والمواساة داعيا الله العلي القدير أن يجعل مأوى الفقيد فسيح جناته ويشمله برحمته ويحسن إليه وان يلهم أهله وذويه وجميع رفاقه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٦/١٠/٢٠٢٠

مصطفى بكري

بعد سنوات من النضال رحل المناضل عزت الدوري نائب الرئيس الشهيد صدام حسين ، رفض المؤامرة وظل يناضل ويتنقل من مكان إلى مكان، لم يلق بالسلاح، لم يستسلم، كان وفياً للعراق وللرئيس الشهيد، وبعد أن نال منه المرض رحل في صمت، تحية لروحه الطاهرة.

الرفيق أبو الوليد - ثوار تموز

بقلوب مؤمنة بقدرها في الحياة كمناضلين في صفوف حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي تلقينا نبأ ترجل فارس باسل ظافر من فرسان العروبة وارتقاء روحه الطاهرة إلى بارئها بعد أن أدى واجبه النضالي والجهادي دفاعاً عن العراق والأمة، أنه **الرفيق القائد المجاهد عزة أبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجهاد والتحرير**، رحل عنا رجل المبادىء، رجل العهد

والثبات والتحدي، فقد كان مثالاً نضالياً رائعا فكان الأخ والرفيق والمعلم الذي حافظ على استمرارية الحزب بكل مؤسساته ومفاصله بروح نضالية بعثية عالية في ظل ظروف موضوعية وذاتية بالغة الصعوبة مما ساهم في شد تنظيمات الحزب وتصعيد وتائر الأداء النضالي للبعثيين سواء في العراق وهو يواجه الاحتلالين الإمبريالي الصهيوني والإيراني الفارسي الصفوي أو على مستوى الوطن العربي.

في الوقت الذي ترتقي فيه روحه الطاهرة إلى عليين مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً نعاهده عهد المناضلين المؤمنين الثابتين على مبادئ البعث العظيم بأننا سنستمر ونواصل نضالنا الدؤوب ضد الاحتلال الإيراني الفارسي الصفوي وسنتصدى بروح البعث وعمق الأمة العربية لكل المشاريع التي تستهدف الأمة العربية في هويتها ومستقبلها.

رحمك الله أيها الرفيق اليعربي أبا أحمد ونسأل الله لكم الرحمة والمغفرة وأكرم الله نزلكم وجمعكم مع جدكم الرسول الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أ. د. عبد الكاظم العبودي

الأمين العام لحركة اليسار الديمقراطي في العراق

الأخوة الأعزاء أعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

رحم الله شيخ المجاهدين قائد الجهاد والتحرير الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عزة إبراهيم.

لكل أسرته ورفاقه في العراق والوطن العربي نشاركهم عميق المواساة والحزن بفقدنا رجل موقف ومناضل صلب وصاحب قضايا وطنية وقومية مشرفة.

أسكنه الله فسيح جناته وألهم رفاقه وأسرته جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

فؤاد الحاج

نعزيكم ونعزي أنفسنا وكل رفاق درب النضال الوطني والقومي في الوطن الأم من المحيط إلى الخليج وفي ديار المهجر بوفاة **شيخ المناضلين أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق القائد عزة إبراهيم** رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

الحزب الشيوعي العراقي - اللجنة القيادية

الرفاق الأعزاء في القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المحترمون

بعميق الحزن والأسى ينعى حزبنا الشيوعي العراقي - اللجنة القيادية **الرفيق المناضل الكبير الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير عزة إبراهيم** الذي توقف قلبه عن الخفقان يوم أمس الأحد ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٠ على أرض العراق الطاهرة.

وبرحيل الرفيق أبا أحمد فقدنا رفيقاً عُرف بإخلاصه اللامتناهي لقضية التحرير والاستقلال، قضية الشعب والوطن، مناضلاً شجاعاً صادقاً من أجل الحرية والسلام والديمقراطية والاشتراكية.

وكان مدافعاً أميناً عن الحزب، حازماً في التصدي لأعدائه، ومبدئياً في علاقاته وأحكامه، ونال بذلك ثقة رفاقه وإخوته في سوح الكفاح الوطني والقومي والإنساني.

وفي أعقاب **استشهاد الرئيس الشهيد صدام حسين، احتل الرفيق عزة إبراهيم** بجدارة موقعه في قيادة الحزب وتصدى للهجمة الاستعمارية الشرسة منذ تولي عمائم الشر في إيران عام ١٩٧٩ وما تبعها من مسلسل العدوان والغزو عام ٢٠٠٣ وهي اشد واخطر فترات المواجهة في تاريخ العراق والمنطقة العربية وفي تاريخ نضال الحزب.

لقد رحل عنا فقيدنا الشهيد الغالي أبا احمد، لكن مآثره وسيرته الكفاحية ستبقى مثالاً ملهماً للبعثيين ولكل الوطنيين والديمقراطيين في النضال من اجل قيم الحرية والديمقراطية.

أيها الرفاق الأعزاء

وبهذا المصاب الأليم والخسارة الكبيرة التي يمتزج فيها الحزن والولاء الصادق بالعهد والوفاء للرفيق المناضل عزة إبراهيم، نقدم أحر تعازينا إليكم جميعاً، ونعبر عن مشاعر المواساة لبقية أفراد العائلة الكريمة.

وداعاً وداعاً الرفيق أبا أحمد.. الابن البار للعراق والإنسانية.

٢٦ تشرين الأول، ٢٠٢٠

بيانات نعي
القيادة العامة للقوات المسلحة
وجيش رجال الطريقة النقشبندية

أيها الشعب العراقي العظيم
يا أبناء أمتنا العربية المجيدة
يا أبناء قواتنا المسلحة الباسلة

بقلوب مليئة بالإيمان بقضاء الله وقدره ننعى إليكم وإلى شعبنا العراقي الأصيل وأبناء قواتنا المسلحة الباسلة وأمتنا العربية المجيدة الشيخ الثائر المجاهد المهيب الركن عزة إبراهيم القائد العام للقوات المسلحة والذي ترجل هذا اليوم من صهوة جواده مكللاً بالمجد والفخر والأداء الوطني والجهادي ضد الغزو الأمريكي والإيراني لبلادنا.

١- وإن رحل وترجل كما هي مشيئة الله تعالى، فلا يبقى إلا وجهه الكريم، فإن النضال والكفاح اللذين خطهما القائد سوف لن يترجلا حتى تحقيق النصر الناجز بإذن الله ضد الاحتلالين الأمريكي والإيراني لبلادنا الجريحة وضد كل العملاء والخونة الذين باعوا شرفهم ووطنهم من أجل المال السحت ومغريات الحياة الدنيا.

لقد كان فقيد العراق رمزاً وراية في النضال والجهاد ضد الاحتلال الباغي وأزلامه وجلاوزته، ونشهد له بأنه كان مرابطاً ثابتاً على أرض الجهاد لم يغادرها يوماً ولم يتخل عن دوره الجهادي والوطني والأخلاقي على الإطلاق بل كان لا يلين ولا يستكين ويحث العراقيين على الجهاد ويبث فيهم روح المقاومة والتصدي للاحتلال وعملائه.

٢- وإننا اليوم نشهد له أمام الله والشعب والتاريخ بأنه والمرابطين من أمثاله كانوا وما زالوا أصحاب قضية ومبدأ لن يساوموا عليها يوماً ولن يتراجعوا عن أداء مهامهم الموكلة إليهم فقد كان الفقيد رحمه الله يؤكد على الدوام ومنذ الأيام الأولى للاحتلال أن الأيام والسنوات القادمة ستبين للعالم أن جهد المرابطين معه وجهودكم هو الأقوى والأكثر فاعلية في الميدان لأنهم أصحاب القضية والمستهدفون الأساسيون من الاحتلال وحلفائه وهذا ما أكدته الأيام لاحقاً.

٣- كما نستذكر اليوم كيف أن دموعه الغالية كانت تنهمل بغزارة على شيبته الكريمة خلال أحاديثه في ليالي الجهاد الطويلة وهو يستحضر ذلك التاريخ المجيد لانطلاق جحافل الجيش الإسلامي في صدر الرسالة الإسلامية من العراق إلى الشرق لتنشر الدين الإسلامي الحنيف وكان رجال العراق يشكلون مادته الأساسية وعناوين قياداته ولذلك كان يتألم لما حصل في العراق ولإهمال العرب له وهو رمح الله في الأرض وجمجمة العرب كما وصفه الفاروق عمر بن خطاب (رضي الله عنه).

٤- كما نشهد له ونحن الذين رافقناه والتقيناه لسنوات طويلة بعد الاحتلال البغيض وعرفنا منهجه في الحياة والسياسة بأنه واحد من فرسان العروبة الجدد في العراق العظيم وممن لم تغريهم المناصب والمنافع وهو العاشق المزمن لتراب العراق والذي نذر روحه وما يملك ومنذ بواكير الصبا فداء للعراق فكان الفارس الثائر الأبي بوجه الظلم والعدوان والاحتلال وضد كل هواة وصعاليك السياسة الذين ارتضوا أن يكونوا مطية للاحتلال وأداة من أدواته في تدمير الحرث والنسل والبشر والشجر وحتى الحجر الذي بني فيه عراق الحضارات والمجد ،فهنيئاً له شرف الشهادة على أرض العراق وهو في طريق الفخر والرفعة وسيبقى عزة إبراهيم عنواناً كبيراً ونموذجاً عروبياً تاريخياً لكل معاني العز والمجد والمبادئ والقيم الأصيلة.

٥- عهداً ووعداً منا أن نبقى رفاقك المجاهدين الصابرين الصادقين الذين لن ترهبهم كل محاولات الأعداء في النيل من جهادنا وعزيمتنا وصمودنا إلى أن تعود بلادنا كما كانت على الدوام حرة كريمة وعرينا للثوار والأحرار ... وستبقى كلماتك تصدح فينا ضد الظلم والعدوان وتحفز فينا كل كوامن القوة والصبر.

نم قرير العين يا أبا أحمد شهيداً سعيداً عزيزاً فلقد كنت عنواناً بارزاً وبيرقاً عالياً في الدفاع عن العراق وستبقى في ذاكرة العراقيين والتاريخ وسيذكر لك المجاهدون والمرابطون كل مآثر العطاء الفكري والجهادي التي كنت تقدمها لهم من خلال تجربتك السياسية والجهادية وإيمانك المطلق بالعراق الواحد الموحد وندعو من العزيز الجليل ونسأله أن يتغمدك بواسع رحمته ومغفرته ويسكنك فسيح جناته وأن يلهم أهلك ومحبيك الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

٦- المجد للعراق العظيم ولجيش القادسية المجيدة وأم المعارك الخالدة ولكل المجاهدين الذين يقتفون آثار تأريخ جيش العراق البطل ويسطرون ملاحم البطولة في مقارعة

المحتل الغازي وأذنابه الدجالين.

٧- الرحمة لشهداء جيش العراق العظيم والأمة العربية المجيدة يتقدمهم شهيد الأضحى السعيد. ورفيق دربه المجاهد المرحوم عزة إبراهيم القائد العام للقوات المسلحة والقائد الأعلى للجهاد والتحرير.

الحرية لقادة جيشنا الميامين الذين يقبعون في السجون الحكومية منذ سنوات طويلة وهم فرسانه الأشاوس الذين دافعوا عن بلادهم بكل بسالة وبطولة.

تحية إلى شعبنا العراقي العظيم من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه.

المحبة والتقدير والاعتزاز لكل من آمن بالعراق العظيم واحداً موحداً

وعلى الدرب سائرون حتى النصر المبين

القيادة العامة للقوات المسلحة

بغداد المنصورة بإذن الله

٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٠

وجاء في بيان جيش رجال الطريقة النقشبندية:

وفاءً لهذا القائد العظيم والرمز الفذ نهيب برجال أمتنا وشعبنا الأبي إلى رص الصفوف والالتفاف حول المبادئ والقيم التي تمسك بها وهو يقود المقاومة الوطنية المقدسة والعمل معاً من أجل صيانة حقوق شعبنا الوطنية والذود عنها.

ونعاهد الله عز وجل وشعبنا وأمتنا على أن لا نتنازل عنها قيد أنملة حتى استردادها كاملة غير منقوصة مهما كلفنا ذلك من ثمن، ولن نستكين ولن تغمض عين لنا ما لم ينعم شعبنا بحريته وحقوقه ووطننا بسيادته واستقلاله واستقراره، ولن نتهاون بمداهنة أو مهادنة مع أذناب ملالي طهران المجوس حتى نخرجهم من بلادنا صاغرين أذلاء وننسفهم ومخططهم التوسعي الخبيث إلى مزابل التاريخ.

ونؤكد على أن الاستقرار في العراق والمنطقة والعالم بأسره لن يتحقق ما لم يتخلص شعبنا العراقي من دستور لقيط وحكومة طائفية عنصرية غير شرعية وعملية سياسية باطلة موالية لملالي طهران المجوس فهي أساس كل شر وإرهاب وهي الممول والداعم والراعي لكل الميليشيات المجرمة ولكل التنظيمات الإرهابية على مختلف مسمياتها.

وندعو المجتمع الدولي والإسلامي والعربي إلى وقفة جادة وحاسمة لرفع الغطاء السياسي للعملية السياسية الطائفية العنصرية وحكومتها الفاسدة المجرمة في بغداد وعدم الاعتراف بها أو دعمها بأي شكل من الأشكال ومن الله التوفيق والصواب.

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

وحدة ،حرية،اشتراكية

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

م / توجيه

تداولت وسائل التواصل الاجتماعي أخباراً تتعلق بتسمية أمين سر لقيادة قطر العراق بعد شغور الموقع بوفاة الرفيق القائد عزة إبراهيم عليه رحمة الله ورضوانه.

وإجابة للتساؤلات تؤكد القيادة القومية للحزب للرفاق وجماهير الشعب في ساحات الوطن العربي والمغتربات، أن ما يتم التداول به غير صحيح، وأن القيادة القومية وجهت الرفاق في قيادة قطر العراق بانتخاب أمين سر لقيادة القطر بأسرع وقت ممكن وفق أحكام وضوابط النظام الداخلي.

لأخذ العلم، والعمل بمقتضى هذا التوجيه.

الدكتور احمد شوتري

الناطق الرسمي باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢٠٢٠/١٠/٢٩

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
تتلقى التعازي بوفاة الرفيق القائد عزة إبراهيم
وتشكر كل من واساها بالفقيد القومي الكبير

تلقى الرفيق حسن بيان عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي والرفاق أعضاء القيادة القطرية وقيادات الفروع التعازي بوفاة الرفيق القائد عزة إبراهيم، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، القائد الأعلى للجهاد والتحرير.

وقد اتصل معزياً، قادة الأحزاب الوطنية اللبنانية وفصائل الثورة الفلسطينية، ووزراء ونواب سابقون وحاليون وممثلي الهيئات النقابية وهيئات المجتمع الأهلي وإعلاميين، وشخصيات سياسية واجتماعية ومخاتير وأعضاء مجالس بلدية، واللجان الشعبية في المخيمات.

كما تلقت قيادة الحزب برقيات على وسائل التواصل الاجتماعي، معزية بفقيد الحزب والعراق والأمة العربية.

وإذ تتقدم القيادة القطرية للحزب من الذين اتصلوا معزين، بالشكر على ما أبدوه من عواطف نبيلة، تكرر اعتذارها عن عدم فتح تعزية بسبب الظروف الناجمة عن جائحة كورونا، ونتمنى لكل من اتصل هاتفياً أو أبرق أو أطلق تغريدة على وسائل التواصل دوام الصحة والعمر المديد.

القيادة القطرية
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
في ٣٠/١٠/٢٠٢٠

رسالة مفتوحة لمحمد بن زايد

د. حنان عشراوي

متابعة لما قالته حنان عشراوي في بيانها بأنها لا تتمنى للأمير محمد بن زايد، أن يتعرض بلده للسرقة » وألا تشعر أبداً بألم العيش في الأسر تحت الاحتلال؛ آمل ألا تشهد أبداً هدم منزلك أو قتل أحبائك. وألا يتم بيعك أبدا من قبل أصدقائك.«

ولذا أود أن آخذك في رحلة قصيرة لمدة لا تزيد عن «أسبوع احتلال» لتعيش التجربة، وتتذوق ما يعانيه الفلسطينيون صباح مساء، ويوما بعد يوم، وأسبوعا بعد أسبوع. لا أريد منك إلا أن تتابع أفعال هذا الكيان الغريب من نوعه، والمكون من لقطاء من كل العالم، جاؤوا إلى بلد عامر بالخيرات والموارد الطبيعية والمياه، ما ظهر منها وما غار في بطن الأرض، حباها الله مناخا جميلا على شاطئ المتوسط، ومدها بالأنهار والبحيرات والينابيع الرقراقة، والجبال الشاهقة، والسهول الغنية والوديان السحيقة، والبوادي الدافئة والآثار العظيمة، والمقدسات النادرة التي لا مثيل لها في الدنيا، لكن هذا ليس موضوعي وقد أعود إليك ثانية أحدثك فيها عن فلسطين التي وصفها الرب بأنها تفيض لبنا وعسلا.

حديثي اليوم عن المعاناة والوجع، والمواجهة، والظلم والقهر، والجرائم التي أتحدى أحدا في هذا الكون أن يأتينا بأفظع منها. هل سمعت بحجز جثامين الشهداء لمدة تزيد أحيانا عن ثلاثة أشهر، وإعادتها مثلجة بعد منتصف الليل، وإجبار أهل الفقيد على دفن الجثة فورا؟ وأنا أكتب هذا المقال وصل عدد الجثامين المحجوزة إلى ٦٦ وعدد المدفونين من الشهداء في مقابر الأرقام ٢٥٤. هل سمعت في التاريخ أن كيانا يجبر صاحب البيت، الذي قرروا هدمه بأن يهدم بيته بيديه؟ هل تعلم أن المستوطنين ينتظرون لساعة قطف الزيتون، عصب الاقتصاد الفلسطيني، فينزلون بسلاحهم ويجمعون الغلة، وكأنها من زراعة أيديهم، ثم يحرقون الشجر ويخرجون تحت حماية الجيش؟ هل سمعت ببلد يمارس هذه السادية في القهر مثل هذا الكيان المسخ؟ هل سمعت على مرّ التاريخ بمحكمة عسكرية تحاكم الأطفال دون سن السادسة عشرة؟ ودعنا نستعرض عينة فقط من معاناة الفلسطينيين من أبناء عرقك ودينك ولغتك وتاريخيك وحضارتك، وأنت تعرفهم جيدا لأنهم ساهموا في بناء بلدك، وعلموا تلاميذها، وعالجوا مرضاها وأناروا شوارعها وأداروا بنوكها وشركاتها.

الوضع في غزة

لنبدأ الجولة من غزة المحاصرة المجوّعة المدمرة، بعد أربع حروب وثلاث عشرة سنة من الحصار. وأريد أن أذكرك بأن حليفك الأول في المنطقة، الذي ساهمت في وضعه في السلطة، وموّلت انقلابه كاملا، الرئيس عبد الفتاح السيسي، قد أطبق فك الكماشة الآخر على القطاع، فاكتمل الحصار الخانق تماما منذ عام ٢٠١٣. تقرير برنامج الأغذية العالمي الصادر هذا الأسبوع يقول إن ٨٦٪ من أطفال القطاع دون سن الخامسة لا يحصلون على المواد الغذائية الضرورية لنمو طبيعي و٢٨٪ من النساء المرضعات لديهن نقص في مادة الحديد، وأن معظم سكان القطاع اضطروا للتخفيف من كمية وأنواع الغذاء، للتعامل مع نقص المواد الغذائية. لقد ارتفعت نسبة الانتحار في غزة بشكل غير مسبوق، بسبب انسداد أبواب الأمل، فخلال الأسبوع الأول من شهر يوليو انتحر ثلاثة شبان، فقد أطلق الشاب سليمان العجوري (٢٣ عاماً) الرصاص على رأسه، داخل منزله بمنطقة الأبراج، التي بناها والدكم المرحوم الشيخ زايد في بلدة بيت لاهيا وسميت باسمه، وألقى أيمن الغول من مخيم الشاطئ نفسه من الطابق الخامس، أما الشاب إبراهيم ياسين (٢١ عاماً) فقد توفي متأثرا بجروح أصيب بها إثر إحراق نفسه في مخيم الشاطئ. كل هذا ناتج عن الحصار الظالم الذي تفرضه دولة الاحتلال.

ثم يصل وباء كورونا إلى قطاع غزة ليضاعف من مآسيه، فقد وصل معدل الإصابات اليومية نحو ٧٠ حالة، ليصل مجموع الإصابات، وأنا أعد هذا المقال إلى ٣٥٦ إصابة وأربع وفيات. وهذا رقم كبير بالنسبة لسجن بشري يتكدس فيه أكثر من مليونين، في ٣٤٠ كيلومترا مربعا.

الغارات الجوية من أصدقائك الجدد الذين تستقبلونهم في المطارات بالترحاب لا تتوقف. والإصابات التي تلحق بالمواطنين الأبرياء في تصاعد يومي، لقد قدّم قطاع غزة منذ انطلاق مسيرات العودة في ٣٠ مارس ٢٠١٨ إلى الآن على الأقل ٢٦٥ شهيدا. وأتمنى عليك أن تراجع الطريقة التي أُعدمت فيها كل من الممرضة رزان النجار والصحافي ياسر مرتجى والطفلة الرضيعة ليلى الغندور البالغة من العمر ثمانية أشهر. حتى الصيادون لا ينجون من نيران أصدقائك، فخلال الأسبوع الماضي أطلقت النيران على خمسة صيادين، كما أطلقت النار ٨ مرات من خلف السياج العازل على فلاحين يعملون في أراضيهم. ومع كل هذه المعاناة يخرج الغزيون يتظاهرون وينظمون المسيرات، ويتدربون على منازلة العدو، رغم انقطاع الكهرباء لمدة عشرين ساعة يوميا.

اقتحامات الأقصى

المسجد الأقصى »الذي باركنا حوله «حسب اتفاقية العار التي وقعتها، سيتحول إلى مكان عبادة لكافة الأديان، مخالفا بهذا قرار اليونسكو، الذي أكد أنه حصريا وقف إسلامي. صباح الاثنين الماضي قام ١١٧ مستوطنا، بينهم ٣٠ طالبا من طلاب المعاهد الدينية، باقتحام باحات المسجد الأقصى، وأدوا صلوات وطقوسا تلمودية في الفترة الصباحية. لقد أصبحت الاقتحامات شبه يومية، ولذلك نحذرك من الذهاب للصلاة في الأقصى، عندما تحل ضيفا على حلفائك، فقد تقع ضحية للمستوطنين، إذا نجوت من غضب الفلسطينيين. لقد وصل عدد المستوطنين الذين اقتحموا باحات المسجد الأقصى في شهر يوليو نحو ٢٧٦٤، وهو ضعف عدد المقتحمين في شهر يونيو، فهؤلاء مصممون على بناء الهيكل المزعوم على أنقاض الأقصى، بتشجيع من المسيحيين الصهاينة من جماعة ترامب وبومبيو اللذين زيّنا لك الرذيلة.

يوميات الضفة الغربية

دعني أراجع معك بعض ما جاء في تقارير الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان خلال الأسبوع الأخير: فقد استشهد طفل وأصيب ١٦ مدنيا في أنحاء الضفة الغربية. أصيب عشرة في رام الله، من بينهم طفلان أثناء المواجهات، وأصيب اثنان في كفر قدوم، واثنان في جنين، واثنان في طولكرم أثناء الاحتجاجات على مصادرة الأراضي. كما قام المستوطنون باقتلاع ٢٥٩ شجرة زيتون. لقد قامت سلطات الاحتلال بـ١١١ عملية اقتحام في أرجاء الضفة الغربية، اعتقلت على أثرها ١٠٥ مواطنين من بينهم خمسة أطفال وسيدة. كما هدمت أربعة منازل من بينها، يا سيد بن زايد، ثلاثة بيوت أجبر أصحابها على هدمها، وبهذا الهدم يصل عدد البيوت المهدومة إلى ٤٨٧، ما أدى إلى تشريد ٦١٢ مدنيا، ليضافوا إلى قائمة المقتلعين محليا.. وقد أقامت قوات الاحتلال ٦٢ حاجزا عسكريا مؤقتا، إضافة إلى مئات الحواجز الثابتة التي تذيق الفلسطينيين كل أنواع الذل والهوان. في الخليل دهس مستوطن مساء الأحد قطيع أغنام لراع من بلدة يطا قرب الخليل اسمه عايد عبادة الشواهين، قُتل وجرح عدد منها. وفي يوم الأحد نفسه أطلق جنود الاحتلال قنابل غاز مسيل للدموع قرب مستشفى في الخليل، فأصيب على أثرها ٢٥ شخصا من قسم الباطنية، وقسم مرضى كوفيد – ١٩ أخلوا من المستشفى لإجراء الإسعافات الأولية.. هذا غيض من فيض ممارسات أصدقائك.

شعب يدافع عن وطنه

نود أن نلفت انتباهكم إلى أن الخنجر الذي غرسته، أصاب الشعب الفلسطيني في الظهر، لا تقل لي قيادات وانحراف وانقسام، فهذا ليس من شأنك ولا يجوز أن يستخدم حجة للخيانة، فالشعب الفلسطيني قدّم منذ عام ٢٠٠٨ إلى اليوم ٥٥٨٥ شهيدا بمعدل ٤٦٥ شهيدا في السنة، أي لا يمر يوم بدون أن يدفع هذا الشعب العنيد ثمن النضال. وقد بلغ عدد الضحايا من الفتيات ٢٤٤ ومن النساء ٥٦٤ ومن الأطفال دون سن الثامنة عشرة ١٠٠٤، وقد وصل عدد الشهداء خلال العام الحالي ولغاية ٣١ أغسطس ٢٧ فلسطينيا، أي بمعدل ثلاثة كل شهر. ودعني أذكر سيادتك بعدد الجرحى خلال عام ٢٠١٩ فقط فقد بلغ ١٥٣٦٩ من بينهم ٤٢٪ احتاجوا لعلاج و١٣٪ أصيبوا برصاص حي. فهل تعتقد أيها الأمير أن هذا الشعب سيتخلى عن وطنه؟ إنه يعرف معنى الوطن والانتماء للوطن وقيمة الوطن، ولا يقبل بديلا عنه لو عرضت عليه كل مداخيل النفط والغاز الخليجي. ستبقى قضية فلسطين محرقة للخونة والمفرطين والمهرولين، بها تقاس الكرامة والحرية والشموخ والعزة، فمن انتصر لها رفعته الجماهير فوق رؤوسها، ومن فرط بها وخان داست عليه الجماهير وتابعت المسيرة.

القيادة القومية:

مواجهة الجماهير لنظم الاستبداد والمحاصصة والفساد والتأبيد السلطوي والارتهان تتكامل مع مواجهتها للتطبيع مع العدو الصهيوني

وجهت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تحية للجماهير العربية المنتفضة على نظم الاستبداد والمحاصصة والتأبيد السلطوي بعد مرور عام على انطلاق الانتفاضة الشعبية في العراق ولبنان، واستمرار المخاض العسير في السودان لاستيلاد نظام وطني جديد. وأكدت أن الأمة العربية التي تخوض صراعاً ضد مشاريع استلابها الاجتماعي والقومي ترفض التطبيع مع العدو الصهيوني وستبقى تقاومه لحماية الهوية القومية وتحصين الأمن القومي من الاختراقات المعادية. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب فيما يلي نصه:

تتوجه القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بالتحية للانتفاضة الشعبية في العراق ولبنان، مع دخولها السنة الثانية، وهي مازالت على زخمها الشعبي في حمل راية التغيير السياسي الذي يستجيب والإرادة الشعبية في إسقاط منظومات الفساد والمحاصصة والتأبيد السلطوي والارتهان للخارج الدولي والإقليمي، ولأجل إقامة نظم ديموقراطية تحكمها قواعد المساواة والحوكمة واستقلالية الخيارات السياسية خاصة بما يتعلق منها بالقضايا الوطنية.

كما تتوجه بالتحية، لقوى التغيير الوطني الديموقراطي في السودان، التي استطاعت أن تسقط نظام التمكين والاستبداد والفساد، وتؤسس لإدخال هذا القطر العربي معطى مرحلةٍ جديدةٍ من البناء الوطني المتحرر من كل أشكال الارتهان والتبعية وتحقيق السلام الداخلي عبر انضواء الجميع تحت مظلة الوطنية الجامعة، وبما يمكن السودان من توفير مستلزمات التنمية الشاملة وبناء الاقتصاد المنتج وتقوية مرتكزات الجبهة الداخلية في مواجهة الضغوط الاقتصادية والسياسية داخلياً وخارجياً، والتي تريد أخذ السودان إلى الخيارات القاتلة التي تتمحور حول مقايضة ربط المساعدات المالية والاقتصادية بالتطبيع مع العدو الصهيوني.

كما أن القيادة القومية للحزب وهي توجه التحية لجماهير شعبنا العربي الفلسطيني في صمودها ومقاومتها للاحتلال، تنظر بإيجابية للخطوات الرامية لتوحيد الموقف الوطني الفلسطيني على قاعدة وحدة المرجعية السياسية التي تقود النضال الوطني الفلسطيني بكل تعبيراته، ووحدة الموقف في التعامل مع كل الظروف والمعطيات المحيطة بواقع الساحة الفلسطينية.

إن إطلالة القيادة القومية بالتحية على ما تختلج به هذه الساحات، لا يعني إغفال معطى ساحات عربية أخرى وهي

التي شهدت حراكاً شعبياً، بعضه استطاع أن يحقق تغييراً سياسياً ما يزال يتلمس طريقه وصولاً إلى مآلاته النهائية، وتونس والجزائر نموذجاً، وبعضه حصل الالتفاف عليه وأفرغ من مضمونه التغييري، ونموذجه التجربة المصرية وحركة النضال الوطني الديموقراطي في البحرين، وبعض آخر تم اختراقه والانقضاض عليه، وأخذ أقطاره إلى صراع دامٍ، دمر بنية الدولة والمجتمع كما جرى ويجري في سوريا واليمن وليبيا .ولذلك فان التحية موصولة لجماهير هذه الساحات باعتبار أن حراكها ونضالها إنما حركته ذات الحوافز ضد المنظومات الحاكمة التي أمعنت في سياسات الفساد، التي أفقرت البلاد والعباد وعطلت آليات العمل السياسي بصيغه الديموقراطية ،وشرعت توريث السلطة وتأبيدها.

إن القيادة القومية لحزب البعث لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي ترى في هذا الحراك الشعبي الذي غطى مساحة الوطن العربي من الأردن ومحيطه المشرقي إلى المغرب وتخومه، بقعة ضوء في عتمة الظلام المخيم على الواقع العربي، هي على ثقة بأن بقعة الضوء هذه، ستتسع دائرتها، مع اتساع مساحة الحراك السياسي والجماهيري ليس ضد المنظومات السلطوية المنخورة بالفساد وحسب، وإنما أيضاً ضد مشاريع التطبيع مع العدو الصهيوني والتي أخذت بعداً خطيراً في الآونة الأخيرة من خلال أشكال التطبيع العلني لبعض الأنظمة، والمشفر والمرمز لأنظمة أخرى وكلهم يزعمون إن التطبيع هو لمصلحة فلسطين وقضيتها.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ربط بين ثلاثية أهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية ربطاً جدلياً، فلإدراكه العميق بواقع الأمة ،حيث التحرر من الاستغلال على كافة أشكاله والذي تخوض الجماهير العربية نضالها

الشعبي على أرضيته، إنما هو أحد الأوجه الذي تقاوم فيه الأمة عملية الاستلاب الاجتماعي الذي تمارسه النظم الرجعية بحق الجماهير وهي التي تربط وجودها في السلطة بواقع التجزئة القائم، وتهرول بغالبية أطرافها ،لتخرج من جلدتها القومية عبر إقامة علاقات سياسية واقتصادية وأمنية مع العدو، بتغطية ورعاية من مراكز التقرير الدولي في النظام الاستعماري بقديمه وحديثه وخاصة أميركا.

على هذا الأساس، تعيد القيادة القومية للحزب التأكيد، ان نضال الأمة العربية التحرري بمضمونه الاجتماعي، إنما يتكامل مع نضالها التحريري ببعده القومي. وعليه فإن الموقف العربي وخاصة الشعبي منه، بقدر ما يكون محكوماً بوحدة الرؤية والأهداف والفعاليات على مستوى التحرر الاجتماعي والقومي بقدر ما يكون مؤثراً في مجرى الأحداث وضابطاً لإيقاعها بالاتجاه الذي يحقق مصالح الجماهيري التحرر والتقدم والوحدة القومية.

من هنا فإن القيادة القومية للحزب تدعو جماهير الأمة وكل القوى التحررية في الوطن العربي إلى اعتبار قضية مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، قضية أساسية ومحورية في نضالها، وهي لا تقل أهمية عن نضالها في مقاومة نظم الفساد والاستبداد والتخلف، لا بل تتقدم عليها في الأرجحية، لأن الأمر يتعلق بحماية هوية الأمة العربية وتحصين امنها القومي من الاختراق المعادي والتدمير البنيوي الذي ينفذه التقاء التحالف الصهيو -أميركي مع الشعوبية الجديدة وقوى التكفير الديني والتخريب المجتمعي على إضعاف عناصر المناعة الوطنية العربية وإجهاض ما استطاعت تحقيقه في تعرية المنظومات السلطوية الحاكمة لتمرير التطبيع دون القدرة على تعطيله.

إن القيادة القومية للحزب إذ تدعو الجماهير العربية المنتفضة على مساحة الوطن العربي الكبير إلى تطوير برنامجها السياسي والذي على أساسه تخوض نضالها ببعده الوطني الداخلي عبر إدخال مقاومة التطبيع في صلب هذا البرنامج وشعاراته فلأن معطيات الصراع الذي تخوضه الأمة إنما يتكامل ببعديه الاجتماعي والقومي.

إن هذا الترابط بين دفتي الصراع تمليه الضرورة القومية الملحة، خاصة وان القوى التي تدفع باتجاه التطبيع دولياً وقارياً، وتلك المهرولة نحوه من النظام الرسمي العربي ،تسعى لاستغلال الأزمات والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بعض الأقطار العربية، عبر ربط توفير حلول للأزمات بالسير في ركاب التطبيع، ومثاله الصارخ ما يتعرض له السودان من ضغوطات سياسية واقتصادية لأجل دفعه للتطبيع كثمنٍ مدفوعٍ مسبقاً لرفع العقوبات المفروضة أميركياً عليه، فضلاً عن تصوير التطبيع مع العدو الصهيوني بأنه لمواجهة تهديدات النظام الإيراني وتمادي تغوله في العمق القومي، علماً أن الطرفين يشكلان تهديداً وجودياً للأمة والاستقواء بأحدهما في مواجهة الآخر، كالمستجير من الرمضاء بالنار. وهذا ما يجب أن يكون واضحاً أمام جماهير الأمة العربية وهي التي تتعرض لإطباق عليها من قبل هذين العدوين اللدودين وأطراف دولية وإقليمية أخرى تعمل تحت سقف الاستراتيجية الأميركية لتشكيل نظام إقليمي جديد تنضوي فيه "إسرائيل" وتركيا وإيران وأثيوبيا من بوابة التأثير على الأمن المائي العربي.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفي الوقت الذي تدين فيه كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني وتدعو إلى مقاومته بكل الإمكانات المتاحة، توجه تحية لكل من عبر عن رفضه لهذا النهج الاستسلامي والخياني، وتخص الذين أطلقوا مواقف معترضة، قوى كانوا أو كيانات أو شخصيات في دولتي الإمارات والبحرين، وقوى الحرية والتغيير في السودان والحزب في طليعتها، وهي التي تقاوم محاولة أحد أجنحة السلطة الترويج للتطبيع بحجة تخليصه من أزمته ورفعه عن لائحة الدول الراعية للإرهاب بحسب التصنيف الأميركي.

لقد فات الذين يدفعون باتجاه التطبيع مع العدو، بأن هذا التطبيع إنما ينطوي على تمكينه من النفاذ إلى العمق القومي من بوابة العلاقات السياسية الدبلوماسية، وهذا النفاذ سيمكنه من السيطرة على مفاصل الإمكانات الاقتصادية والثروات العربية وتوظيفها في خدمة الرأسمال الصهيوني إنتاجاً وتسويقاً ومردوداً. ومن يعتقد إن التطبيع

سيجلب الازدهار كما يروج له المطبعون، فليروا كيف تفاقمت الأزمات الاقتصادية بكل تداعياتها الاجتماعية في الدول التي طبعت أنظمتها وكياناتها مع العدو من مصر إلى الأردن وفلسطين بعد توقيع اتفاقية أوسلو.

إن العدو الصهيوني لا يقدم على خطوة، إلا خدمة لمصالحه، وهو يهدف إلى فتح الأسواق العربية أمام منتجاته وتحويل سوق العمل العربي إلى سوق يوفر عمالة لماكينة الرأسمال الصهيوني، وكله على حساب الاقتصاد العربي وحق المواطن العربي الانتفاع بمقدرات وثروات بلاده. وعليه فإن الازدهار العربي والإنماء الاقتصادي لا يكون عبر التطبيع مع العدو الذي يمن النفس بامتصاص الخيرات العربية، بل بالتنمية الاقتصادية العربية التي تتم عبر استراتيجية عربية واضحة تقوم على ربط الوطن العربي بشبكة مواصلات عصرية وتفتح الحدود أمام تنقل الأشخاص والبضائع وتقيم المشاريع الإنتاجية برأسمال عربي تمكن من استثمار الثروات الوطنية بأيدٍ عربية وتوفر فرص العمل التي تحد من البطالة وهجرة الكفاءات، وتعيد التوازن للاقتصاديات الوطنية الذي يقيها إملاءات شروط صندوق النقد الدولي الذي يستولد أزمة تلو أخرى، ويضع الدول المقترضة في دائرة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها المعيشية الحادة.

إن الأخذ بخيار توفير الشروط اللازمة للتنمية العربية المستدامة التي تقارب حلول الأزمات الاقتصادية من ضمن رؤية استراتيجية تقوم على مرتكزات التكامل في أقاليم الاقتصاد العربي، يساعد على توفير قاعدة صلبة للإنماء الاقتصادي العربي ويمكنه من الوقوف في وجه الكارتلات الاقتصادية الكبرى ويحد من تأثيرات نظام العولمة المتوحش والمدمر للاقتصاديات الوطنية.

إن القيادة القومية للحزب وفي ضوء ما تتعرض له الأمة من مخاطر، ترى أن خروج الأمة من واقعها الراهن، ودخولها رحاب التحرر من كل أشكال الاستلاب الاجتماعي والقومي، لا يكون إلا بإعادة الاعتبار للمشروع القومي العربي

الوحدوي والتحرري بقواه وآلياته ومضمون خطابه السياسي وشعاراته. وعندئذٍ تكون معركة مواجهة التطبيع ووأده مكملة بسياقاتها وقواها وآلياتها ونتائجها لمعركة مواجهة المنظومات السلطوية من اجل إسقاطها، وإقامة النظم السياسية الوطنية التي تطلق طاقات الجماهير وتوظف إمكاناتها وطاقاتها في خدمة الإنسان العربي، في ظل مجتمع تسوده الديموقراطية في ممارسة حياته السياسية وقواعد والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.

فليتوحد الجهد العربي الذي يقاوم التطبيع والمطبعين في السر والعلن، وليتوحد الجهد الشعبي العربي في حراكه لإحداث التغيير السياسي بوسائط التعبيرات الديموقراطية.

وليبق الصوت العربي ضد التطبيع قوياً ومدوياً كما كان وما يزال الصوت الشعبي المطالب بالتغيير مدوياً في الساحات والميادين من بغداد إلى بيروت ومن الجزائر إلى الخرطوم.

وليبق الموقف الفلسطيني على المستوى الشعبي والفصائل رافضاً للتطبيع ولكل اتفاقيات الذل والاستسلام. فبهذا الرفض ستحاصر وتسقط كل محاولات التطبيع والترسيم السياسي والجغرافي مع العدو الصهيوني، وبالاستناد إلى معطياته يبقى الصراع مع المشروع الصهيوني مفتوحاً ومحكوماً بثابتة أنه صراع وجود وليس صراع حدود.

وليبق موقف البعث طليعياً ومتقدماً في مواجهة التطبيع والمطبعين وعاملاً على تشكيل أوسع اصطفاف شعبي وسياسي لمواجهة هذا النهج التآمري والمتخاذل.

وليع دعاة التطبيع والمروجين له، أن حق الأمة في فلسطين، هو حق قومي غير قابل للتصرف والتنازل، وهو حق وطني لأي من المكونات الوطنية العربية وكل تفريط بهذا الحق الذي هو ملك الأجيال على تعاقب مراحلها التاريخية هو جرم بحق الأمة والإنسانية، وهذا جرم لا يسقط بالتقادم وكل من يفرط به ستحاسبه الأجيال وحسابها سيكون عسيراً.

في ٢٠٢٠/١٠/١٢

القيادة القومية: لدستور يؤكد على وحدة سوريا وعروبتها وسيادتها الوطنية ويحقق إصلاحات سياسية في بنية النظام

بيان القيادة القومية
حول مشروع الدستور الجديد لسوريا
معاد لأهميته

تستأنف اللجنة الدستورية التي تعمل بإشراف الأمم المتحدة اتصالاتها الشهر القادم لوضع دستور جديد لسوريا.
وكانت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد أصدرت بياناً في ٢٠١٩/١٠/٢ ، حددت فيه ما تعتبره ثوابت قومية وطنية يجب التأكيد عليها ،كما رؤية الحزب لطبيعة النظام السياسي الجديد وآليات تشكيل السلطة وتداولها. ونظرا للأهمية يعاد نشر البيان.

في ظل ما تشهده الساحة السورية من تطورات سياسية وعسكرية ومع الإعلان عن تشكيل اللجنة الدستورية أصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي البيان الآتي:

بعد ثمانية أعوام على انطلاق الانتفاضة الشعبية، ما تزال سوريا غارقة في صراع دائر فيها وعليها، وهي باتت ساحة مستباحة لكل أشكال التدخل الدولي والإقليمي من دور إيراني ممعن في تغوله في العمق المجتمعي العربي السوري إلى دور روسي مطبق بترسانته العسكرية المدمرة، ومن دور أميركي في شرقها إلى دور تركي في شمالها واعتداءات صهيونية بين الفينة والأخرى، وكلها تنهش من لحم الجسد السوري الذي باتت دولته هيكلاً عظمياً، وبات سكانه يتوزعون على عالم الشتات القريب والبعيد، ومعه أصبح التركيب الديموغرافي لشعب سوريا تتهدده المخاطر الفعلية بهويته القومية العربية، بعدما عمد النظام إلى توطين مليشيات ممن يعتبرهم قدموا خدمات جلى للنظام واستقدموا على رافعة التدخل الإيراني من بلاد فارس وأفغانستان وباكستان وحيث لم يعد النظام الإيراني يخفي أطماعه وأهدافه في الوطن العربي بدءاً من العراق ومروراً لسوريا وانتهاء بكل قطر عربي تصل إليه إمداءات تدخله التخريبي في البنية المجتمعية العربية.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي بما يمثل والذي أدماه، كما كل إنسان عربي شريف ومخلص لأمته ما أصاب سوريا من تدمير هائل لمدنها التاريخية ومرافقها الحيوية والحياتية، وما تعرض له أهلها من قتل وتهجير بالملايين في استحضار لمشهدية تدمير مدن العراق وخاصة الموصل ومدن صلاح الدين والأنبار يرى أن ما تعرضت له سوريا ما كان ليحصل ويبلغ هذا المستوى الكارثي لو تجاوب النظام مع مطالب الحراك الشعبي الذي انطلق سلمياً لثماني سنوات خلت واستمر أشهراً محافظاً على سلميته، إلى أن فرضت العسكرة عليه بعدما استجره النظام إلى المربع الأمني الذي يتقن لعبته، ومعه أخرجت قوى الحراك الشعبي السلمية من الصراع لتدخل قوى العسكرة من الطرفين ميدان المواجهة بدءاً من النظام بكل القوى الداعمة له إقليمياً ودولياً، إلى قوى التكفير الديني والترهيب المجتمعي التي عطلت وصادرت أدوار القوى الوطنية، وهي إن حاكت مزاجاً شعبياً ولعبت على وتر الغرائزية المذهبية إلا أنها انكشفت على حقيقتها بعدما تبين أنها مجرد منتج إيراني أميركي دخل النظام التركي على بعض أطرافها خدمة لأجندة أهدافه الخاصة، كما دخلت أميركا على خط الأكراد في محاولة لإبراز هوية كيانية خاصة بهم.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي حددت في وقت مبكر من انفجار الصراع في سوريا وعليها رؤيتها لأبعاده وخطورته على البنية الوطنية والمجتمعية السورية، تعيد التأكيد وعلى أبواب الإعلان عن تشكيل اللجنة الدستورية بأن الحل السياسي الذي يصون وحدة سوريا أرضاً وشعباً ومؤسسات، ويضع حداً لتسلط المنظومة الأمنية بكل رموزها على حكم البلاد والعباد، ويقيم النظام الديموقراطي على أساس الفصل بين السلطات وعدم طغيان واحدة على الأخرى ومحاسبة كل من ارتكب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق شعب سوريا، ومنها جرائم التعذيب والإخفاء القسري واستعمال الأسلحة المحرمة دولياً، واعتبار هذه الجرائم غير قابلة للتقادم ووضع حدٍ لأي شكل من أشكال التأييد والتوريث السلطوي هو اقل ما يجب الأخذ به لإخراج سوريا من محنتها ووضعها على سكة الخلاص الوطني. وعليه ترى القيادة القومية أن هذه المبادرة وإن أتت متأخرة، إلا أنها تشكل خطوة إيجابية، لأن سوريا العربية التي ولدت على أرضها أول حركة نضالية، قومية التركيب، تحريرية الأبعاد، تقدمية المضمون، ديموقراطية النهج تستحق أمناً وطنياً وسلماً أهلياً واستقراراً اجتماعياً ونظاماً ديموقراطياً تسوده قواعد العدالة وعلى أساس ذلك تؤكد القيادة القومية للحزب على أن مشروع الدستور يجب أن يؤكد على الثوابت الوطنية وأن يحاكي شروط الإصلاح الجدي في بنية النظام. ففي باب الثوابت يجب التأكيد على ما يلي:

أولاً: أن أي مشروع دستور لسوريا، لا يؤكد على وحدة الأرض السورية كما على وحدة الشعب والمؤسسات وعلى هوية الشعب السوري القومية العربية واعتبار ذلك من الثوابت الغير قابلة للمس أو النقاش بها، يكون مشروعاً مشبوهاً، وعكس ذلك فإنه سيكون مشروعاً يحاكي ما سبق ورسمه المحتل الأميركي للعراق عبر دستور أضعف بنيان الدولة المركزية وأقام نظاماً طائفياً مأزوماً يستولد أزمات دورية.

ثانياً: إن أي مشروع دستور جديد لسوريا لا يؤكد على إطلاقية السيادة الوطنية للشعب على أرضه ويمارسها عبر مؤسساته الشرعية، يكون دستوراً مفتقراً لأهم ركائزه وأهمها ركيزة السيادة، التي لا تستقيم مع وجود جيوش

وميليشيات أجنبية على أرضها كما وجود قواعد عسكرية ولا أي شكل من أشكال المناطق التي تسمى تارة آمنه أو مناطق نفوذ تارة أخرى. وبالتالي فإن التأكيد على موضوع إطلاقية السيادة يجب أن يكون من المسلمات الوطنية والتي لا يقرر بشأنها أي نظام أو حزب أو قوة مهما بلغ شأنها، لأن هذا الأمر حق سيادي للشعب كما قضية وحدة الأرض. وهذا حق غير خاضع للمساومة ولا للاسترهان لأي جهة أجنبية إقليمية كانت أو دولية. هذا في باب الثوابت الوطنية، أما في الإصلاحات السياسية التي يفترض أن يؤكد عليها مشروع الدستور فيجب أن تنص على البنود التالية:

أولاً: إن مشروع الدستور الجديد الذي يفترض فيه أن يحرص على تحديد الثوابت المتعلقة بوحدة الأرض والسيادة الوطنية، معني بوضع أسس لنظام سياسي جديد، تحترم في ظله الحريات العامة وتكون الديموقراطية ناظمة للحياة السياسية وعلى قاعدة الفصل بين السلطات دون طغيان لواحدة على أخرى وبما يمكن من إعادة تكوين السلطة على أساس قانون انتخابي تراعى من خلاله الإرادة الشعبية لتمكينها من ممارسة حقها في الرقابة والمحاسبة عبر المؤسسات الدستورية الشرعية. إن مشروع الدستور الجديد يجب أن يكون حاسماً في الحؤول دون إعادة إنتاج النظام لنفسه ولو بمسميات جديدة، وإلا فأن الصراع وأن خمدت جذوته إلا أن جمرته لن تنطفئ وسيبقى الوضع عرضة للانفجار في أية لحظة.

ثانياً: إن مشروع الدستور الجديد يجب أن يكون واضحاً في رفضه كل تهديد لهوية الشعب القومية من خلال تغيير التركيب الديموغرافي وعبر أشكال التوطين لكل الذين استقدموا على رافعة التدخل الإيراني في الشأن السوري مع وجوب سحب الجنسية لكل من نالها لخدمة أمنية أو عسكرية قدمتها الميلشيات للنظام في إطار الصراع الذي ما يزال مستمراً منذ ثماني سنوات.

ثالثاً: إن مشروع الدستور الجديد وفي ديباجته يجب أن يؤكد على عودة كل النازحين إلى ديارهم، عودة آمنة كريمة وكل إلى مكان سكنه الأصلي وحتى لا يتحول الفرز السكاني فيما لو حصل إلى تكوين كانتونات تستبطن في ذاتها عوامل مهددة للوحدة الوطنية والمجتمعية.

رابعاً: إن القيادة القومية للحزب وهي تؤكد على احترام الثوابت الوطنية التي جرت الإشارة إليها وعلى العناوين الإصلاحية، تؤكد على احترام مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات لكل أبناء الشعب السوري وأن حق هذا الشعب بكل طيفه الاجتماعي وبالحقوق المدنية والسياسية لا يبرر بأي شكل من الأشكال منح فئة من فئاته التي يتشكل منها نسيجه الوطني حقوقاً دستورياً في إطار حكم ذاتي يكثر الحديث عنه مع قرب الحديث عن وضع مشروع الدستور الذي يجب أن يلحظ للجماعات العرقية حقوقها الثقافية في إطار الوحدة الوطنية.

خامساً: إن القيادة القومية للحزب وهي تحمل النظام المسؤولية الأولى في إيصال الوضع إلى ما هو عليه إليه بسبب انسداده أمام ولوجه طريق الإصلاح الجدي، ترى أن إشراكه في مخرجات الحل لا يعني أبداً إعادة إنتاج هذا النظام لنفسه أو لشبيهه وبالتالي فإن المرحلة الانتقالية التي تتطلب إشراك قوى المعارضة الوطنية والنظام، هي لأجل وضع الأسس لبناء سوريا بناء وطنياً، يعيد الاعتبار لدورها وموقعها المتقدم في مواجهة العدو الصهيوني، ويعيد الاعتبار لدورها كرافعة للنضال القومي العربي التحرري في مواجهة كل من يهدد الأمن القومي العربي وهذا ما يتطلب قطعاً للمرحلة التي وسمت العلاقة الرسمية بين النظام السوري والنظام الإيراني التي هي وصمة عار في تاريخ هذا النظام ونقطة سوداء في تاريخ سوريا الحديث جرى توظيفها في خدمة المشروع الإيراني الذي استند إليها في تغوله في العمق القومي العربي ويحاول أن يؤمن لوجوده متكآت ليس عبر أذرعه الأمنية من لبنانية وعراقية وأفغانية وحسب بل أيضاً عبر أنظمة عربية أعطت الألوية لعلاقة مع هذا النظام الشعوبي على حساب العلاقات مع الدول العربية التي حملت لواء الدفاع عن الأمن القومي العربي.

سادساً: إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والتي تدين بشدة ما قام به النظام السوري من قمع للشعب وتدمير لمدنه وأريافه مستقوياً بالنظام الإيراني والدولة الروسية، تدين في الوقت نفسه الدور الذي قامت وتقوم به قوى التكفير الديني والترهيب المجتمعي، ولا تعتبر هذه القوى ممثلة للشعب السوري بأي شكل من الأشكال ولا تمثل نبضه الذي انطلق بتظاهراته المليونية، بل أن ما يمثل الشعب السوري هي قواه الحية ،القوى الشعبية التي انطلقت في حراكها السلمي والمتمسكة بعروبتها، والتي ترفض أن يقرر مصير بلادها الثلاثي الإيراني -الروسي والتركي، ولا الراعي الأميركي الحاضر طيفه دائماً في مثل هذه اللقاءات. إن مثل هذه اللقاءات لا تأخذ مصالح الشعب السوري بعين الاعتبار بل تهتم بمصالح أطرافها الاقتصادية والسياسية والأمنية وهي فيما ترسمه من حلول ومخرجات حلول إنما تشكل تهديداً واضحاً لأمن سوريا الوطني ولدورها القومي العربي الذي يغيب عن كل محادثات إقليمية ودولية بشأنها وهذا ما كان ليحصل لو اختار النظام الانفتاح على الشعب والاستجابة لمتطلباته وحاجاته المشروعة، لكنه سار في الاتجاه المعاكس ودفع بسوريا إلى موقع هامشي باتت في موقع المتلقي والذي ترسم لها الحلول بمعزل عن إرادة شعبها وهذا ما يجب أن يتنبه إليه واضعو الدستور الجديد.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والتي تكبر بشعب سوريا تضحياته توجه التحية لهذا الشعب الذي لن يقبل أن تصادر إرادته وحرياته وتشوه هويته القومية ولن يقبل أن تفرض عليه أجندة أهداف القوى التي دمرت بنيته وهجرت أبناءه، وسوف يبقى في الموقع الذي تميزت به سوريا قبل أن تقع تحت قبضة نظام قمعي استبدادي ارتبط بأحلاف مشبوهة على حساب الانتماء العروبي الأصيل لسوريا.

إن القيادة القومية للحزب ومع الإعلان عن إطلاق اللجنة الدستورية تتمنى لشعب سوريا أن يخرج من هذه المحنة بأسرع وقت ممكن وحتى تعود سوريا لتلعب دورها القومي وكموقع متقدم في مواجهة العدو الصهيوني.

تحية لشهداء هذا الشعب الصابر المثخن بالجراح والشفاء لجرحاه والحرية لمعتقليه وللكشف عن مصير المختفين قسراً ولمحاسبة كل المسؤولين الذين أوصلوا سوريا إلى هذا المستوى من الإفقار ورهن الاقتصاد لمصالح شركات الدول التي تفننت في تدمير البنية الوطنية.

٢/١٠/٢٠١٩

طليعة لبنان:
على أبواب الذكرى السنوية الأولى
الانتفاضة أمام تحدي التأطير السياسي ترسيم الحدود يمر تحت مظلة التدويل

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الانتفاضة الشعبية هي اليوم أمام تحدي التأطير السياسي للحراك الشعبي بكل قواه، وأن الترسيم للحدود مع الكيان الصهيوني يمر تحت مظلة التدويل للحل السياسي. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية للحزب فيما يلي نصه:

على أبواب الذكرى الأولى للانتفاضة الشعبية التي انطلقت شرارتها في السابع عشر من تشرين الأول ٢٠١٩، زادت الأوضاع تفاقماً على كافة الصعد والمستويات، وخاصة بعد انفجار الرابع من آب، والذي ما زالت تداعياته ترخي ظلالها الثقيلة على مجمل الوضع اللبناني التي تسجل معطياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية عجزاً فاضحاً في أداء المنظومة السلطوية، وهي المسؤولة أساساً بكل أطرافها ومرجعياتها، عن الإهمال والتقصير والتواطؤ والفساد المستشري والمتمادي، عن الكارثة التي حلت بلبنان من جراء الانفجار مع كل ما سبق من تراكمات أوصلت البلاد إلى الانفجار السياسي-الاجتماعي الشامل.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وأمام استمرار تفاعلات الأزمة بكل عناوينها ومضامينها وعلى أبواب الذكرى السنوية الأولى لانطلاق الانتفاضة الشعبية إنما تؤكد على ما يلي:

أولاً: إن الانتفاضة الشعبية التي أطلقت حراكاً شعبياً واسعاً، واستطاعت من خلاله أن تسقط حكومتين في الشارع، وتحاصر المنظومة السلطوية التي أسقطت أخلاقياً بعدما تعرت شعبياً وسياسياً وبأن فسادها ونهبها وهدرها للمال العام، هي اليوم أمام تحدي تأطير قواها السياسية والحراكية والنقابية لتشكيل أوسع إطار سياسي تأتلف فيه كافة القوى السياسية والشعبية التي تعكس من خلال نضالها نبض الشارع المنتفض ضد نظام المحاصصة والزبائنية والارتهان للخارج الدولي والإقليمي.

إن هذا التأطير حول برنامج سياسي للتغيير الوطني الديموقراطي بات مطلباً ملحاً وضرورياً، لإبراز البديل السياسي الذي يعمل لقيام نظام المواطنة انطلاقاً من إعادة تشكيل السلطة على أسس وطنية تعكس الإرادة الشعبية التي استطاعت أن تمارس الرقابة والمحاسبة على المنظومة السلطوية من خلال الشارع والذي ما يزال يختلج بحراكه وصولاً لتحقيق الأهداف التي انطلق لأجلها والذي سيكون على موعد مع محطته السنوية الأولى، إثباتاً لقدرته على تطوير وتفعيل آلياته بما يلبي الحاجة الشعبية في التغيير السياسي بوسائط التعبيرات الديموقراطية.

ثانياً: إن مرور سنة على الانفجار الشعبي الواسع، ودون أن يكون بإمكان السلطة اجتراح حلول للازمة، بل أن الأمور زادت سوءا وتدهوراً في الأوضاع المعيشية بعد الانهيار المريع لسعر صرف الليرة وانعكاس ذلك على أسعار السلع والخدمات الأساسية، يثبت أن هذه السلطة بقيت تقارب ما تعتبره حلولاً بذات العقلية التي حكمت الأداء السلطوي منذ ثلاثة عقود، وبالتالي فإن سلطة منخورة بالفساد لا يمكن أن يكون أداؤها محكوماً بقواعد الحوكمة والشفافية، وأن فاقد الشيء لا يعطيه. وعليه فإن هذه السلطة مطلوب محاسبتها بالسياسية والمقاضاة الجزائية لأنها تتحمل وبكل أطرافها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع وهي التي أوصلت لبنان إلى الانسداد السياسي في البحث عن مخرجات حل وطني للازمة والتي تقف أمام استحقاقين كبيرين.

الاستحقاق الأول، هو ذو بعد داخلي يتعلق بمآلات الوضع الاجتماعي والاقتصادي والمعيشي فيما لو رفع الدعم عن بعض السلع الأساسية والذي سيؤدي حكماً إلى انفلات عام في الواقع الاجتماعي، والاستحقاق الثاني، وهو ذو بعد خارجي ويتعلق بترسيم الحدود مع الكيان الصهيوني والذي سينطلق بمفاوضات مباشرة مع العدو "بإشراف نظري" من الأمم المتحدة وبضبط إيقاع لمسار التفاوض برعاية أميركية.

إن القيادة القطرية للحزب، ترى أن إطلاق المفاوضات مع العدو الصهيوني حول ترسيم الحدود، يأتي في الوقت الذي تثقل فيه الساحة الداخلية بأعباء الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانشداد الهم الشعبي إليها، وذلك من أجل تعطيل رد الفعل الشعبي على التفاوض مع العدو، والذي أياً كان العنوان الذي ينضوي تحته هذا التفاوض، إنما يشكل استحضار اً للمفاوضات التي مهدت لاتفاق ١٧ أيار، وأن نتائجه ستكون محكومة بمقدماته وسياقاته.

كما أن إطلاق هذه المفاوضات تحت عنوان "اتفاق الإطار" يأتي في الوقت الذي تستقر فيه محاولات إيجاد حل للأزمة في منصة التدويل حيث تدير فرنسا إطارها الإعلاني فيما تمسك أميركا بإطارها الإنشائي عبر اعتبار الممر الإلزامي لحل الأزمة اللبنانية هو تطبيع العلاقة مع العدو الصهيوني، لا هم إن كان مباشراً وفاقعاً كما حصل مع الإمارات والبحرين أو مموهاً كما يراد أن يحصل مع لبنان، والذي ما كان بإمكان لبنان أن يقدم على هذه الخطوة لو لم تكن الأطراف الدولية والإقليمية ذات التأثير في الساحة اللبنانية قد أعطت الضوء الأخضر لذلك، ولو لم يكن النظام السوري يسير الخطى ذاتها برعاية وموافقة القوى الدولية والإقليمية التي تمسك بتلابيبه.

إن القيادة القطرية للحزب إذ تؤكد على رفض تدويل وأقلمة الحلول للازمات الوطنية العربية وأزمة لبنان واحدة منها، فلأن هذه الحلول تراعي المصالح الدولية والإقليمية على حساب المصالح الوطنية ولذلك، فإن إعلان موقف رافض للتفاوض مع العدو الصهيوني تحت أية صيغة أو مسمى يجب أن يقرن برفض تدويل وأقلمة أزمته والتأكيد على إنتاج حل سياسي بإرادة وطنية، تحاكي مصلحة الشعب وتحقق طموحاته في ظل نظام سياسي ديموقراطي ووطني في تحديد خياراته السياسية مع الخارج وبما ينسجم مع انتمائه القومي لأمته العربية، التي كانت وستبقى تعتبر الصراع مع العدو الصهيوني صراع وجود وليس صراع حدود كي ترسّم باتفاقيات ثنائية أو جماعية.

فلتكن الذكرى السنوية الأولى لانطلاقة الانتفاضة، مناسبة يعاد التأكيد من خلالها على إسقاط المنظومة السلطوية بكل أطرافها ورموزها، وليطلق أوسع ائتلاف سياسي وشعبي يكون قادراً على تعديل ميزان القوى لمصلحة الانتفاضة بقواها السياسية والحراكية والنقابية.

ولتكن هذه الذكرى مناسبة لإعلان رفض التدويل والأقلمة لحل الأزمة والتأكيد على إنتاج حل وطني يعيد للقرار الوطني موقعه وتأثيره في تحديد الخيارات السياسية وخاصة الخيار الرامي إلى مقاومة اتجاهات التفاوض والتطبيع مع العدو للحؤول دون الوصول إلى الخيارات القاتلة وإعطاء العدو بالتفاوض ما لم يستطعه بالحرب.

بيروت في ٢٠٢٠/١٠/٧

طليعة لبنان: لتكن الذكرى السنوية تجديداً لانطلاق الانتفاضة، ولتكن مناسبة لتقييم أدائها الميداني وعلى المستوى السياسي

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، ان ١٧ تشرين الأول باتت محطة هامة في مجرى الحياة السياسية العامة، وان أحداً لم يعد باستطاعته القفز فوق معطياتها، ودعت إلى تقييم موضوعي لمسيرة الحراك لتطوير إيجابياته والتأسيس عليها، وتجاوز ثغراته التي حالت دون الانتفاضة من توحيد مرجعيتها السياسية وبناء أطرها التنظيمية. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية فيما يلي نصه:

في الذكرى السنوية لانطلاقتها، تتوجه القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بالتحية للانتفاضة الشعبية، بشهدائها وجرحاها وكل مناضليها وخاصة قواها الوطنية وفعالياتها الشبابية والنقابية، وهي التي رسمت لوحة سياسية جديدة لمعطى الواقع اللبناني على قاعدة الفرز بين المنظومة السلطوية بكل أطرافها وبين قوى الانتفاضة بكل طيفها الوطني والاجتماعي.

إن هذه الانتفاضة التي تطفئ شمعتها الأولى على وقع تجديد نبض الشارع، الذي غصت ساحاته وميادينه بالأصوات المدوية المنادية بالتغيير، استطاعت على مدى سنة من الحراك الشعبي المتواصل بتعبيراته السلمية، ان تحاصر السلطة وتعريها وستسقطها أخلاقياً تمهيداً للإسقاط السياسي، كمدخل لابد منه لإنتاج سلطة جديدة، تعيد للدولة اعتبارها ووظيفتها الأساسية، كدولة رعاية اجتماعية وحماية وطنية، والتي في ظلها يتحقق الأمن الاجتماعي وتسود قواعد العدالة المساواة في الحقوق الواجبات، والتي افتقرها اللبنانيون على مدى عقود من الزمن وهم يرزحون تحت حكم المحاصصة والزبائنية والفساد الذي أوصل البلد إلى الانهيار الاقتصادي والإفلاس المالي، وأغرقه في مديونية عامة استهلكت مالية الدولة وأفرغت خزينتها من أرصدتها.

إن هذا الذي استطاعت الانتفاضة تحقيقه على مدى سنة من انطلاقتها، وعلى أهميته، إلا أنه غير كافٍ، لإحداث التغيير في حده الأقصى والإصلاح في حده الأدنى، عبر تحقيق الاختراق في بنية النظام السياسي، أقله بوضع قانون انتخابي وطني وعادل وخارج القيد الطائفي وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية واسترداد الأموال المنهوبة. فالسلطة التي تخلخلت ركائزها خلال العام المنصرم، وفاقم أداؤها السياسي والاقتصادي المالي الأزمة النقدية والمعيشية، واستقالت حكومتها على وقع تداعيات تفجير المرفأ، هذه السلطة تعمل على إعادة تجميع صفوفها وإعادة إنتاج نفسها من جديد في صيغ حكومية تحت عنواني وقف الانهيار وإعادة الاعمار، وكأن شيئاً لم يحصل.

إن هذا التجاهل السلطوي للمتغير السياسي الذي أفرزته الانتفاضة، يدعوها في ذكرى مرور سنة على انطلاقتها وبكافة قواها وأطرافها السياسية الوطنية ومجموعات حراكها والفعاليات النقابية والتي تتحرك تحت سقف خطاب وطني عابر للطوائف والمذاهب والمناطق، لأن تكون في أعلى درجات جهوزيتها الشعبية والسياسية، لأن تطل على هذه المناسبة إطلالة نوعية، تؤكد من خلالها، حضورها في الشارع وعلى مستوى التأثير السياسي، بالاستناد إلى رؤية برنامجية موحدة، تمرحل خطواتها، وتعيد إنتاج نفسها ليس على مستوى الخطاب السياسي وحسب ، بل وبدرجة أولى على مستوى التأطير السياسي الذي بات ضرورة ملحة للرد على إعادة تجميع السلطة لأطرافها، بإطلاق الإطار الجبهوي الذي يشكل لقاء التغيير قاعدته الصلبة، وحتى تقدم الانتفاضة نفسها موحدة الصفوف والبرنامج في مواجهة المنظومة السلطوية التي استمدت جرعة دعم من القوى الدولية التي رمت خشبة خلاص لإنقاذ الحكم من التهاوي.

من هنا، فإن قوى الانتفاضة برافعة قواها الوطنية، مدعوة اليوم وقبل الغد لإطلاقة ورشة تقييم لأدائها الحراكي والسياسي لتطوير إيجابيات حراكها كي يتم التأسيس عليه، في محاكاة المرحلة المقبلة، واستمرار الضغط الشعبي من خلال الشارع وصولاً إلى تحقيق الأهداف التي انطلق لأجلها الحراك وحتى يتم تجاوز ما يمكن تصنيفه في دائرة السلبيات وأهمها عدم الوصول بقوى الانتفاضة التي يجمعها خطاب واحد بعناوينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى مستوى الوحدة الفعلية في إطار ائتلاف وطني عريض.

من هنا وفي هذه المناسبة، التي باتت مناسبة وطنية بامتياز نرفع الصوت عالياً، ليكون يوم السابع عشر من تشرين الأول هذا العام، استحضاراً ليوم انطلاقة الانتفاضة العام الماضي بكل زخمها الشعبي والسياسي، على المستوى المركزي والمناطقي، مع التشديد أن يبقى الحراكيون محافظين على سلمية حراكهم، وعلى أن يكون خطابهم موجه لكل الشرائح الاجتماعية التي تعاني العوز والفقر والتهجير والحرمان من أبسط الضرورات الحياتية.

فإلى الساحات في يوم إطفاء الانتفاضة لشمعتها في الذكرى السنوية الأولى، وليكن يوم ١٧تشرين الأول ٢٠٢٠، يوم تجديد الانتفاضة لانطلاقتها على طريق إسقاط المنظومة السلطوية بكل أطرافها عملاً بشعار "كلن يعني كلن".

بيروت في ١٦/ ١٠/ ٢٠٢٠

في ذكرى إطفاء شمعتها الأولى
الانتفاضة مستمرة لإقامة دولة المواطنة

كتب المحرر السياسي

مع إطفاء الانتفاضة لشمعتها الأولى، ما زال الأداء السلطوي محكوماً بذات الممارسات ومسكوناً بذات العقلية، وكأن الممسكين بمفاصل السلطة بكل مؤسساتها، لا يصدقون أن ثمة شيء جديد قد طرأ على مسرح الحياة السياسية .

أنهم يصرون على إعادة إنتاج أنفسهم. بتمسكهم بما اعتبروه ورقة اصلاحية، وبتشبثهم بنظام المحاصصة مع مراهنة على تعب الناس التي نزلت إلى الميادين والساحات وهتفت ضدهم كلهم تحت شعار "كلن يعني كلن".

على مدى سنة، هو عمر الانتفاضة التي انطلقت في السابع عشر من تشرين الأول، كل شيء تغير في الواقع الاقتصادي والمالي والنقدي والاجتماعي والمعيشي، إلا الواقع السياسي السلطوي. وعندما يطرأ التغيير عن كل معالم الحياة العامة باستثناء المنظومة السلطوية، فهذا يعني أن هذه السلطة لا تفتقر إلى مشروعية التمثيل الشعبي وحسب، بل أنها مغرّبة عن الواقع المعاش الذي تنوء تحت أعبائه الشرائح الشعبية التي انعدمت مداخيل بعضها، وتدنت القدرة الشرائية عند البعض الآخر ،والكل يعاني تداعيات جائحة فيروس الكورونا التي تسجل تصاعداً في أرقام المصابين، وبما بات يهدد بانهيار النظام الصحي في وقت أصبح البحث عن دواء للأمراض المزمنة كالبحث عن إبرة في كومة قش .

أن المنظومة السلطوية التي تجاهلت المطالب الشعبية التي رفعتها الانتفاضة، لم تقرأ مشهدية الحراك الذي غطى الساحات في العاصمة والمناطق وحسب بل أنها صمّت آذانها عن سماع أنين المرضى والجرحى تحت الأنقاض ولم يهزّها الانفجار الذي ضرب بيروت وزلزل أركان بنيانها التراثي، بل بقيت تتعامل معه بكل تداعياته وانعكاساته وكأنه حدث عادي مر في لحظة عابرة في حياة هذا الشعب الذي لم يعد يمتلك من مقومات الحياة الاجتماعية الكريمة إلا إصراره على التثبت بالبقاء والمقرون برفضه لهذه المنظومة بكل قواها وأطرافها وحيث لا يستقيم التغيير بوجودها .

إن هذه السلطة التي تتحكم بأدائها السياسي مصالح القوى الممسكة بمفاصلها، والحواشي العائلية التي تقارب الشأن العام من خلال المصالح الشخصية الضيقة، تعتبر أن تحقيق الإصلاح الجدي بحده الأدنى والتغيير بحده الأقصى هو إلغاء لامتيازاتها لأنه يجفف الضرع الذي يمتصون من خلاله خيرات البلد ولهذا

لا أمل مرتجى بإصلاح مع هذه المنظومة المنخورة

بالفساد، لأن أحداً لا يقدم طوعاً على إلغاء ذاته .

إن بلداً تتعطل مؤسساته التنفيذية والتشريعية والقضائية والإدارية وكل ما له علاقة بإدارة المرفق العام المتعلق منها بانتخابات الرئاسة وتشكيل الحكومات والتشريع وعدم إصدار القوانين والمراسيم لمجرد أن السياقات العامة لا تلبي مصلحة هذا الفريق أو هذا الشخص أو ذاك هو بلد تفتقر فيه الحياة العامة إلى ضوابطها القانونية .

إن كل هذا يبرر أن يبقى الحراك قائماً وبزخم لإسقاط هذه المنظومة السلطوية والتأسيس لقيام سلطة جديدة، يحكم أداءها ضوابط القانون وقواعد الحوكمة، واحترام الحريات العامة، ومقاربة الحلول للأزمة الاقتصادية بكل عناوينها ومضامينها بروحية المسؤولية الوطنية وعبر وضع الحكم تحت مجهر المراقبة الشعبية والمساءلة القضائية لكل من يتطاول على المال العام .

من هنا، فإنه في الذكرى السنوية الأولى لانطلاقة الانتفاضة الشعبية، على الشارع أن يستمر بنبضه القوي وزخمه الدافع ،وحتى يصل إلى إسقاط هذه السلطة واقتلاع ركائزها وهي الساقطة أخلاقياً نظراً، لاستشراء فسادها وزبائنيتها وارتكابها كل الموبقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحق هذا الشعب الذي ما بخل يوماً بتضحية من أجل القضايا الوطنية والقومية، لكنه يرفض أن يحكم من منظومة سلطوية تدير البلد بعقلية النظام العائلي وليس بعقلية نظام المرفق العام القائم على حكم المؤسسات وهو الكفيل بإعادة الاعتبار للدولة الوطنية العادلة، دولة الرعاية الاجتماعية حكم دولة القانون والمساواة في الحقوق والواجبات وعندما تطفئ الانتفاضة شمعتها الأولى، فهذا يعني أن مسيرتها مستمرة وربما ستطفئ ثانية وثالثة، إلى أن تصل إلى مآلاتها في تحقيق الأهداف التي انطلقت لأجلها .

طليعة لبنان ومنظمة العمل الشيوعي توافق على تقييم موضوعي لمسار الانتفاضة

استقبل رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان ظهر يوم الخميس ٢٢تشرين الأول وبحضور الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب والرفيق صادق شعيب عضو مكتب العلاقات الوطنية ،رئيس المكتب التنفيذي في منظمة العمل الشيوعي الرفيق زكي طه يرافقه الرفيقان محمد قدوح ومحمود قميحة عضوا المكتب التنفيذي.

وقد جرى خلال اللقاء ،التداول في معطى الوضع السياسي بعد مرور عامٍ على انطلاق الانتفاضة ومجمل الحراك السياسي الذي تشهده الساحة اللبنانية في ظل التطورات الجارية في الإقليم.

وكانت وجهات النظر متطابقة على وجوب إجراء تقييم موضوعي لمسار الانتفاضة للوقوف على إنجازاتها وإخفاقاتها وعلى أبواب استحقاقات سياسية تتعلق بالتشكيل الحكومي وترسيم الحدود، وتداعيات الأزمة الاقتصادية بكل انعكاساتها الاجتماعية والمعيشية خاصة بعد المضاعفات الخطيرة التي تولدت عن انفجار المرفأ.

كما تبادل الطرفان وجهات النظر حول الوسائل والسبل والآليات اللازمة لتطوير صيغ العمل الوطني والارتقاء به إلى المستوى المؤسساتي القادر على أن يشكل قاعدة ارتكاز لأوسع تحالف وطني وديموقراطي يكون بمقدوره توفير الرافعة السياسية للقضايا الشعبية الحيوية وخاصة تلك المتعلقة بأمن الشعب الحياتي بكل مضامينه الاقتصادية والاجتماعية.

واتفق الطرفان على مواصلة اللقاءات الدورية بينهما وتفعيلها على المستوى المركزي والمناطقي.

لقاء الطليعة وفتح في الشمال

قيادتا حركة فتح وطليعة لبنان في الشمال تدينان مشاريع التطبيع

في نطاق لقاءاتهما الدورية المشتركة, استقبلت قيادة فرع حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في الشمال ممثلة بالرفيقين رضوان ياسين عضو القيادة القطرية ونبيل الزعبي عضو قيادة الفرع في مركز الحزب بطرابلس ظهر يوم الثلاثاء ٢٠/١٠/٢٠٢٠،

وفد قيادة حركة فتح في الشمال برئاسة الأخ أبو جهاد فياض والأخوة جمال كيالي وخليل الهنداوي، حيث تداول الطرفان في موضوع تصليب الموقف العربي التضامني مع القضية الفلسطينية ومواجهة مشاريع التطبيع المتنقلة في المنطقة مع الكيان الصهيوني وبذرائع واهية مختلفة، مؤكدين على ضرورة تدعيم كل قوى المواجهة ضد هذا التطبيع بالتوازي مع تصليب الموقف الفلسطيني وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية المطلوبة اليَوم اكثر من أي وقتٍ مضى، كما توافق الطرفان على تنسيق جهودهما المشتركة انطلاقاً مما تقدم واهمها التحرك لدعم صمود الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، كما دعيا إلى وقفة تضامنية مع أسير الأمعاء الخاوية المناضل ماهر الأخرس ورفاقه في إضرابه عن الطعام الذي سيدخل شهره الثالث حيث سيصار إلى تقديم مذكرة بهذا الصدد إلى الصليب الأحمر الدولي يوم الخميس القادم الساعة الحادية عشر أمام مبنى الصليب الأحمر الدولي بطرابلس .

استحقاقان في يـوم واحـــد ...

كتب المحرر السياسي

الخامس عشر من تشرين الأول، هـو اليـوم الـذي حـدد موعداً لإطلاق ما سمي "اتفاق الاطـار"، لـترسـيم الـحـدود البرية والبحرية بين لبنان والكيان الصهيوني. وهو الـمـوعـد عينه الذي حدده رئيس الجمهـوريـة لإطـلاق الاسـتـشـارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس حكومة مـكـلـف لـتـشـكـيـل حكومة جديدة من ضمن الآليات الدستورية المعمول بها.

إن مفاوضات اتفـاق الاطـار اعـلـنـهـا رئـيـس الـسـلـطـة التشريعية، ومن ثم أحال مـلـفـهـا الإجـرائـي إلـى رئـاسـة الجمهورية باعتبارها المرجع الدستوري الـذي يـشـرف عـلـى المفاوضات التي تودي إلى إبرام اتفاقيات ذات طبيعة دولية.

اما استشارات تشكيل الحكومة فتـنـطـلـق مـن الـقـصـر الرئاسي ومن بعدها إلى مقر المجلس النيابي حيـث تـجـرى الاستشارات غير الملزمة مع النواب والكتل البرلمانية.

إن ما يجمع القضيتين، المفاوضات من جهة والتكليف مـن جهة أخرى، انهما مفتوحتان على الزمن، إذ لا مهـل زمـنـيـة محددة بتواريخها لخواتم هـذيـن الـمـلـفـيـن، كـمـا ان مـا يجمعهما، ان الأولى تنطلق تحت ضغط التطورات الحـاصـلـة في الإقليم وتسارع خطوات التطبيع مع العدو الـصـهـيـونـي، والثانية تنطلق تحت ضغط تداعيات الأزمة السياسية الـتـي باتت تنشد بخيوطها إلى طاولة التدويل، وفي كلتا الحالتين يبرز الدور الأميركي كدور كعامل مـؤثـر فـي إدارة هـذيـن الملفين.

على هذا الأساس، يرتبط ملف تشكيل الحـكـومـة حـيـث العامل الدولي اصبح اكثر تأثيراً في تحديد معالم الحـكـومـة شكلاً ومضموناً، بملف ترسيم الحدود، حيث بالاسـتـنـاد إلـى مخرجاته سيتحدد تموضع لبـنـان فـي الـنـظـام الإقـلـيـمـي الجديد، والذي تمهد الأرضية لقيامه بعد النتائج التي أفرزها الأطباق الدولي و الإقليمي على الوطن العربي من مداخـلـه، وتدمير مكوناته الوطنية والمجتمعية من داخله، وان دعـوة البطريرك الراعي لإعلان حياد لبـنـان لـم يـمـلـهـا ارتـفـاع منسوب التأزم الداخلي وتثقيله بعبء الـمـشـاريـع الـدولـيـة والإقليمية التي اتخذت من لبنان ساحة ومنصة لإدارة هـذه المشاريع وحسب، بل جاءت لإطلاق إشارة التموضع الـجـديـد للبنان وبإيحاء من مراكز التقرير الدولية، خاصة تـلـك الـتـي تلعب دور القابلة السياسية والدبلوماسية لجعل هذا النظـام يرى النور على انقاض النظام القديم الذي تشـكـل وارتـكـز على قاعدته العربية.

إذاً، ان الملفين يربطهما خيط سرة واحـد، وإذا كـان قـد حدد تاريخ واحد لإطلاقها، فهذا التوقيت ليـس بـريـئـاً، لأن

المفاوضات ليست موضع إجماع داخلي وثمة اعتراض عليها، يتراوح بين الرفض والتحفظ، وعمليات تشكيـل الـحـكـومـة بالصيغ المطروحة تواجه باعتراض شعبي استطاع ان يثبت وجوده في الشارع ويسقط حكومتـيـن ويضـع الـمـنـظـومـة السلطوية بكل أطرافها ضـمـن دائـرة الاتـهـام والشـبـهـة والمحاسبة. و كما انشدت المنظومة السلطوية بكـل قـواها وأطرافها إلى مركز جذب واحد بات يتحكم بإيقاع التشـكـيـل الحكومي ومفاوضات "اتفاق الاطار"، فـان قـوى الاعـتـراض الشعبي باتت تنشد إلـى مـركـز جـذب واحـد وان تـعـددت عناوينه ويمثله نبض الشارع المنفـتـض الـذي يـدعـو إلـى التغيير السياسي وأقام النظام الوطني الذي يـعـيـد لـلـدولـة وظيفتها الأساسية كدولة رعاية اجتماعية كـمـا وظـيـفـتـهـا الوطنية في صهر الشعب في بوتقة المواطنة وبما يمكـنـهـا من إدارة الصراع مع أعداء لبنان وفـي طـلـيـعـتـهـم الـعـدو الصهيوني، إدارة وطنية شاملة تحـصـنـه مـن الاخـتـراقـات المعادية انطلاقاً من ان الصراع مع العدو الصهيوني سيبقـى صراعاً مفتوحاً لأنه صراع وجود وليس صراع حدود.

إن توقيت بدء الاستشارات النيابية، مع اطلاق مفاوضات "اتفاق الاطار"، هو لجعل الأنظار تنشد إلى القصر الرئـاسـي من خلال الخبر العاجل، وحتى تـنـعـقـد جـلـسـة الافـتـتـاح للمفاوضات باقل صخب وانشداد إعلاميين، وهذه حال تتكرر مشهدياتها في كل مرة تجري فيها مفاوضات مـع الـكـيـان الصهيوني، بدءاً من كمب دافيد وصولاً إلى الناقورة. ولـهـذا السبب حدد تاريخ واحد لإطلاق صـفـارة الـبـدء فـي شـوط المفاوضات وشوط التشكيل، والا لكان الثاني قُدم أو أُخر عن الأول لبضعة أيام.

08-10-2020

بعد مرور عام على انتفاضة ١٧ تشرين
تراكم نضالي شعبي وانهيارات في بنية النظام الطائفي السياسي
دراسة مساهمة في تسجيل تاريخ الانتفاضة

حسن خليل غريب

حتى هذه اللحظة لا تزال التساؤلات ترتفع حول مصير انتفاضة ١٧ تشرين، بين مراهن على أفولها ومراهن على نتائجها، بين متفائل وبين متشائم. فهل هناك من نقطة ضوء تبدو في آخر النفق؟

الذين يراهنون على أفولها هم أولئك الذين انكشفت عوراتهم التي لا حدود لها بالبشاعة والإجرام، هم أمراء الطوائف ممن سرقوا ونهبوا وباقوا بكل المحرمات الشعبية. ومراهنتهم على أفولها ليست قائمة على أسباب موضوعية بأكثر منها مراهنات سرابية وذلك خوفاً من انكشاف عوراتهم أكثر وكثر أمام أنصارهم والمستفيدين من فتات سرقاتهم ونهبهم خوفاً من جوع وإملاق.

وأما الذين يراهنون على نتائجها الإيجابية فهم الذين قرأوا التاريخ وتمعنوا في سياقاته في حالات مشابهة لما يجري، وتأكدوا أن الشعب إذا جاع فلن (يستطيع حتى اللّه أن يظهر لهم بغير صورة رغيف الخبز) كما قال غاندي، الفيلسوف الهندي العقل المدبر للثورة الهندية السلمية في مواجهة الاحتلال البريطاني.

وبين متشائم ومتفائل، لا مكان للتخمينات القائمة على التمنى، (ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا)، إذ طالما يتحرّك الشباب بثقافة جديدة، من دون استسلام للأمر الواقع، سيكون مصير الانتفاضة مرتبطاً بتلك الحركة، ودائماً سيكون (في الحركة بركة)، ولا شيء غيرها.

ففي حركة الشباب، بغض النظر عن أعدادهم في المراحل الأولى، ستُمطر على لبنان زخات من التغيير، لعلّ من أهمها بعد مرور سنة هو مقدار الرعب الذي دبَّ في نفوس أمراء النهب والسرقة، وكلما انكشف حجم سرقاتهم، كلما اقترب أنصارهم من مرحلة تحطيمهم كأصنام ربضوا على عقول أولئك الأنصار وصدورهم.

المسافة التي اجتازتها الانتفاضة، في هذا العام، ثقاس بمقدار ما هدمته من جدران الماضي:

إذا كانت خرائطه كاملة، يبتدئ البناء الجديد بهدم البناء القديم جداراً جدارا. ولذلك بعيداً عن التمنى، لنحاول إحصاء غلال الانتفاضة خلال عام. وعن هذا الأمر، لن يكون مقياسنا كم جنت حتى الآن، لأن مقدمات التغيير تكون بمقدار ما هدمته من عوائق عن طريقها. وعن ذلك أخذ بناء النظام الطائفي السياسي في لبنان يشهد مجموعة من الانكشافات والانكسارات والتراجعات الملموسة والظاهرة للعيان، إذ أخذت بعض جدرانه تنهار واحداً تلو الآخر، أو على الأقل أخذت أركانها تتخلخل.

أولاً: على صعيد انكشافات النظام الطائفي السياسي:

تتمثل الانكشافات بمجموعة من المظاهر التي لن تجد من يستطيع إخفاءها من جديد، أو التستر عليها، أو الدفاع عنها، ومن أهمها نعدد ما يلي:

١-المظهر الأول: انكشاف هيبة أمراء الطوائف على حقيقتها، حيث أصبحوا عاجزين عن الدفاع عن جرائمهم، لا بل أخذوا يرفعون شعارات الانتفاضة نفسها، وأخذ البعض منهم يتنصل من مسؤولية الفساد، ويُلقي المسؤولية على شركائه الآخرين. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على مدى الرعب الذي انتابهم جميعاً بعد أن عرَتهم الانتفاضة من أوراق التوت التي تستر جرائمهم الأكثر من أن تُحصى. ومن أهم البراهين على ذلك أنهم أقلعوا عن اتهام المنتفضين بتهمة العمالة للسفارات، وسؤالهم عن ثمن المنقوشة التي يسدون بها جوعهم. وبذلك تكون الانتفاضة في عامها الأول، قد أسقطت الهالة القدسية التي غلَّفوها بشعارات (حماية الطائفة) التي كانت تغطي عوراتهم، لأن الأكثرية الساحقة من أبناء الطوائف جميعاً عرفت الجوع والفاقة ونقص في الخدمات، وزيادة في البطالة. وهذا المظهر إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن كل أمراء الطوائف كانوا يكذبون على أبناء طوائفهم، وإن صحَّ زعمهم أنهم يحمون أبناء طائفتهم لما كان بينهم غني حتى التخمة، وجائع حتى العظم. ولذلك، وبما لا جدال حوله فقد ظهروا جميعهم بأنهم أكثر من أكلوا حقوق طوائفهم، ولم ينفع تغطية هالتهم القدسية استخدام وسائل البلطجة التي مارسها حراسهم على المنتفضين.

لقد برهن استخدامهم للبلطجية الزيف الذي كانوا يغطون بها ديموقراطية انتخاباتهم النيابية التي ظهرت بلباسها الحقيقي (ديموقراطية البلطجة والمال الحرام). تلك الديموقراطية، التي هي وسيلة حق، فيما لو تمَّ تطبيقها بمعايير صحيحة، ولكنهم شوَّهوا صورتها بحمايتها بالأزلام والأموال، والوعد بتنفيعات أنصارهم من دون غيرهم للإمساك بنتائجها. وأما تنفيع الأنصار وحشدهم للدفاع عنهم، فهي ليست أكثر من وسائل ميليشياوية ورثوها في الحروب الأهلية في المراحل السابقة. في تلك المراحل كانت الميليشيا الأقوى، رجالاً ومالاً وسلاحاً، هي التي تفرض نفسها على الميليشيات الأخرى من منافسيها أم كانوا من أنصارها وأزلامها.

٢-المظهر الثاني: انكشاف خضوع أمراء الطوائف لأوامر السفارات، وتلقي الأموال منها باعتراف الكثير منهم بشكل واضح وعلني. والاعتراف خير الأدلة على إدانتهم.

هذا الانكشاف يحصل في الوقت الذي خجلوا من سؤالهم للمنتفضين الفقراء من أين أتوا بثمن المنقوشة التي يأكلونها في ساحات الاعتصام، أو ثمن قنينة الماء التي تسد عطشهم في حرارة الصيف. وبان، أيضاً، للقاصي والداني براءة الفقراء من تهمة (العمالة للسفارات)، في الوقت الذي ظهرت حقيقة أولئك الأمراء بأنهم الوحيدون الذين يخضعون للخارج ويُسلموا مفاتيح لبنان إلى الخارج تسليما. وإذا أردنا أن نأتي بالدلائل، فهي أكثر من أن تُحصى، ومن أهمها ما اعترف به هؤلاء بشكل واضح وصريح وعلني.

٣-المظهر الثالث: خلافاً لما يزعمون بأن النائب منهم يمثِّل اللبنانيين، كل اللبنانيين، انكشفوا أمام اللبنانيين جميعاً أن (كرعوب كل نائب منهم معلَّق بطائفته)، ولا شيء غير طائفته. لا بل إنهم يخضعون لأوامر زعمائهم الذين لا يمثِّلون كل أبناء طائفتهم. وفي الوقت الذي كانوا يغطون به كذبهم بتحالف البعض منهم مع بعض أمراء الطوائف الأخرى، فلم تكن أهداف تلك التحالفات أكثر من واجهة لتبادل المصالح الضيقة على قاعدة أعطني فأعطيك، واستر على عوراتي أستر على عوراتك.

من أكثر الانكشافات وضوحاً وأسفاً، أن مبدأ (حماية الطائفة) كانت من أكثر الأكاذيب التي جرَّعوها للناس البسطاء. تشاركت فيها النخبة السياسية مع المؤسسات الدينية المستفيدة من إغراءات مال السلطة السياسية، بينما في حقيقة الأمر أن الحماية الحقيقية كانت في حماية مصالحهم، والتي أكدت الوقائع أنهم جمعوا الثروات الهائلة، والتي إن صرفوا منها على أبناء طوائفهم، لم تكن أكثر من أجور للمحظيين من أزلام هذا الزعيم أم ذاك، أو يصرفون من فتاتها لحراسهم من الفقراء. هؤلاء الحراس الذين حوَّلوهم إلى بلطجية ووضعوهم في مواجهة أنسبائهم من المحتاجين لرغيف الخبز. ولأن الأكثرية من أبناء طوائفهم يكادوا يموتون من الجوع والبطالة والمرض، أصبح مبدأ (حماية الطائفة) من أكثر المبادئ انكشافاً، وكان من الأصح أن يُقال بـ(مبدأ حماية زعماء الطوائف ومؤسساتهم الدينية والسياسية).

٤-المظهر الرابع: مزيد من انكشاف هرمية الفساد من فوق إلى تحت. التي على الرغم من مخالفتها للدستور الذي كانت مواده تنص على ممارسة التوزيع الطائفي للسلطات لمرة واحدة، فقد تحوَّل المرحلي إلى ثابت في مفاهيم الأحزاب الطائفية الحاكمة. ولو بدأنا بالتوزيع الطائفي من فوق لوجدنا أن هرمية السلطة بسلطاتها الرئاسية والتشريعية والتنفيذية، تتقاسمها الطوائف بشكل سافر، بتوزيع الرئاسات الثلاث بين الطوائف الأكثر عدداً، ونياباتها بين الطوائف الأقل عدداً. وتتوسع رقعته نزولاً إلى وظائف الفئة الأولى بحيث تستفيد منها الطوائف جميعاً على قواعد المحاصصة بينهم.

كانت الكوتا الطائفية في المؤسسات الرسمية عبارة عن نصٍّ يعالج قضية مرحلية، يقوم على المحاصصة بين الطوائف من أجل نزع المخاوف التي كانت تساور البعض منهم على أن يتم إلغاؤها لاحقاً لبناء نظام مدني يتساوى فيه اللبنانيون جميعاً بالحقوق والواجبات. ولكن النص المرحلي تحوَّل إلى عرف دائم استمرأ فيه أمراء الطوائف لذة حصر التعيين بالوظائف بين أيديهم. ولذلك خضعت آليات التوزيع، بأوامر من الرأس السياسي الأعلى للطائفة، واستفاد منها المحازبون والأنصار فقط، ولن يستطيع الوصول إليها أحد غيرهم، وخاصة منهم الذين لا يعلنون الولاء للأسياد.

إن هرمية السلطة وتوزيعها حصصاً يجعل من الدولة مزرعة بالمعنى الكامل لمفهوم المزرعة. يتحول فيها الزعيم إلى راعٍ لا تردعه قوانين ولا تشريعات سوى تلك التي تضمن مصالح رأس الهرم وأتباعه في إقطاعية طائفية استولوا على مقدراتها، وتحديد مصيرها.

واستناداً إليه، وإذا كانت الوظائف كلها خاضعة للمحاصصة، فسوف يكون ولاء الموظف لأمير طائفته، كـ (ربٍّ لنعمته). وسوف يعمل لتمرير ما يريده منه هذا الأمير أم ذاك. وبمثل هذا المفهوم يصبح من النادر أن ترى موظفاً يعمل للمصلحة العامة سوى بالقدر الذي يخدم فيه زعيمه الطائفي السياسي.

ولأن كل أمير سياسي طائفي يحتاج إلى ضمان حمايات من القبضايات الميليشوية فهو يحتاج أيضاً إلى تمويلهم، والتمويل بحاجة إلى سرقات. وباستثناء التمويل الخارجي للإمارات الطائفية، ولأنه ليس غير الدولة تُعتبر البقرة الحلوب الأساسية لهم، يلجأ الأمراء إلى اتباع وسائل الفساد، من رشوة وتهرب ضريبي، وتلزيم المشاريع لمن يخصص قسماً من أرباحه لأميره... ولهذا عبَّر أحد القضاة عن تلك الحالة قائلاً: أينما مددت يدك في زوايا الدولة – المزرعة لخرجت ملآنة بملفات الفساد والإفساد.

وإذا كان أمراء الطوائف يملئون كراسي الرئاسات الثلاث، كرأس لهرم السلطة، فإنهم نزولاً بحاجة إلى مساعدين لهم يملئون المواقع في السلطة التشريعية والسلطة القضائية.

وأما عن السلطة التشريعية، فلن يستطيع أحد الوصول إلى مقاعدها سوى بتسميته في لوائحهم الانتخابية، ومن شذَّ منهم عن عصا الطاعة فلا مكان له في نعيم مجلس النواب. وإذا ما عرفنا أيضاً أن ثلثي مجلس النواب من أصحاب الرساميل ورجال الأعمال لعرفنا كيف ستكون وجهة إقرار القوانين. وهنا تكمن أهم مساوئ النظام الديموقراطي في لبنان.

وأما عن السلطة القضائية فتكوينها لا يشذُّ أيضاً عن

تركيب أية مؤسسة سياسية أو إدارية. ولأنها تخضع للمحاصصة أيضاً، فسوف يكون القضاة من عجين تلك السلطة وسوف ينفذون أوامر من أمر بتعيينهم في وظائفهم، بحيث تضمن أحكامهم مصالح (أولياء نعمتهم).

وإذا عرفنا أن لكل أمير طائفي حصة في كل إدارات الدولة، ومن ضمنها السلطة القضائية، فلن يجرؤ أحد على محاسبة أمراء السلطة الطائفية، لأنهم محميون بالقضاء. ومن هنا، وإذا أردت أن تحاسب الصغار على فسادهم، فعليك أن تحاسب أمراءهم على تعويدهم على الإفساد. وإذا أردت أن تحاسب الموظف على فساده فعليك أن تحاسب أميره الذي يحميه لأنه يتقاضى منه الحصة الأكبر من سرقاته.

ثانياً: الانكسارات فتتمثَّل في مجموعة من المظاهر والوقائع، ومن أهمها:

١-غياب خطباء الأحزاب الطائفية عن المنابر، وانقطاع دابر مواكبهم المحمية: لقد ارتاحت الشوارع في لبنان من ضجيج صفارات مواكب السيارات الرسمية، تلك التي كانت تُقفِل الشوارع أمام العامة لكي تسهل السير أمام المسؤولين، ولا ضير إن تأخر العامة عن أعمالهم. كما خلت المنابر من آلاف الخطب التي كان المسؤولون من أحزاب السلطة ينشرون فيها ثقافة الاستزلام. وانكفأوا إلى جحورهم مرغمين أمام نقمة الشباب الذين تصدوا لهم أينما حلوا أو رحلوا. ولعلَّ في ذلك إفادة لهم لكي يقلِّدوا المسؤولين في دول العالم المتمدن حيث يتجول رؤساء وزرائهم على الدراجات الهوائية للانتقال من مكان إلى آخر.

٢-غياب ملحوظ لمثقفي السلطة عن وسائل الإعلام: كانت وسائل الإعلام تستضيف العشرات من مثقفي السلطة، الآكلين من خبز أحزابها، الضاربين بسيوفها. ولعلَّ هؤلاء بانكفائهم، إما أنهم خجلوا من أنفسهم لأنهم خانوا مطالب أبنائهم وأقربائهم وفقراء الطبقات التي وُلدوا فيها. وإما أنهم أحسّوا أخيراً بآلام شعبهم، أو انكفأوا أمام نظرات الغضب التي كانت تبدو ظاهرة في وجوه من استمعوا إلى أكاذيبهم وتفاهاتهم في الدفاع عن الأحزاب التي استأجرتهم كمحايدين.

٣-سقوط حكومتين واعتذار الثالثة قبل أن تبصر النور: أسقطت الانتفاضة في الأيام الأولى وزارة الرئيس سعد الحريري، وضغطت من أجل أن يُكحَّل الرئيس حسان دياب وزارته ببعض الوزراء كمستقلين ولكنهم محازبين للسلطة من غير المكشوفين أمام الرأي العام، الأمر الذي أدى إلى إسقاطها بعد أن ذابت ثلوجها، وبانت مروجها. وأخيراً وليس أخيراً، وعلى الرغم من أن تكليفه تمَّ تحت ضغوط خارجية فرنسية لكن شروطها كانت تستجيب لمطالب الانتفاضة، فقد استقال الرئيس المكلف مصطفى أديب، قبل أن تبزغ حكومته إلى النور خوفاً من رئيسها الذي قدَّم استقالته قبل أن يلقى مصير حكومة الرئيس حسان دياب. والحبل على جرار السقوط والإسقاط إذا لم يتم تشكيل حكومة تستجيب لمطالب الانتفاضة.

٤-رفع محامو الانتفاضة عشرات الشكاوى ضد معظم مسؤولي أحزاب السلطة: وإن كان بعض القضاة يحتفظون بها في أدراج مكاتبهم لحماية أولياء نعمتهم، إلاَّ أن عيون الانتفاضة ساهرة ولن تنساها مهما طال الزمن.

٥-إحالات ولو شكلية لبعض رموز إدارة الفساد أمام القضاء: تحت ضغط الانتفاضة والإعلام المؤيد لها، فقد أُرغمت حكومة الرئيس دياب على تقديم بعض الأضاحي من المسؤولين الكبار في الدولة ممن تحميهم بعض أحزاب السلطة الحاكمة، لأمرائهم وتغطية لجرائمهم. ولكن أي خلل سيحصل، وهو سيحصل طالما بقيت التشكيلات القضائية لم يتم إقرارها، سيظل تحت رقابة محامي الانتفاضة، وكذلك تحت رقابة المحامين الوطنيين من الذين أعلنوا وقوفهم ضد الفساد الذي استشرى في كل زوايا النظام الطائفي السياسي.

ثالثاً: ما بعد انتفاضة تشرين، لن يعود إلى ما كان قبلها:

ما قبل انتفاضة ١٧ تشرين، التي كانت نتيجة للتراكمات التي أسَّستها حراكات السنوات الست الماضية، كانت وقائع الفساد مخبأة فيما يشبه العنبر الرقم ١٢ في مرفأ بيروت. ولما وُجد فتيل إشعالها أحدثت انفجاراً نووياً هائلاً دمَّر الجزء الأكبر من مدينة بيروت، وراحت من بعده تتوالى ردات زلزالية أخرى. ولهذا كانت انتفاضة ١٧ تشرين بمثابة الفتيل الذي أحدث انفجاراً في العنبر الرقم ١٢ الذي عشَّشت فيه أمنيوم فساد النظام.

انكشافات مخجلة، وانكسارات متواصلة، وتراجعات لم تعهدها مرحلة ما قبل انتفاضة ١٧ تشرين. كلها من أهم المتغيرات التي راحت تهدد جسد النظام الطائفي السياسي في لبنان بالانهيار. وهذه تمثِّل حصيلة سنة كاملة من عمر انتفاضة ١٧ تشرين، وهذا يُعتبر بداية لانهيارات متواصلة في المستقبل. وبعملية الهدم التي تحصل ستبني الانتفاضة جدراناً، إذ لا يمكن العودة إلى الوراء طالما ظلَّ حراك المنتفضين حياً يُرزق. وسيكون كذلك لسببين رئيسين، وهما: حمايته الشعبية في لبنان والحماية الدولية من جهة، واكتسابه الكثير من الخبرات، ووضوح رؤيته النظرية والعملية من جهة أخرى.

أولاً: الحراك وحمايته من قمع أجهزة السلطة وقمع بلطجة أحزابها:

١-الحماية الشعبية: لأن أهدافه وشعاراته تستجيب لمصالح أوسع الجماهير الشعبية. ولأنها خبرت مصداقيته فقد فرض نفسه كهم يومي في ذاكرة الجماهير الشعبية.

وقبل تفجير الانتفاضة قلَّما كنت ترى عائلة تقف مسمَّرة أمام نشرات الأخبار، وأما بعد الانتفاضة فقد عافت تلك الأسر المسلسلات الروتينية، وراح تتابع أخبار الانتفاضة ساعة بساعة. وقلَّما كنت ترى الأسر اللبنانية تهتم بمناقشة ما يجري، وبعد الانتفاضة راحت تلك الأسر تناقش قضايا الفساد التي ارتكبها النظام الطائفي السياسي. وقبل الانتفاضة كانت كل أسرة تدافع عن أمير طائفتها، ومن بعدها ارتفعت علامات الذهول من خطورة ما ارتكبه هؤلاء الأمراء. وهلمَّ جرًّا من مظاهر عديدة كمثلها إن دلَّت فتدلُّ على أن الثقافة الشعبية التي تم تدجينها على نمط الثقافة التقليدية التي كانت لا تستطيع أن تفهم بأن تكون طائفة من دون زعيم، فتحوَّلت الثقافة الجديدة للدعوة الشعبية بأن تكون المواطنة هي الزعيم الأوحد لكل الطوائف.

وإذا كان علينا أن نخرج بخلاصة، فعلى شباب الانتفاضة وشاباتها أن يثقوا بأن انتفاضتهم وفَّرت لهم حاضنة شعبية تستطيع توفير الحماية الحقيقية لهم.

٢-حماية المثقفين الوطنيين: وتمثلها قطاعات واسعة من النُخب السياسية والثقافية والإعلامية والحقوقية، وأساتذة الجامعات. هذا ناهيك عن عدد من وسائل الإعلام المسموع والمقروء والمرئي.

كانت معظم وسائل الإعلام منكفئة عن الاهتمام بقطاعات واسعة من المثقفين الوطنيين، إلى الدرجة التي كان يُخيَّل للبعض أن المثقفين، وخاصة تلك التي قدَّمنا أسماءها في بداية المقطع، غائبين عن الاهتمام بشؤون الوطن، وخاصة هموم الشعب المغلوب على أمره. ولكن بعد الانتفاضة، وبعد أن تكاثرت وسائل الإعلام التي وضعت الانتفاضة على جدول برامجها، راحت تستقطب الآلاف من المثقفين الوطنيين على شاشاتها، فتحوَّل المشهد الجديد إلى انتفاضة نخبوية للمثقفين الوطنيين، فكانوا على تعدد اختصاصاتهم، ذخيرة على غاية من الأهمية، وانكشف الواقع عن وجود نقمة نخبوية كبيرة كانت تنتظر أن تنفتح أمامها وسائل الإعلام لكي يأخذوا دورهم الذي طالما تمنوا أن يلعبوها. وإذا كان هناك مما علينا أن نسجِّله، فنقول لشباب الانتفاضة وشاباتها أن هناك حاضنة من المثقفين الوطنيين على غاية من الأهمية، لأنها سوف تشكل للانتفاضة حاضنة واعية متبصِّرة ترسم لها مساراتها الواعية التي تحميها من الوقوع في الخطأ.

٣-حماية الرأي العام العربي والدولي: باستثناء أحزاب وقوى حركة التحرر العربية المؤيدة للانتفاضة الشعبية في لبنان، أخذت تطفو في الآونة الأخيرة مظاهر تأييد دولي للانتفاضة، ولعلَّ مبادرة الرئيس الفرنسي ماكرون هي الأبرز والأهم فيها. وإن كان تأييد المنظمات المدنية الدولية هي الأكثر مصداقية، نعتبر المبادرة الفرنسية من أهم المبادرات الدولية. ولننا نشكك بمصداقية الأنظمة الرسمية، سوف نعتبر المبادرة الفرنسية مهمة ومؤثرة إلى المرحلة التي يُشتمُّ منها أنها أخذت تنحو باتجاه ضمان مصالحها على حساب مصلحة الشعب اللبناني.

لقد حملت مبادرة ماكرون أكثر أهداف الانتفاضة أهمية، التي إذا تمَّ تطبيقها نعتبر أنها تقدُّم مهم في تاريخ الانتفاضة. وإلى الحين الذي تظهر فيها التواءات عنها، على الانتفاضة أن تتابع سيرها لتحقيق ما سوف تغفل المراحل اللاحقة تطبيقه.

وإذا كان ما يجب أن نوجز به هذا المقطع، نعتبر أن الحماية الدولية، في مراحلها الراهنة، تشكل حماية مهمة للانتفاضة خاصة ضد قمع سلطة الأحزاب الحاكمة من جهة، وفي الضغط على تطبيق البنود الخاصة بمكافحة الفساد من جهة أخرى. وهي من أهم الحمايات في هذه المرحلة.

ثانياً: الطفرة النوعية العملية والنظرية:

منذ انطلاقة الشباب الأولى في العام ٢٠١٤، كان عديدها لا يتجاوز العشرات من الشباب الذين وعوا خطورة المتاهات التي تحفرها أحزاب السلطة الحاكمة للدولة اللبنانية. وتصاعدت الانطلاقة لتبلغ المئات في أحسن أحوالها. كان العديد في ذلك الوقت يدفع إلى التساؤلات والاستهجان، وخاصة من قبل أحزاب السلطة من جهة، والأغلبية العظمى من الشعب اللبناني من جهة أخرى.

وأما استهجان أحزاب السلطة فهو أنهم كانوا ينظرون إلى تلك المظاهر ولا يكترثون بها، وكانوا يراهنون على أن أولئك هم شلة من الشباب المغامر الذين لن يمر وقت طويل حتى تُبحَّ أصواتهم فينكفئون. وأما تساؤل الأغلبية العظمى من الشعب الذي اعتبرت أن شعارات الحراكيين تعبِّر عن وجعهم، فكانوا يائسين من وصولهم إلى أية نتيجة.

وأما بين الاستهجان والاستغراب، فكان التفاؤل الأكثر سائداً بين أولئك الشباب، تصب في مجرى مفاهيمهم للتغيير على القواعد الثابتة التالية:

-يبدأ التغيير بقلة مؤمنة، ويزداد عديدها كلما كانت شعاراتهم وأهدافهم تعبِّر عن أهداف الأكثرية الشعبية التي تعاني من تسلُّط الطبقة الحاكمة، وهذا ما حصل في ١٧ تشرين.

١-تراكم التجربة العملية والطفرة النوعية في ١٧ تشرين: علينا أن لا ننسى أن انتفاضة ١٧ تشرين، كانت تتويجاً لحراك شبابي ابتدأ منذ ست سنوات مضت. وإذا كان من الواجب أن نتكلم عن تراكم التجربة، فعلينا أن لا نغفل تاريخية التجربة. ولذلك، يمكننا تسجيل النقاط التراكمية التالية:

أ-تمدد الانتفاضة أفقياً وعامودياً: بالإضافة إلى تعدد القوى واللجان المنخرطة في النشاطات، وبعد أن كانت

نشاطاتها تكاد تكون منحصرة في العاصمة بيروت، فقد امتدت أفقياً لتشمل معظم المدن الكبرى في شتى المحافظات. وبعد أن كانت محدودة بقطاع ضيِّق من الشباب فقد امتدت لتضم إلى صفوفها عشرات من الحراكات المدنية على مساحة الأراضي اللبنانية، ومن شتى أطيافه. وبعد أن كان عددها محدوداً بالمئات، تجاوزته لتصبح بالآلاف، وأحياناً كثيرة بعشرات الآلاف. ومن جراء التوسع الأفقي والعامودي، اكتسبت انتفاضة ١٧ تشرين، تجارب كثيرة، بالتنسيق فيما بينها حول تعدد الوسائل اليومية وتحديد الأهداف المرحلية.. وامتلكت إصراراً أكبر على الاستمرار.

ب-ازدياد أعداد القادة الميدانيين: أنتج الحراك قيادات شعبية موثوقة واحتضنها والتف من حولها. وإذا كانت المراحل السابقة تشهد صعود بعض القيادات في ساحات محدودة، وقد أثبتت التجارب أهليتهم في الاستمرار، فقد أنتجت انتفاضة ١٧ تشرين المزيد منهم في مختلف الساحات.

جـ-توسع رقعة الوسائل الإعلامية التي تخدم أهداف الانتفاضة: بانضمام شابات وشباب ممن هم مؤهلون لإعلام وسائل التواصل الاجتماعي، فقد شهدت مرحلة ١٧ تشرين تطوراً إعلامياً مشهوداً له بالكفاءة، الأمر الذي أخذ إعلام الانتفاضة ينتشر بسرعة كانت تساعد على التنظيم والحشد، أو بأقل الإيمان متابعته من قبل شريحة لا يُستهان بها من الشعب اللبناني. هذا ناهيك عن أن رقعة وسائل الإعلام قد أخذت تتوسع وانضمت بعض محطات التلفزيون إلى قافلة الوسائل التي أعطت مساحات من الوقت لمتابعة يوميات الانتفاضة، هذا بالإضافة إلى اللقاءات مع المتخصصين في شتى الشؤون النظرية التي تخدم أهداف الانتفاضة. وكان من الملفت للنظر، أنه حتى وسائل الإعلام التابعة لأحزاب السلطة كانت تشارك مرغمة في نقل بعض الآراء المخالفة لتوجهات تلك الأحزاب واتجاهاتها.

٢-التراكم النظري والطفرة النوعية في انضمام نخب من المثقفين الوطنيين: عندما ابتدأ الحراك الشبابي قبل ست سنوات فقد ابتدأ لأن الحراك كانت له أسبابه الموجبة، وهو امتلاك القوى التي أسِّست له رصيداً من الملفات التي تؤشِّر على وجود الفساد في شتى زوايا دولة النظام الطائفي السياسي، والتي على أساسها انطلق الحراك من أجل الضغط على الأحزاب الحاكمة فيه للقيام بإصلاحات تصب في مصلحة الشعب اللبناني. ولكن بعد انتفاضة ١٧ تشرين، وبعد أن وجد آلاف من المثقفين الوطنيين ضالتهم فيها، حققت الانتفاضة بوجودهم طفرة ثقافية نظرية واسعة لكثرة ما بذله هؤلاء المثقفين من جهود في تغذية التراكم النظري في شتى الحقول المعرفية التي تحتاجها أية انتفاضة إصلاحية أو تغييرية جذرية. ولكل تلك العوامل، فقد تراكمت الخزينة النظرية، وأصبحت ملكاً للانتفاضة التي تخدم أهدافها، ومن أهمها:

أ-الحيازة على الملفات الكبرى حول الفساد. وهذه الملفات تكفي مؤونة لعمل القضاة لسنوات هذا إذا توفَّر العدد المؤهل والنزيه للنظر فيها بحيادية مهنية ورسالية وأحكام عادلة.

بـ-حيازة ملفات ودراسات عن مجمل قضايا الإصلاح المرحلية. وخاصة منها تلك التي تبدأ بمعالجة مزاريب الفساد والإفساد التي تُعدُّ الخطوة الأولى لمنع انهيار الدولة المالي، والغوص في مسائل الإصلاح المالي والاقتصادي.

جـ- وإذا كانت الأزمة الاقتصادية الحادة تستدعي الإسراع بإيجاد الحلول المرحلية السريعة من أجل إنقاذ لبنان من مجاعة حقيقية، فإن الانتفاضة تمتلك الرؤية الواضحة لإنقاذ الدولة من السقوط النهائي، لكنها لن تكتفي بإصلاح مؤقت، لأنه سيبقى مهدداً طالما ظلَّت أحزاب السلطة الحاكمة متمسكة بمصالحها السياسية والاقتصادية، فإن الانتفاضة ترى أن الحل الاستراتيجي لإنقاذ لبنان لا يمكن أن يكون سوى عبر تحقيق العناوين الرئيسة التالية:

-الأولى: تغيير الثقافة الشعبية التي تجاوز عمرها سنين الهرم والتخلف، واستبدالها بثقافة شابة تتوافق مع متغير العصر.

-الثانية: إسقاط نظام الطائفية السياسية بشكل جذري وحاسم، واستبداله بنظام المواطنة والدولة المدنية.

-الثالثة: نقل لبنان من واقع مجتمع الاستهلاك إلى سقف مجتمع الإنتاج بتعزيز الصناعة والزراعة، وهو المنهج الوحيد الذي ينقذ لبنان اقتصادياً وسياسياً، وينتقل به من منهج المنفعة المصرفية والخدمات إلى منهج بناء الدولة المحصَّنة من الاستناد إلى صندوق النقد الدولي بوظيفته الاستعمارية القائمة على إغراق الاقتصاد الوطني بالقروض التي تُثقل كاهل المواطن بالديون.

وأخيراً،

بين هذا وذاك من دراستنا هذه التي نرجو أن تمثِّل جزءاً من تسجيل تاريخ حقيقي لواقع انتفاضة ١٧ تشرين، نناشد أبناء الانتفاضة وبناتها إلى الإمساك بالنواجذ بانتفاضتهم، لأنها تمثِّل الضمير الشعبي لأنها تعبِّر عن حقوق الجماهير اللبنانية المقهورة. كما عليهم أن يحرصوا على حمايتها من أهداف ومخططات إحباطها من قبل أحزاب السلطة الحاكمة وصولاً إلى اليوم الذي يتمنون فيه إعلان موتها. وعليهم أن يعوا أن لكل ثورة ضمير، وانتفاضتكم هي ضمير الثورة، فإذا مات الضمير تموت الثورة. وليكن شعاركم الدائم: إن انتفاضة ١٧ تشرين لن تموت، بل ستبقى أمانة في رقاب الوطنيين الصادقين.

* * * *

حصرية، احتكار وجشع: قصة الدواء في لبنان

نبيل الزعبي

في العام ١٩٧١ وعلى عهد الرئيس سليمان فرنجية وحكومة الشباب التي ترأسها الرئيس صائب سلام،

قُيِّضَ للبنان وجود وزير كفؤ ونظيف الكف على رأس وزارة الصحة، وكان أول ما فاجأه في عمل وزارته وهو الطبيب الناجح الذي أدى قسم "أبو قراط" الطبي،

هو الفاتورة الضخمة لأدوية الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي المقدرة آنذاك بحوالي ٣٥ بالمئة من موازنة الصندوق، عندما اكتشف أن الدواء في لبنان محصور بشركات استيراد للأدوية لا يتعدى عديدها أصابع اليدين وهي التي تقرر بماذا يتداوى اللبنانيون وبأية أسعار عالية أيضاً يدفعون ثمن أدويتهم، الأمر الذي دفع الوزير إلى محاولة معالجة ذلك مع الجهات المستوردة للتخفيف على اللبنانيين من عبء هذه الفاتورة دون أن يجدي ذلك أي نتائج تذكر، الأمر الذي أجبره على خوض معركة مفتوحة مع محتكري الدواء خرج منها خاسراً وللأسف نتيجة عجزه عن المواجهة بعد ما خذله المجلس النيابي في عدم تبني مشروع القانون المعجل المكرر الذي تقدم به ويخوّل وزير الصحة، عند الضرورة القصوى، سحب رخص استيراد الأدوية، اتقاء لكل ما من شأنه الأضرار بصحة المواطنين والسلامة العامة، كما جاء في مبررات المشروع الذي ما لبث أن سقط تحت ضغط ضربات تجار الدواء المستوردين على النواب، وانتهى باستقالة الوزير الآدمي إميل بيطار الذي لم تزل سيرته الشخصية شاخصة على نزاهته ونبله واعتباره رمزاً في مكافحة احتكار الدواء وإيثاره الاستقالة احتجاجاً واعتراضاً على اعتبار الدواء سلعة ترتفع كلفتها على اللبناني على قدر ارتفاع جشع المستوردين وشركات الأدوية التي تجني ولم تزل الأرباح الخيالية حتى يومنا هذا.

لذلك فإن أزمة الدواء المفقود من الصيدليات هذه الأيام، ليست سوى قمة جبل الجليد الرازح تحت بحر فساد منظومة متكاملة من الفاسدين لا تقف عند حدود شركات استيراد الأدوية أو المستودعات فحسب، وإنما تتعداها إلى قوانين الحصرية في الاستيراد المعمول بها منذ السنوات الأولى للاستقلال المزعوم عندما أوكل لطبقة الأربعة بالمئة وما يدور في فلكها من اللبنانيين التحكم بكل ما يتعلق بالغذاء والدواء وبقيت مفاتيح تسعيرها بأيديها لتتضخم الأطماع لديها لدى كل كارثة سياسية أو اقتصادية تحل بالبلاد إلى الدرجة من الاحتكار الذي تمارسه هذه الأيام بتخزين ما لديها من غذاء ودواء بهدف رفع أسعارها كلما اقتضت مصالحها واشتدت حاجة الناس إليها، ولاسيما فيما يتعلق بالأدوية حيث أن الإنسان يستطيع أن يتدبر أموره كيفما كان لناحية غذائه، أما الدواء فمن شأن احتكاره وعدم تسليمه للمحتاجين إليه أن يتسبب بجريمة موصوفة من القتل المتعمد التي لا تواجه بموجب الشرائع والقوانين سوى بالقتل القصاص أيضاً عملاً بالآية الكريمة:

"ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" (سورة البقرة) الآية ١٧٩.

أما ما يجري العمل به في لبنان قضائياً فهو العكس تماماً، إذ مطلوباً أن يموت المريض ويبقى المحتكر محمياً بقوانين تضمن له سلامته وتزيده إمعاناً في جني الأرباح الطائلة تحت حماية الفساد السياسي القائم الذي يُجهض كل محاولة إصلاحية على صعيد تحقيق سياسة دوائية عادلة تنهي هيمنة شركات الاحتكار على سوق الدواء اللبناني لتترك الفوضى هي السائدة سواء بالتسعير أو محاربة أدوية "الجينيريك" الأرخص ثمناً من أدوية "الاوريجينال" أو التمنع عن دعم مصانع الدواء اللبناني وتشجيع إنشاءها للتخفيف من الصرف بالعملة الصعبة، ولم تزل هذه المصانع تجد من يعيقها ويمنع تعزيز الاستثمار فيها لمصلحة التجار المحتكرين الذين يُسجل عليهم أيضاً القيام بأوسع حملة إفساد لشريحة واسعة من الأطباء اللبنانيين الذين تغريهم بالعمولات والرشاوى لقاء ترويج ما توزعه وكالاتهم الحصرية من أدوية غالية الثمن والتمنع عن وصف مثيلاتها من الجينيريك أو الأرخص ثمناً، في ظل الغياب الكامل للمكتب الوطني للدواء شأنه أيضاً شأن المختبر الوطني للدواء المغيب بدوره.

إنه من الأهمية القصوى اليوم وضع حد لفقدان الدواء من الأسواق وذلك بمداهمة المخزون منه في مستودعات الوكلاء والمستوردين. كذلك في بعض الصيدليات التي تساهم بدورها في تلك الأزمة، كما تبين مؤخراً في بعض مناطق البقاع بعد جولة وزير الصحة عليها واستغلال الدعم القائم على سعر الدواء لتهريبه إلى الخارج.

إلا أن كل ما تقدم يبقى مسببات ستزول بزوال الظروف التي أوجدتها، لنشير إلى القضية الأساس المتعلقة بأزمة الدواء المزمنة على مدى عقود طويلة من السنين والمتمثلة بالاحتكار والاحتكار وحسب، ومافيا الدواء التي تتحكم بهذه المادة الحيوية دون حسيب أو رقيب بحماية فاسدين وحيتان كبار لهم ممثليهم في المؤسسات التشريعية والتنفيذية اللبنانية وغيرها، وبالتالي فإن لبنان يحتاج اليوم إلى أكثر من "إميل بيطار" تؤازره حركة مطلبية نقابية عمالية وشعبية واسعة تنهي احتكار الوكلاء والمستوردين للدواء واستيراده مباشرة عبر الدولة اللبنانية والمكتب الوطني للدواء المطلوب إحياءه من جديد، كذلك المختبر الوطني للدواء الذي يحدد فعالية أدوية الجينيريك ومستوى جودتها، فضلاً عن تشجيع إنشاء مصانع جديدة للأدوية على الأراضي اللبنانية وتعزيزها أسوة بالدول الأخرى التي حققت استقلالية هامة في مجال إنتاج الدواء،

أما الدولة وممثلو الشعب اللبناني، فالمطلوب منهم اليوم، كما طلب سابقاً الوزير الآدمي الراحل إميل بيطار في كتاب استقالته، "أن يقروا بأن الدولة هي أقوى من المستوردين، أم أن المستوردين هم أقوى من الدولة".

وليصدر الشعب حكمه بعد ذلك، وليُفتح ملف السلامة الصحية العامة على أوسع نطاق.

١٧/١٠/٢٠٢٠

ملف النفط والغاز: وضع المنشار في العقدة

د. علي بيان

من سمات طريقة عمل المسؤولين الفاشلة في إدارة البلاد وضع المنشار في العقدة، بحيث لا يتمّ نقله إلى المكان المناسب إلاّ عندما يحصلون على المكتسبات الخاصّة كأحد أوجه الفساد وهدر وسرقة المال العامّ، ممّا يشكّل سبباً أساسيّاً من أسباب وصول لبنان إلى ما هو عليه الآن من انهيار اقتصادي وتخبّط مالي وضياع سياسي وأزمة معيشيّة فتحت الأبواب أمام التدخلات الأجنبيّة التي وصلت إلى حدود الوصاية والانتداب السياسي والإقتصادي، وربّما لاحقاً الأمني والاجتماعي والتربوي وغيرها من مناحي الحياة المعروفة في أيّ دولة من دول العالم.

من الملفّات المركزيّة المستجدّة هو ملفّ النفط والغاز. لقد تمّ تحديد عشرة بلوكات في البحر الأبيض المتوسط ضمن المنطقة الاقتصادية الحصريّة {الخالصة} بلبنان: البلوكات ٨ و ٩ و١٠ على حدود فلسطين المحتلّة، والبلوكان ١ و ٢ على الحدود مع سوريا، والبلوكات ٣ و٤ و٥ و ٦ و٧ في الوسط. بدأ الحفر الاستكشافي في البلوك ٤ بداية هذا العام ولا تزال النتائج غير واضحة المعالم لمحدوديّة المعلومات الصادرة بعد التوقف عن الحفر، ويُعمل الآن على البدء بمفاوضات مع العدو برعاية الأمم المتحدّة ووساطة أميركيّة بما يخصّ الحدود البحريّة الجنوبيّة. ألمعروف مسبقاً أنّ الولايات المتحدة الأميركية هي داعمة بشكل مطلق للكيان الصهيوني وتسوق ل "صفقة القرن" بأبعادها السلبيّة ليس فقط على القضيّة الفلسطينيّة وإنّما كذلك على لبنان والوطن العربي. بناءً على ذلك لن تسمح الولايات المتحدة الأميركيّة بالوصول إلى حلّ يؤدّي إلى بدء لبنان باستثمار الغاز في البلوكات الجنوبيّة إلاّ بعد جرّه، مستغلّةً أوضاعه الاقتصادية والماليّة، إلى طوق التطبيع كما هو الحال مع بعض الأنظمة العربيّة أو إطالة أمد المفاوضات. من جهة أخرى لا يوجد اتفاق واضح بين لبنان وسوريا على ترسيم الحدود البحريّة كما البريّة ممّا يعيق البدء بالحفر الاستكشافي في البلوكين ١ و2.

استناداً إلى ما تقدّم يطرح السؤال التالي: لماذا لا يُتابع المعنيّون في ملفّ النفط والغاز، بالتوازي مع المفاوضات أو بدونها إذا لم تبدأ أو تعثّرت بعد مباشرتها، ما آلت إليه - بشكل حقيقيّ - عمليّات الاستكشاف في البلوك ٤، ولا يباشر بالحفر الاستكشافي في البلوكات الوسطى الأخرى {٣ و٥

و٦ و٧}؟، خاصّةً أنّ بعد الحفر التجريبي وعند تثبيت وجود مصادر الطاقة بدرجة اقتصاديّة هناك مراحل الإستخراج، والمعالجة للاستخدام المحلّي أو التصدير وكلّها تحتاج إلى جهود كبيرة، ومسارات متعدّدة، وأوقات طويلة لإنجازها. ألجدير بالذكر أنّ الشركة التي أنجزت الحفر الاستكشافي في البلوك ٤ هي توتال الفرنسيّة، وفرنسا هي دولة عظمى تمتلك تقنيّات متقدّمة وعالية الجودة، وتبدي اهتماماً استثنائيّاً للوصول إلى خروج لبنان من حالة التراجع والانهيار المتسارع التي لا تهدّد فقط حياة الناس المعيشيّة واستقرار البلاد وإنّما مصير لبنان في ظلّ الاضطرابات الحادّة في شرق وجنوب المتوسط وتداخل الأدوار الإقليميّة والدوليّة ليتمكّن كلّ طرف من رسم وتثبيت مديات مصالحه ونفوذه في الترتيبات المستقبليّة للمنطقة والعالم.

يستطيع لبنان، إذا ما توفّرت الإرادة الوطنيّة والمسؤوليّة الأخلاقيّة متابعة عمليّات الاستكشاف التجريبي في البلوكات ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ وفي الوقت نفسه يفاوض لتثبيت حقوقه في البرّ والبحر دون الخضوع لضغط الوقت، وضعف واضطراب أوضاعه السياسيّة والاقتصادية الحاليّة. إن الإهمال وعدم الاستخدام الصحيح لمنشار التلحيم نتج عنه انفجار المرفأ الكارثي، وبعدها حريق المرفأ، وانفجاري طريق الجديدة والأشرفية وذلك لأن المنشار وُضع بغير موضعه أو استعمل بغير وقته، ممّا يتطلّب من المسؤولين إدارة الملفّات بدراية وكفاءة وشفافيّة ومسؤوليّة لأن الخطأ لم يعد مقبولاً. كان الخطأ في الماضي ممكن الإصلاح والتعويض عن النتائج السلبيّة الناتجة عنه أمّا الآن فالأمر مختلف لأن النتيجة تدمير ما تبقّى من بنيان أسمه لبنان.

* * * *

عبَّارات الموت وذاكرتنا التي شاخت

نبيل الزعبي

لسبع سنوات خلت وقريباً جداً من مثل هذه الأيام الخريفية، فُجِعَ اللبنانيون برحيل العشرات من أبناء منطقة الشمال غرقاً على سواحل أستراليا وإندونيسيا بعد واحدة من أكبر عمليات النصب والاحتيال التي انطلت على هؤلاء وهم يرومون إلى حياة أفضل يعيش فيها من يعيش ويموت من فضل الموت بشرف على سواحل البحار على أن يموت جوعاً وهو يرى أولاده يتضورون من الجوع.

إلا أنه ومن المؤسف تماماً أن يتكرر اليوم، ما حصل منذ سنوات في خريف العام ٢٠١٣ بصور اشد مأساوية وأبشع ضراوة عندما يفتك الموت بأطفال في وسط البحار، يموتون فتُرمى جثثهم في القاع خوفاً من إبقائها مربوطة على القوارب فتأكلها الجوارح أو تنتن رائحتها وكلاهما ميتتين أقل عذاباً من الجوع المستدام والتضوُّر على أيدي تجار الدم.

أما الأم الثكلى التي رمت بمولودها إلى حيتان البحار فقد ماتت لمرتين إن بقي في قلبها ما ينبض لتروي بدموعها رحلة الهرب الجماعي من حيتان البر الذين أغلقوا كل احتمالات الموت الاختياري أمام اللبنانيين ليتركونهم للجوع حيناً والتفجير حيناً أو وجعاً واليأس والقنوط أحياناً أخرى حيث لم يعد اللبناني يجد متسعاً للموت سوى في المغامرة على القوارب فيراهن على حياته كمن يراهن بكل ما يملك على طاولة القمار، فإما يخسر كل شيء وإما ينفذ بما تبقى له من أشلاء حياة يعيد تجميعها في أرض "اللبن والعسل" التي لطالما حلم بها.

ومع اقتراب الأيام الأولى لخريف العام ٢٠٢٠، تتكرر المأساة بأبشع وجوهها حين رمت خيرة أبناء الوطن على سواحل البحار خريف العام ٢٠١٣ في الطريق إلى اوستراليا، ولو كان من ذاكرة جماعية يلجأ إليها اللبنانيون وهم يبحثون عن مصير افضل لربما لم يتكرر ما حصل، لولا أن الذاكرة بحد ذاتها تنازع بدورها فلم تعد تميز بين الموت جوعاً أو غرقاً أو انتحاراً أمام ما يعترضها يومياً من أحداث لاهبة أحرقت كل مسام الحياة بحيث تمشي وتتحرك ولا تنطق إلا حين تشعر بالجوع، وأن شعرت فلا تجد ما يسد جوعها، لتموت فيها سلسلة الشعور بالألم بها وليموت بعدها كل شيء.

"لو لم نكن ميتين مادياً ومعنوياً لما لجأنا إلى الهرب من هذا البلد نفتش على عيشة أفضل" يقول أحد الناجين من قوارب الموت، فيما ناجٍ آخر خسر كل شيء في تلك الرحلة الرهيبة وبالرغم من كل ما قاساه من عذابات وآلام يقول:

"لو تسنى لي تكرار التجربة مرة أخرى ومرتين وثلاث والى ما شاء الله، فلن أتوانى عن المغامرة لأن كل ما ينتظرنا من أهوال لا يقاس بالجحيم الذي نعيشه في لبنان".

ولو عدنا إلى أرشفة ما حصل في العام ٢٠١٣ لتبين لنا أن أكثر من ناجٍ آنذاك على سواحل إندونيسيا قد نطق بما ينطق به اليوم بعض الناجين في العام ٢٠٢٠، الحرف بالحرف، والكلمة بالكلمة.

إن ما تقدم وأن دلَّ على شيء فإنما يؤكد أن لا قيمة لحياة البشر في هذا البلد، والدولة من كل مواقعها تراقب ما يجري وكأنه على أرض محايدة وكأن من يموت ليس ممن يحمل جنسيتها وهويتها وهو الذي تعطيها القوانين حق استدعائه للدفاع عن الوطن عندما يتعرض للخطر، فأي سوريالية بعد ذلك، يعيشها اللبناني اليوم بعد أن نُزعت منه كل حقوق المواطنة وتراه صار يكفر بالوطن قبل كفره بأي شيء آخر.

ما الذي يجمع بين مأساتي العام ٢٠١٣ والعام ٢٠٢٠، سوى أن هنالك من شاخت ذاكرته ففرض عليها أن تتناسى ما حصل بالأمس ليكرر تجربته اليوم، عساه يجد مفراً من الجحيم الجهنمي الذي هو فيه حيث تقتطع حيتان البر الجزء الأكبر من حياته ويومياته وتسخرها لمصلحة من تمثل من تجار دم وطائفية ومذاهب وعقارات وحبة دواء ورغيف عيش، علّه يجد ما يحلم به إذا تخطى مصاعب ومتاعب البحار، وأن لم يجد فالأمل معقود على حيتان البحار التي ربما ستكون أرحم من مثيلاتها في البر اللبناني الكبير، وحتماً ستكون أرحم لأنها على الأقل لا ميليشيا مذهبية لها، ولا طائفة تحتكر الحديث باسمها، ولا سيد للبحار يهدد بجهنم، ويكفي في النهاية أنه سيموت ميتة واحدة لا عدة ميتات.

٤/١٠/٢٠٢٠

الرفيق عل الريح السنهوري

الصراع مع الكيان الصهيوني قضية سودانية بامتياز

#مخاطبة الأستاذ علي الريح السنهوري، أمين سر قيادة القطر لحزب البعث العربي الاشتراكي، لكادر إعلام الحزب، بتاريخ ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٠: الصراع مع الكيان الصهيوني قضية سودانية بامتياز*

"الهدف": الخرطوم

خاطب الأستاذ علي الريح السنهوري، أمين سر قيادة القطر لحزب البعث العربي الاشتراكي، الجهاز الإعلامي للحزب في رسالة نصية في الثالث والعشرين من سبتمبر ٢٠٢٠، حول الأصوات المعزولة، التي تنادي بالتطبيع مع الكيان الصهيوني. "الهدف" تستعرض أهم محاور تعقيب الأستاذ علي الريح، في رسالته لمكتب إعلام الحزب، وذلك تعميماً لفائدة الرأي العام الوطني والقومي، بإبراز وتأكيد الموقف الوطني الصحيح للسودان تجاه القضايا المصيرية لأمتنا العربية.

يقول الأستاذ علي الريح السنهوري: "بارك الله في جهودكم المتميزة. اطلعت، ضمن مرفقات تقريركم، على رسالة المواطن، الذي يوافق على التطبيع مع العدو الصهيوني. وبالطبع، فإنه لا يجوز معالجة القضايا المصيرية بالاتصالات السرية أو في الغرف المغلقة من خلف ظهر الشعب، وبتغييب طلائعه الفكرية والسياسية والاجتماعية وقواه الحية.

لقد امتد بنا العمر لنشهد سجالاً حول قضية فلسطين. هذه القضية لم تكن في يوم من الأيام موضع خلاف، خاصة في سودان وخرطوم اللاءات الثلاث، بل كانت محل إجماع كل القوى الوطنية وما زالت، كذلك وسط التيارات الوطنية الأصيلة.

وكان اختلاف الحزب الجمهوري مع بقية المدارس الفكرية والسياسية حول القضية والمسجل في كتاب أزمة الشرق الأوسط للأستاذ محمود محمد طه، تكتيكي وليس مبدئي، تمحور حول أولويات الموقف من الصراع الدولي. كما أن المدارس الفكرية والقوى السياسية، كانت تتبارى في دعمها للثورة الفلسطينية سياسياً ومادياً. بل وفي المشاركة في الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، باعتبار أن قضية فلسطين هي القضية المركزية عربياً وإسلامياً وانسانياً، وأن الموقف منها هو الذي يحدد العلاقة مع مختلف دول العالم، إلى جانب المقاطعة الشاملة لعزل الكيان الصهيوني، وإلى ذلك كان موقف مختلف القوى على صعيد الأقطار العربية، بما في ذلك الموقف الرسمي المعلن للأنظمة العربية، وقد شذ عن ذلك موقف الرئيس السادات، مما أدى إلى عزله عربياً، وشعبياً داخل مصر، وكان سبباً في اغتياله من المتطرفين، ولقد كان لموقف السادات تأثيره السلبي العميق على قضية فلسطين عربياً وأفريقياً ودولياً.

ولم يكن هذا الموقف، المناهض للكيان الصهيوني، عربيا وإسلاميا فقط، بل كان موقفاً عاماً لقوى التحرر على امتداد العالم، ولقد شاركت قوى واسعة من أحرار العالم في دعم نضال الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه العادلة. بل والتحق بعضهم بحركات الكفاح المسلح الفلسطيني وحملوا بندقية التحرير.

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدين الكيان الصهيوني، واعتبرته كيانا عنصريا عدوانيا. ولم يتم إلغاء هذا القرار إلا بعد أن تبوأت أمريكا مركز القطبية الأحادية.

من ذلك ندرك أن مركزية القضية الفلسطينية لم تكن بشكل عام محل جدل، في السودان بشكل خاص، على الرغم من إعلان بعض المواقف والتصريحات المعزولة لشخصيات، في العهد الأخير، في نظام الإنقاذ أو على هامشه، وقد سقطت بسقوطه المدوي.

إن مبتدأ الردة عن مركزية القضية الفلسطينية تمثل في تناولها من البعض في السودان باعتبارها قضية علاقات خارجية، فهل هي كذلك؟ إن قضية الصراع مع العدو الصهيوني قضية سودانية بامتياز، تعلقت وتتعلق بوحدته واستقلاله وأمنه وتقدمه.

واذا تتبعنا من سلكوا هذا الطريق المهلك نجد أن كل منهم قد رفع شعار أن القطر أولاً مثل: (الأردن أولاً)، تماهياً مع المخطط الإمبريالي الصهيوني في تفتيت الموقف الموحد عربيا وتداعياته، وبالضرورة في تفتيت الموقف الإسلامي والإفريقي والدولي المساند للقضية الفلسطينية، وقد حقق هذا المخطط الخبيث نجاحاً مقدراً في هذا الصدد، علما أن من رفعوا مثل هذا الشعار ومن سار على دربهم من الدول العربية وغيرها لم يحصدوا سوى الهشيم، خزياً وعاراً وخسراناً.

هذا في الوقت الذي يعلن فيه قادة قوى اليمين المتصهين في الغرب الاستعماري حرصهم على التفوق العسكري الصهيوني على الأقطار العربية مجتمعة. أي أنهم يضعون في اعتبارهم إمكانية وحدة قدرات الأقطار العربية

في المواجهة مع العدو الصهيوني لإدراكهم بمصيرية الصراع، ولذلك فإن تأمين بقاء وتوسع الكيان الصهيوني وفق مخططهم يقتضي إضعاف وتفتيت الأقطار العربية وإعاقة تقدمها ونهوضها، وليس مساعدتها على الانعتاق من واقع التجزئة والتبعية والتخلف. بل يرمي المخطط إلى تمكين الكيان الصهيوني من الهيمنة على المنطقة عسكرياً وأمنياً واقتصادياً.

وإلى ذلك فإن المخطط يستهدف أيضاً، في المرحلة الثانية، الدول الإسلامية وخاصة الدول المجاورة، (تركيا وإيران وباكستان) مع استخدام، بعض هذه الدول، مرحليا كما جرى ويجري الآن في إضعاف الأقطار العربية وتمزيق نسيجها الاجتماعي بإثارة النعرات والفتن الطائفية والجهوية لتجزئة المجزأ، ليصدق عليهم المثل: (أُكلت يوم أكل الثور الأبيض). ويسعنا في هذا الصدد الإشادة بالموقف الشجاع لرئيس تونس، قيس سعيد، وللقيادة الوطنية في جنوب أفريقيا.

واستطراداً إلى ما سبق ذكره، نؤكد إن السودان مستهدف الآن بالانحراف مائة وثمانين درجة، والخروج من خندق الدعم للقضية الفلسطينية، للاصطفاف كظهير للعدو الصهيوني بدعاوى ليس لها سند واقعي أو منطقي، ناهيك عن ابتذالها للقيم والمبادئ، علما أن السودان كان قد دفع ثمنا غاليا جراء فصل جنوبه، والذي كما قال الرئيس سلفاً كير في زيارته للكيان الصهيوني مباشرة بعد الانفصال: إن (الجنوب لم يكن ليحقق الاستقلال لولا دور ودعم "إسرائيل"). ولم يتوقف التآمر الصهيوني على السودان في فصل الجنوب؛ بل سعى ويسعى الكيان الصهيوني لتفتيت السودان إلى دويلات، لإدراكه للذي يتوفر في السودان من مقومات القوة، مما يشكل خطراً مستقبلياً عليه. وإلى ذلك فقد ظل الكيان الصهيوني يقاوم أي دعم غربي من شأنه أن يعزز قدرات الأقطار العربية مستقبلا، بما في ذلك الأقطار التي وقعت على اتفاقيات الاستسلام، والشاهد الآن موقفه الرافض لتزويد الإمارات بطائرات مقاتلة عشية الاتفاق معها على التطبيع، وحصر التعاون مع هذه الدول في المساعدات الإنسانية والتدخل حتى في مناهجها التعليمية لمنعها من الحصول على المعرفة والتنمية المستدامة لرهن قرارها السياسي وإرادتها وتكريس تبعيتها وتحويلها إلى سوق استهلاكية.

نلاحظ أنه باستثناء ليبيا، فإن كل الدول المحيطة بالسودان قد وقعت اتفاقيات مع العدو الصهيوني، وحالها اليوم يرثى له وهي تحصل على طعامها من السودان ويجد أبناؤها وبناتها فرص العمل في السودان. وعلى الرغم من أوضاعنا المعروفة، فإننا بإرادتنا أو بالتهريب نتقاسم معهم لقمة العيش والخبز والوقود والدواء. وتعتمد مئات الآلاف من الأسر في هذه البلدان على تحويلات العاملين من أبنائها وبناتها في بلادنا.

وبالعودة إلى جنوب السودان فقد تم وعد نظام الإنقاذ برفع العقوبات وتسوية الديون والتعويض عن النفط الذي آل ٧٠٪ منه للجنوب، في حال تنفيذ اتفاق نيفاشا وانفصال الجنوب، فماذا كان حصاد هذه الوعود؟

لقد تم تزيين الانفصال لقادة الجنوب بأنه سوف يتحول إلى قطعة من أوروبا، فإذا به يتحول إلى قطعة من جحيم الصراعات الدموية وقتل من أبنائه أضعاف من سقطوا في الحرب الأهلية على مشهد من القوات الدولية مع انعدام الخدمات والتنمية واستباحة العصابات الصهيونية والدولية لأرضه ونهب ثرواته.

وفي هذا الخصوص يمكن الاطلاع وتناول تجارب مآلات الوقوع ضحية الوعود الإمبريالية والصهيونية الزائفة.

يقول المثل العربي: (تموت الحرة ولا تأكل بثديها)، فهل يمكن للسودان أن يخون نضال الشعب الفلسطيني، الذي أُغتصبت أرضه وشرد الملايين من أبناء شعبه نازحين ولاجئين ومشردين في أرجاء المعمورة ولا زال الصامدون من أبنائه يواجهون آلة القتل والعسف الصهيوني ويعتبرون غرباء في بلادهم وفقا لقانون يهودية الدولة (الإسرائيلية) العنصري العدواني.

وحتى اذا افترضنا جدلاً أننا سوف نقبض عدة مليارات مقابل أن نضع يدنا في يد نتنياهو، فمن هو السوداني الذي يقبل أن يأكل اللقمة المغمسة بالدم؟

أين ذلك من مواقف السودان، التي نعتز بها في الوقوف ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا وروديسيا وفي دعم حركات التحرر في الجزائر وكوريا والكونغو.... إلخ. وأين ذلك من إدانتنا وشجبنا لممارسات الإنقاذ ومن سبقوها في جنوب السودان وغربه وفي المنطقتين؟

أين ذلك من شعارات ومبادئ ثورة ديسمبر في الحرية والسلام والعدل ومن انتفاضات شعب السودان، التي عبرت عن هذه المعاني، ومن قيم شعبنا الروحية وأخلاقه وتقاليده التي لا تسمح أن نساير كياناً عنصرياً عدوانياً توسعياً، أُنشئ ظلماً وجوراً، يضرب عرض الحائط بالقانون الدولي وبقرارات الأمم المتحدة ويدنس مقدساتنا ويمارس البلطجة بكل أنواعها في المنطقة، ويشكل تهديدا لأمن السودان الوطني ولوحدته وسلامته؟".

واختتم الأستاذ علي الريح السنهوري رسالته إلى مكتب إعلام البعث بأن يبعثوا بها "إلى كل من يطالب بالتطبيع مع عدو بلادنا وأمتنا". وأضاف: "بالطبع قد أديتم واجبكم في الرد عليه وعلى من تم خداعهم بالدعاية الكاذبة، استغلالاً للأزمة المعيشية المتفاقمة في بلادنا، والتي هي ليست عصية على المعالجة، إذا توفرت الإرادة الوطنية لذلك."

* * * *

القيادة القومية:

بلد اللاءات الثلاث سيبقى وفياً لعروبته ووطنيته وإرثه النضالي

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان السودان العزيز وهو بلد اللاءات الثلاث سيبقى وفياً لعروبته ووطنيته وإرثه النضالي دفاعاً عن القضايا القومية وطليعتها القضية الفلسطينية كما كل قضايا الحرية والديموقراطية. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية تعقيباً على ما أعلن من بدء خطوات التطبيع مع العدو الصهيوني، وفيما يلي نص البيان:

لم يكد يجف حبر التوقيع على اتفاقيات التطبيع بين نظامي الإمارات والبحرين مع الكيان الصهيوني ،حتى جاء الإعلان عن بدء إجراءات التطبيع بين السودان "وإسرائيل"، وبدون الرجوع إلى الشعب ومؤسساته الدستورية والتمثيلية.

إن هذا الإعلان الذي مُهد له باتصالات جرت" تحت الطاولة" وأدارها من الجانب السوداني رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح برهان ونائبه وانضم إليهما في ما بعد رئيس مجلس الوزراء عبدالله حمدوك، أتى من خارج السياق العام للعملية السياسية التي انطلقت آلياتها التنفيذية بعد إسقاط نظام البشير واستناداً إلى ضوابط الوثيقة الدستورية التي توافق الجميع عليها .

وبدل أن ينصب الجهد الوطني العام على استكمال عقد المؤسسات الدستورية وخاصة المجلس التشريعي ،والتي يناط بها إدارة شؤون الدولة وتسيير مرفقها العام طلية المرحلة الانتقالية واتخاذ الخيارات الوطنية، ذهبت الأمور باتجاه آخر، بتجاوز رئيسي المجلس السيادي والحكومة للإطارات المؤسسية ،والاعلان انه تم التوافق على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

هذا الإعلان عن البدء بإجراءات التطبيع، سبقه إعلان عن دفع السودان مبلغ ٣٣٥مليون دولار للإدارة الأميركية كتعويض للقتلى الذين سقطوا في تفجير سفارتي أميركا في كينيا وتنزانيا وفي الهجوم على المدمرة "كول" في ميناء عدن مقابل رفع السودان عن لائحة الدول الراعية للإرهاب بحسب التوصيف الأميركي.

إن صفقة "الفدية" التي وافقت عليها القوى الوطنية السودانية على مضض وعلى شرط أن لا يكون الأمر مرتبط بموضوع التطبيع ،تبين أنها لم تكن صاعقة في سماء صافية بل جاءت تمهيداً للإعلان المشؤوم ،الذي لم ينتهك قواعد التوافق السياسي بين الأطراف التي ائتلفت تحت مظلة الوثيقة الدستورية وحسب، بل جاء ليشكل ارتداداً عن كل المنظومة القيمية التي ضبطت إيقاع العمل الوطني في السودان منذ استقلاله، وخيانة للتراث الوطني الذي تراكمت معطياته الذي تم التأسيس له في ثورة أكتوبر المجيدة عام ١٩٦٤، وأعيد بعثه مجدداً في ثورة ديسمبر وهي التي ما زالت تمهد الأرضية الوطنية والسياسية لاستكمال إطارات عملها ،للانتقال بالسودان إلى مرحلة جديدة من تاريخه السياسي عبر إقامة نظام المواطنة وإنجاز خطوات التحول الوطني الديموقراطي وتحقيق السلم الأهلي واطلاق ورشة التنمية الاقتصادية الشاملة والمستدامة، لبناء اقتصاد وطني منتج يلبي الحاجة الداخلية ويحد من ضغوطات الخارج الدولي والإقليمي ،والذي يربط تقديم المساعدات الاقتصادية بخيارات الارتهان السياسي

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ،والتي قدرت وتقدر عالياً ما استطاعت الحركة الشعبية في السودان تحقيقه عبر ثورتها الأخيرة، ترى أن التطبيع الذي يعمل ويروج له بعض رموز السلطة التي تدير المرحلة الانتقالية ،هو خيانة عظمى لعروبة السودان بقدر ما هو ارتداد عن كل قيم الوطنية السودانية. فالسودان الذي احتضنت عاصمته القمة العربية التي اطلقت اللاءات الثلاث ،لاتفاوض، لا صلح ولا اعتراف "بإسرائيل"،لايمكنه أن يتنكر لتاريخه ويسمح للعلم الصهيوني أن يرفرف في سماء الخرطوم.

والقيادة القومية وهي تدرك حجم الصعوبات الاقتصادية التي ترخي ظلالها الثقيلة على مجمل الوضع الشعبي والسياسي ،وتدرك جيداً حجم التحديات التي يواجهها السودان في الفترة الانتقالية، ترى انه ليس بهذا الخيار تعالج تداعيات الأزمة الاقتصادية بكل انعكاساتها الاجتماعية والمعيشية ،لان التطبيع لن يحل أزمة الديون الخارجية بل سيزيدها عبئاً بإعادة تدويرها وتقديمها بصيغ جديدة تلبي شروط صندوق الدولي الذي ما دخل على اقتصاد بلد إلا وخربه، كما أن التطبيع لن يقوي وشائج الوحدة الوطنية الداخلية، لأن العدو الصهيوني الذي يعتبر امنه الاستراتيجي يتحقق بقدر ما يحصل التفكك في بنى المجتمع العربي ،سوف يبقى ينشط ضمن هذا المسار وهو ذو البصمات الواضحة في كل ما هدد ويهدد وحدة السودان ،من دوره في انفصال الجنوب إلى دوره في دعم الحركات المسلحة.

إن ربط تحرير السودان من ديونه الخارجية وتأمين الرخاء والازدهار الاقتصادي له بقبوله بالتطبيع ،هو تضليل موصوف وكذبة كبرى ،لان ذلك سيدخله تحت مظلة احتلال

آخر، عبر جعل السودان ينتقل من فلك فضاء عربي إلى فلك فضاء إقليمي منشدٍ إلى مركز الجذب الصهيوني.

من هنا ،فان القيادة القومية للحزب، ترى أن الضغوطات التي تمارس على السودان لدفعه إلى هذا الخيار القاتل لن يحل أزماته بل سيزيدها تثقيلاً. إن كل هذا يؤكد بان تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني ليس الهدف منه حل مشاكل السودان الاقتصادية، بل الهدف الأساس هو تشكيل نظام إقليمي جديد يلبي المصالح الاستراتيجية للعدو الصهيوني كما مصالح الإمبريالية ودول الإقليم التي ترى في الجغرافيا العربية مدىً حيوياً لمشاريعها العدوانية وايران وتركيا نموذجاً.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ،وهي التي تعتبر كل فعل تطبيعي هو فعل خياني وكل نظام أو كيان يطبع مع العدو إنما يغرز خنجراً مسموماً في جسد الأمة العربية ،تكبر في جماهير السودان وقواها الوطنية موقفها الرافض للتطبيع ورفضها القوي لما اقدم على اتخاذه البرهان وحمدوك من مواقف وقرارات ذات تأثيرات خطيرة على الأمن الوطني وعلى مسار العملية السياسية ،ترى في هذا الرفض والدعوة لإسقاط الإجراءات التي تدفع باتجاه التطبيع تعبيراً عن الأصالة الوطنية المتجذرة في شعب السودان وقوة إنشداده إلى قضايا الأمة وخاصة القضية الفلسطينية.

إن القيادة القومية للحزب وهي توجه التحية لكل القوى الوطنية السودانية التي أعلنت رفضها وإدانتها لما أعلن من مواقف تدعو للتطبيع مع العدو ،توجه تحية خاصة للرفاق في الحزب قيادة وكوادر ومناضلين وهم يقبضون على جمر الموقف المبدأي ،وينخرطون بكل إمكاناتهم في الفعاليات النضالية الشعبية والسياسية لمحاصرة إجراءات التطبيع وتجميدها وإسقاطها، كما نضالهم لحماية إنجازات ثورة ديسمبر والتأكيد على أن الشعب هو صاحب القول الفصل في تحديد خياراته الوطنية ،والعودة إليه واجب الوجوب خاصة بالنسبة لقضية خطيرة كموضوع التطبيع

تحية لجماهير السودان التي نزلت إلى الشوارع والميادين تنادي بإسقاط التطبيع والمطبعين وهي توجه رسالة لدعاة التطبيع وداعميهم في الخارج الدولي والإقليمي بان العلم الصهيوني الذي احرق في شوارع الخرطوم لن يرفع في سمائها.

إن الثقة كبيرة بجماهير السودان وقواها الوطنية على مختلف طيفها السياسي، بقدرتها على التصدي لقوى التطبيع ورموزها، والسودان الذي انطلقت من أرضه اللاءات الثلاث لن يكون للصهيونية مقراً ولا ممراً.

كل الدعم والتأييد لجماهير السودان التي تنتفض ضد التطبيع كما انتفضت ضد نظام الفساد والتمكين والقمع ومصادرة الحريات العامة ،وما النصر إلا حليف الشعوب المكافحة من اجل حريتها واستقلالها

في ٢٠٢٠/١٠/٢٥

حزب البعث العربي الاشتراكي "الأصل"
قيادة قطر السودان

- **شعب السودان ليس مسئولاً عن ما أعلنه الراضخون للضغوط والإملاءات.**
- **الكيان الصهيوني مهدد للأمن والاستقرار وشعبنا لن ينسى دوره في فصل الجنوب .**
- **الأزمة الاقتصادية لاتحل بالتضليل أو بالاستسلام والتبعية .**
- **التمادي في الخروقات والتفرد يشكل تهديداً لاستقرار الفترة الانتقالية ويقطع الطريق أمام التحول السلمي الديمقراطي.**

أدان حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل التطبيع بين السودان والكيان الصهيوني.

جاء ذلك في بيان لقيادة قطر السودان هذا نصه:

يا بنات وأبناء شعبنا المناضل

تفاجأت جماهير شعبنا وهي تحتفي بذكرى أكتوبر وتجدد ثقتها في الحكومة الانتقالية، ودورها المنشود في تصحيح مسار الثورة بخطوة غير محسوبة النتائج للتطبيع مع دولة العدو الصهيوني، في مفارقة صارخة مع التراث الوطني لسودان اللاءات الثلاث في دعم نضال الشعب الفلسطيني من أجل نيل حقوقه المشروعة والذي أعجز النظام المباد بكل سوءاته عن القيام بها .

إن حزب البعث العربي الاشتراكي يدين بأقوى العبارات:

١. إقدام السيدين رئيس مجلس السيادة ورئيس مجلس الوزراء على التقرير في قضية مركزية بهذا الحجم دون تفويض شعبي ودون عرضها على المجلسين، علماً بأنها من صميم اختصاص حكومة منتخبة وبرلمان منتخب .

٢. استمرار قيادات السلطة الانتقالية في تخطي صلاحياتهم وسلطاتهم بانتهاك الوثيقة الدستورية التي تعطي النظام القائم مشروعية ومرجعية.

٣. التعامل شبه التأمري مع القضية موضوع التداول وتغييب الشعب والمؤسسات الرسمية وانفراد رئيسي مجلس السيادة والوزراء بإبرام اتفاقات من وراء الشعب السوداني

وممثليه وقواه الحية بشأن التطبيع مع العدو الصهيوني وبأبخس الأثمان .

٤. خضوع السلطة الانتقالية من أعلى مستوياتها للابتزاز والضغوط الخارجية ، الأمر الذي يجردها من صفة الوطنية وتمثيل الشعب والتعبير عن تطلعاته .

٥. اعتماد المراوغة والكذب والتضليل في تمرير اتفاق الذل والخنوع من خلال التصريحات التي بدأ من خلالها فريق الاستسلام وكأنه حريص على إشراك الشعب في التقرير في هذا الشأن بالتلميح إلى ضرورة وجود تفويض وضرورة قيام مجلس تشريعي والتأكيد على فصل التطبيع عن قضية شطب اسم السودان من القائمة الأمريكية للبلدان الراعية للإرهاب ثم المضي في الاتجاه المعاكس لذلك تماماً .

٦. يندد حزب البعث بالتوجه الخطير نحو ديكتاتورية تستند على التفرد باتخاذ القرار في القضايا المصيرية، بعيداً عن المؤسسات وبعيداً عن الشفافية ونهج الديمقراطية والمشاركة . وهذا يشيع حالة من التفرد والتفلت والفوضى مما يشكل تهديداً خطيراً للسلطة الانتقالية، وأن شعب السودان غير مسئول عما صدر وندعو إلى إعمال قانون مقاطعة الكيان الصهيوني ١٩٥٨م ومعاقبة كل من يتصل بالصهاينة بموجبه.

أبناء وبنات شعبنا المناضل :

إن مصلحة السودان المدعاة زوراً وبهتاناً لا يمكن تحقيقها بالوصاية على الشعب والترفع عن مكاشفته والعمل في الظلام بزعم تحقيقها ، وفي ظل الصمت الذي تتحصن به السلطات الانتقالية، يتابع شعبنا مثلما يتابع العالم كله خطوات الاستسلام منذ لقاء عنتبي ثم ما تلاه من لقاءات في أبوظبي وفي الخرطوم والتي تستهدف استخدام السودان ككرت انتخابي من أجل تعزيز فرص فوز الرئيسي الأمريكي دونالد ترامب على منافسه الديمقراطي جو بايدن.

إننا لا نرى أي مصلحة سودانية خالصة في فوز أي من المرشحين الأمريكيين ، تحتم تهافت المسئولين على الاستسلام أمام الكيان الصهيوني ، وتجبر قادته على الاستسلام للضغوط الخارجية والابتزاز .

إن الاستسلام للضغوط والإملاءات الأجنبية لن يحل قضايا السودان الاقتصادية، ما يؤكد ذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلدان الجوار السوداني التي اعترفت بالكيان الصهيوني وأقامت علاقات التبادل الاقتصادي والسياسي معه منذ عقود ، حيث تعتمد تلك البلدان على تزويد السودان لها بالقمح والسكر والوقود واللحوم والأدوية... بشكل رسمي أو عبر التهريب ، إضافة إلى فرص العمل التي يوفرها السودان للآلاف من مواطنيها وعوائد تحويلاتهم المالية .

كما أن الخضوع هو خدمة لأمريكا والكيان الصهيوني الذي يعتبر مهدد جدي لوحدة السودان والذي كشف دوره في فصل الجنوب كمقدمة لمزيد من التقسيم باعتراف الرئيس سلفاكير الذي أعلنه من (الكيان الصهيوني) (لولا الدور الذي لعبته "إسرائيل" لما تمكن الجنوب من نيل استقلاله) ولاستقرار وأمن البحر الأحمر والعمق الأفريقي للسودان، لقد سبق لرئيس مجلس السيادة أن التقى برئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو من أجل تعزيز فرصته في الانتخابات، والآن يتكرر نفس السناريو لتعزيز فرصة ترامب وقد صاحب هذا المسعى هذه المرة افتعال تأزيم للأوضاع الاقتصادية في البلاد بتناغم من أطراف فريق التطبيع المحلي والأجنبي من شاكلة حرمان الاقتصاد الوطني من مداخيل النشاط المالي والتجاري للقطاع الأمني والعسكرية والبالغة حوالي ٧٨٪من الإيرادات العامة.

والتباطؤ في توظيف الأموال والأصول المستردة من لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد، كامتداد للتباطؤ في محاكمة رموز النظام السابق واسترداد الأموال المنهوبة وبعدم الاكتراث بالبدائل والرؤى الاقتصادية التي قدمتها اللجنة الاقتصادية لقوى الحرية والتغيير.

وبالتوافق مع بعض الدول على حجب قرض بقيمة ٣مليار دولار ، مما أدخل البلاد في ندرة المحروقات والقمح المستمرة منذ فبراير الماضي وحتى الآن وبذات الأسلوب الذي اتبعوه مع الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية، بحيث يتهيأ المسرح لاحقاً لانفراج مصطنع ومؤقت بتوفير إمداد من الوقود والدقيق والأدوية هي كل أو بعض من ثمن التركيع من أجل التطبيع ، متناسين أن الشعب الذي خضب متطوعيه ربُى فلسطين منذ قرار تقسيمها عام ١٩٤٨م، لن يرضى بأن يكون غذاءه الخبز والدواء المغمس بدماء الشهداء ودموع الثكالى في كافة معارك التحرر الوطني والقومي والإنساني .

يا جماهير شعبنا الوفي :

إننا إذ نؤكد رفضنا القاطع للتركيع ومستهدفاته كقضية تمس السيادة الوطنية واستقلال ووحدة التراب الوطني والحفاظ على أمن واستقرار السودان والإقليم، نرفض وبشكل قاطع كل ما يترتب عليه كممارسة غير مشروعة وانتهاك فظ لمرجعية السلطة الانتقالية وتمادي في التفرد والخروقات وتجميد أي خطوات في هذا الاتجاه .

إن ما تم في غياب شعبنا وممثليه الشرعيين وأجهزته الشرعية ، لا يعبر عن إرادة شعبنا ولا يلزم سوى من قاما به ونشدد في هذا السياق على حتمية عودة شركاء السلطة الانتقالية لاحترام الوثيقة الدستورية والتقييد بنصها وروحها وعدم تجاوز صلاحيات ومهام الفترة الانتقالية .

إن التمادي في خرق وثيقة الشراكة (الوثيقة الدستورية) وبما يشكل تهديداً لاستقرار الفترة الانتقالية وقطع الطريق أمام التحول السلمي الديمقراطي ، يحتم على بنات وأبناء شعبنا وقواها الحية بلورة موقف وطني واسع لتجميد كل ما أعلن عنه وما نتج عنه بما فيها تكوين لجان لمهام مختلفة وتعاون استخباري مع العدو الصهيوني والتأكيد على إنجاز مهام الفترة الانتقالية وتبني سياسات اقتصادية تعبر عن مصالح القوى الاجتماعية التي فجرت الثورة بحشد موارد وثروات البلاد والإيمان بمقدرات اقتصادها لإيجاد حلول وطنية عاجلة ومتوسطة المدى للأزمة الاقتصادية ، وبقيام الدولة بواجبها في توفير السلع الأساسية والخدمات الضرورية ودعمها .

- المجد والخلود للشهداء الأكرم منا جميعاً
- النصر لجماهير ثورة ديسمبر الظافرة
- الخزي والعار لدعاة التطبيع والاستسلام والتبعية

٢٤ أكتوبر ٢٠٢٠م

قوى الإجماع الوطني السودان
لا للتطبيع
مع الكيان الصهيوني

كما أصدرت قوى الإجماع الوطني السوداني بياناً رافضاً للتطبيع مع العدو الصهيوني وفيما يلي نصه:

يا جماهير شعبنا الباسلة

يا ثوار ديسمبر، ويا رفاق الشهداء.

بعد يومين فقط من موكب ٢١ أكتوبر، الذي جاء للاحتفاء بأم الثورات السودانية العظيمة، تحت شعار عريض هو تصحيح مسار ثورة ديسمبر والسلطة الإنتقالية، في اتجاه الالتزام بأهداف ومبادئ وشعارات الثورة، إذا بالسلطة الانتقالية ، تتعمد انتهاك الوثيقة الدستورية وتمضي خطوات في اتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، والخروج على ثوابت ومأثر سودان اللاءات الثلاث، في دعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ونشير في هذا الصدد إلى المواقف التي عبر عنها رئيس الوزراء، برفض ربط التطبيع مع (إسرائيل) بالتطبيع مع الولايات المتحدة الأمريكية، ورهن التطبيع نفسه بالتفويض، والتي كان ينبغي التمسك بها في مواجهة الضغوط التي تتعرض لها الحكومة من أجل اتخاذ موقف يعزز فرص الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانتخابية مقابل منافسه الديموقراطي جو بايدن.

إن تجاوز الوثيقة الدستورية فيما حددته من صلاحيات وسلطات، لأي من المجلسين، وتغول السيادي على سلطات الوزاري، والتقرير منفردا في مسائل مختلف عليها، ليس بالأمر الجديد، فقد سبق لرئيس المجلس السيادي أن التقى برئيس وزراء الكيان الصهيوني في يوغندا، مدشنا عملية التطبيع دون تفويض أو سند من الوثيقة الدستورية. وفي ضوء المواقف الصادرة من العديد من القوى السياسية، في وقت لاحق، ضد التوجهات التي تتبناها بعض مراكز السلطة بدفع خارجي، للتطبيع مع الكيان الصهيوني، فإننا نرى فيما تم تجاهلا للرأي العام وللموقف الشعبي، واستخفافاً به، ونرى أن شعبنا، الذي يتم عزله وتهميشه، بطريقة منهجية، عبر الصفقات السرية، غير ملزم بما ينتهي إليه التطبيعيون من اتفاقيات. وسيلتزم شعبنا بمواقفه التاريخية، ويعمل من خلال جبهة عريضة لمقاومة التطبيع ودعم الشعب الفلسطيني من أجل الحصول على كامل حقوقه المشروعة.

وسيناضل شعبنا من أجل الدفاع عن استقلاله وعن سيادته الوطنية في مواجهة الضغوط الخارجية والابتزاز والارتهان للقوى الخارجية، ومن أجل جعل مصالحه الوطنية هي الأعلى.

اننا، نجدد الدعوة للإسراع في تكوين المجلس التشريعي، كجهة رقابية وتشريعية، معنية بالتقرير في كافة القضايا التي نصت عليها الوثيقة الدستورية.

ونرفض أي قرار يعني بالتطبيع يتم بدون تفويض من مجلس تشريعي منتخب، خاصة في ظل تغييب تام للشعب ولقواه الحية.

إن الانحراف البادي في المسار، بعد يومين من المواكب الشعبية الداعية لتصحيح المسار، تحتم علينا أن ننبه الجهات المعنية لخطورة هذا النهج في تحدي الإرادة الشعبية، وتوجهاتها، وإن عليها أن تستمع، قبل فوات الأوان، لصوت الشارع السوداني، لا لأصوات الغير، وأن تشرع فورا، في هذا التصحيح، ابتداءً ، من تجميد أي خطوات للتطبيع مع الدولة العبرية.

المجد والخلود لشهداء ثورة ديسمبر.

والنصر حليف الجماهير الثائرة.

الخرطوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠

حزب البعث العربي الاشتراكي / قطر السودان:
يرفض دعاوي التطبيع مع الكيان الصهيوني..

نظمت تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل فعاليات احتجاجية إدانة للتطبيع مع الكيان الصهيوني المغتصب

الجمعيات السياسية في البحرين تجدد رفضها لكافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني

تعقيباً على البيان المشترك بين مملكة البحرين والكيان الصهيوني الغاصب الذي جرى فيه الإعلان عن إقامة علاقات دبلوماسية، كما جرى التوقيع على عدد من مذكرات التفاهم، تجدد الجمعيات السياسية موقفها المبدئي المعلن في رفض كافة أشكال التطبيع مع الكيان الغاصب لفلسطين، وتدعو الحكومة للتراجع عن هذه الاتفاقيات انسجاما مع الموقف الوطني العام لشعب البحرين في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في استرجاع كامل حقوقه المغتصبة.

وما يثير الاستغراب والاستنكار إن هذه الاتفاقيات جاءت بالتزامن مع إعلان الكيان الصهيوني عن إنشاء الآلاف من المستوطنات الجديدة في أراضي الضفة الغربية المحتلة، لكي يكشف بكل وضوح لا لبس فيه عن نوايا هذا الكيان في ضم كافة الأراضي المحتلة وتهويدها، هذا إلى جانب جرائم الحصار والقتل والتشريد اليومية التي يرتكبها ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

إن الجمعيات السياسية الموقعة على هذا البيان إذ تحيي مواقف شعب البحرين بكافة فئاته وشخصياته وجمعياته السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الرافضة لكافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، فأنها تدعوها كافة للتعبير عمليا عن هذه المواقف برفض هذه الأشكال سواء التجارية أو السياحية أو الصحية أو الاستثمارية أو غيرها، وكافة النتائج المترتبة من وراء مذكرات التفاهم المبرمة بين الطرفين، كما تدعوها إلى إطلاق حملة واسعة للتعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني الشقيق وفضح واستنكار كافة الممارسات الإجرامية الصهيونية ضده.

الجمعيات السياسية / المنبر التقدمي / التجمع القومي / التجمع الوحدوي / جمعية الوسط العربي /جمعية الصف الإسلامي / المنبر الوطني الإسلامي / التجمع الوطني الدستوري

المنامة في ٢١ أكتوبر ٢٠٢٠

أيام مشرقة في التاريخ العربي المعاصر

في هذه الأيام المشرقة حيث ينتفض شباب الأمة في العراق ولبنان وفلسطين وقبل ذلك في السودان والجزائر حاملين دمهم على أكفهم لتحرير الأرض والإنسان مدافعين عن حرية الأمة واستقلالها ، ومن أجل إبقاء راية العروبة حية خفاقة نستذكر اليوم أياماً مشرقة في تاريخنا العربي المعاصر تحققت فيها انتصارات مجيدة تتزود من عبقها الأجيال الصاعدة العزيمة والثقة لمواصلة كفاحها الضروس دفاعاً عن عروبة الأمة وحقها في الحياة الحرة الكريمة.

فعلى الرغم من أن هناك أحداثاً وملاحم جرت في بقعة معينة من الوطن العربي، لكن امتد إشعاعها ليضيء لنا على امتداد الوطن الكبير، إما لأنها كانت دفاعاً عن وجود ومصالح ومستقبل الأمة وبجهد مشترك ، أو أنها أدت في نتائجها وانعكاساتها إلى حماية المصلحة القومية وتعميق التلاحم العربي فصارت معالم وأياماً مشرقة في تاريخنا العربي نستلهم منها القيم والدروس ونتزود من تفصيلات مجرياتها بشحنات من العزم لتجدد فينا روح الوفاء والإقدام والتضحيات في معاركنا الراهنة في مواجهتنا لأعداء الأمة من قوى الشر والعدوان حماية لمصالح الأمة وخياراتها ودورها الرسالي الإنساني.

برنامج أيام مشرقة في التاريخ العربي المعاصر يسلط الضوء على هذه الأحداث ويتناول بعدها القومي وتأثيراتها ودورها في التلاحم النضالي بين أبناء العروبة. من هذه الأيام الخالدة في تاريخنا العربي المعاصر هي حرب تشرين/ أكتوبر ١٩٧٣.

حرب تشرين/ اكتوبر

د. وحيد عبد الرحمن

تمر علينا اليوم الذكرى السابعة والأربعين لحرب أكتوبر/ تشر ين والتي حققت فيها الجيوش العربية ذلك النصر العسكري التاريخي الذي أعاد للامة عزتها وكرامتها وثقتها بأبطالها الميامين الذين لا يعرفون لليأس طريقا ولا للهزيمة سبيلا مهما تفاقمت التحديات ومهما زادت التهديدات.

وإذ نستذكر ذلك النصر المؤزر المبين، نستحضر فجر ذلك اليوم الرمضاني المجيد من أكتوبر/ تشرين أول عام ١٩٧٣ الذي فجّر فيه الرجال الأشاوس من أبناء مصر العروبة والجيوش العربية طاقاتهم الكامنة وحسموا النصر في صدورهم فكانوا كالأسود الكاسرة المتأهبة للتوثب إلى فريستها، فسطرَوا بعزم لا يلين وبحزم لا يستكين لوحة الانتصار ضد القوة العسكرية الصهيونية التي كانت أبواق إعلامها تصدح بأنها القوة الأسطورة التي لا تقهر.

فمع الضياء الأول للعاشر من رمضان المبارك، وثب الضرغام المصري على فريسته التي كانت تختبئ وتختفي خلف ذلك الساتر الرهيب شرق قناة السويس الذي سمي بخط (بارليف) وتبجح به العدو الصهيوني بأنه الخط الذي لا يمكن لكل قوى الأرض اختراقه لتحصيناته المتعددة والمتنوعة وارتفاعه وطوله والمدجج بكافة أنواع الأسلحة الدفاعية، وبعد الاستعانة بالله العزيز، تمكنت قوة العبور من تحطيم وتهديم وتهشيم ذلك الخط اللعين ثم الاندفاع عبر سيناء، ومن فوقهم وفي ذات اللحظة اندفع صقور الجو من أبناء العراق الأشم الذين كانوا في قاعدة (قويسنة) الجوية المصرية ينتظرون ساعة الصفر مع رفاق سلاحهم من أبناء الكنانة ليخرقوا سماء سيناء فيدكوا مواقع العدو ويزلزلوا الأرض تحت أقدامهم في عملية خداع استراتيجي قل نظيرها في الحروب .

ذلك ما كان في الجبهة الجنوبية، أما في الجبهة الشرقية فقد اندفع الليث السوري في ذات الوقت باتجاه خط (آلون) الدفاعي المحصن فتمكن من اختراقه وتدمير القوة العسكرية الإسرائيلية المدافعة فيه. بينما وقف الأبطال الأردنيون متأهبين لتأمين الجبهة الأردنية من أي اختراق صهيوني، وعلى أن يستعدوا لإسناد الجيش السوري عند الحاجة .

أما أسود الرافدين فما أن سمعوا من المذياع اندفاع أشقائهم حتى تفجرت في نفوسهم قيادة وشعبا الغيرة والشهامة العروبية، فقفزوا عبر الصحراء على سرف (جنازير) دباباتهم فيقطعوا أكثر من ألف وثلاثمائة كيلومتر على أنغام أنشودة (الله أكبر) ليلتحموا مع ليوث الجيش السوري ويقلبوا المعادلة في أرض المعركة حال وصول طلائعهم بعدما تمكن جيش العدو من تحقيق اندفاعا بهجوم معاكس باتجاه دمشق الحبيبة، فكان لواء ابن الوليد العراقي وقوات صلاح الدين العراقية واللواء المدرع ٤٠ من الجيش العربي الأردني بالمرصاد لحماية دمشق من تدنيس العدو.

إن تلاحم أبناء الجيوش العربية في ملحمة النصر في حرب أكتوبر وامتزاج دمائهم الطاهرة لتروي ارض العروبة، إنما هي تعبير وتأكيد على وحدة المصير العربي، ووحدة منظومة القيم والمبادئ والمثل والتقاليد الأصيلة المغروسة في نفوسهم وفي نفوس أبناء الأمة العربية الآن ومنذ عصر الرسالة الإسلامية السمحة وما تلاها خلال ثمانين عاما من الفتوحات التي تمكن فيها أجدادنا العظام قهر الصحارى والجبال وعبور البوادي والبحار لينشروا ديننا الحنيف من سيبريا شمالا وحتى المحيط الهندي جنوبا، ومن الصين شرقا حتى فرنسا غربا، ويثبتوا ان إرادتهم الفولاذية لا تقهر مهما تعاظمت الخطوب.

واليوم وبالرغم من حالة التردي والتشظي التي تمر بها امتنا اليوم، والمحاولات البائسة واليائسة للأعداء في السعي الحثيث والخبيث لتقزيم امتنا المجيدة، فان الجيل الصاعد يحمل ذات القيم والشمم، والعزم والحزم، وذات الإرادة والثقة بالمستقبل الواعد والعودة إلى ما كان عليه الآباء الذين رسموا لهم طريق الانتصار عبر أيام خالدة مثل نصر أكتوبر المجيد. فمن عمق الخطوب والتحديات تنبت الإرادة والعزيمة ولا يأس مع الأمل . والصبر والمطاولة.

وإن غدا لناظره قريب.

عيد ثورة تشرين العراقية الأول
ثبات استراتيجي على طريق التغيير الكامل

حسن خليل غريب

بعد مرور سنة على انطلاقة الثورة العراقية، يطغى على المشهد العراقي صورة الصراع الأميركي – الإيراني، وهو متحول لم يكن موجوداً ما قبل تلك الانطلاقة بمثل هذه الصورة الحاسمة. ويمكننا أن نبني عليه نتائج تصب بعضها في مصلحة الانتفاضة، وقد يظهر بعض منها قد يتسبب ببعض الإرباكات لها. ولهذا، وقبل الدخول في استعراض ما نحسب أن له تأثيراً عليها، أن نمهد لما نراه من أهداف لهذا الصراع.

تمهيد: إذا كانت إيران الملالي الداء، فإن أميركا ليست الدواء:

في معرض الصراع الدائر بين أميركا وإيران، نتذكر القصة الرمزية التي يصف بها أحد الأدباء القدامى حالة الصراع بين الأقوياء، وموجزها التالي:

سمع حمل صغير وامه النعجة، صفيراً حاداً في السماء، فرفع الحمل نظره ليستكشف الأمر، فإذا بنسرين يتعاركان بشراسة وريشهما المنتوف ينتشر في السماء. فرفع الحمل صوته بالدعاء لهما ليصلح الله ما بينهما. فقالت النعجة لابنها: يا حملي الوديع، لا تدعو لإصلاح ذات البين بينهما فهما يتقاتلان للفوز بافتراسك. فالمنتصر منهما سيستأثر بلحمك. وإذا صلح ذات البين بينهما سيفترسانك معاً، ويتقاسمان ذبيحتك.

إن من يتوهمون بأن تتحول أميركا إلى صديق يعيد العراق إلى أهله لن يصلوا إلى نتيجة، لأن أميركا لا تقاتل إلاَّ من أجل مصالحها الخاصة، وتعمل على تقليص نفوذ إيران لتستفرد بافتراس العراق. ولا ننسى أنه ما كان لإيران نصيب بالوصول إلى العراق لولا أميركا، فهي سمحت للنظام بالتسلل وهي التي سلَّمته العراق بعد هزيمتها العسكرية. فما هي تأثيرات صراع القوتين على ثورة تشرين في عامها الأول؟

ثورة العراق تضع الميليشيات الإيرانية تحت المجهر الإعلامي:

بين الخامس والعشرين من تشرين الأول من العام ٢٠١٩، وشقيقه في العام ٢٠٢٠، مسافة سنة واحدة، كانت حبلى بالمفاجآت والتحولات. فما قبله كانت الأرض تنذر بظهور المارد العراقي من قمقمه ليملأها عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، فكان الأول من تشرين ٢٠١٩، موعد المارد مع ثورته المنتظرة. ولكنه بنظر الظالمين والجائرين، كان كأنه حلماً سرابياً عند القائمين به، فلم يأخذوه على محمل الجد، وإنه لا يحتاج إلى كثير من العناء لاجتثاثه. وسلُّوا سيوفهم لنحره، ومنُّوا النفس بالقضاء عليه قبل أن يستفحل أمره.

وكان في مقدمة الناحرين، عشرات من الميليشيات العراقية التابعة للنظام الإيراني. ولعلَّ نظام (ولاية الفقيه) الذي زعم أنه يمثل مركزية من يقفون على أبواب الانتظار، كانت الأكثر فتكاً بـ(مارد الثورة الحقيقي). فقتلت وخطفت وخرَّبت بساحات الاعتصام ما لم يفعله (الشيطان الأكبر) في زمن إحلاله للعراق. وإذا بالشيطان الأميركي الأكبر يجد شيطاناً إيرانياً أكبر منه.

قبل ثورة تشرين الأول في العراق، كانت أخبار الميليشيات قليلة جداً، وكانت المعلومات عنها ضحلة بالقدر الذي لم تنل اهتمام المتابع العادي، وكان من المعروف أنها مجرد ميليشيات طائفية أسهمت في المواجهة مع داعش. ومكافأة لها تمَّ دمجها بالأجهزة الأمنية الرسمية.

أما بعد تشرين، وخاصة عندما انكشف دورها في إجهاض الثورة، بالتضييق والحصار والقتل والملاحقة والخطف، تكاثرت التقارير لتكشف عن دورها الأمني الخطير، وكذلك دورها في تخريب الاقتصاد العراقي لأنها تشكل الذراع الطويلة بيد النظام الإيراني، حيث كانت الحارس الأقوى للمصالح الإيرانية في السيطرة على مفاصل التجارة، واحتكار شركات النهب والسرقة وتهريب النفط، وتعطيل المصانع العراقية لترويج البضائع الإيرانية. ... ومن جراء تلك الجرائم الكبرى كان قادة الميليشيات يكدسون الأموال الخاصة بالمليارات، التي تشكل جزءاً يسيراً من الأموال التي كان يتم تهريبها لدعم الاقتصاد الإيراني. تلك الأموال التي لولاها لكان انهار بوتائر أوسع.

كانت الميليشيات الولائية، نسبة لولائها للنظام الإيراني، تتشكل ممن يزعمون بأنهم ينتظرون ظهور (الإمام المهدي المنتظر)، وهو غطاء ديني يسترون به جرائمهم لتضليل العامة من أنصارهم، والخطورة فيه أنه غطاء طائفي يجذب إليه أصحاب النفوس البريئة، ويستقطب كذلك النفوس الدنيئة من اللصوص والخونة، وأصحاب النفوس التي يملأها التعصب للمذهب.

ولأن البعث بعقيدته القومية، واتجاهاته التقدمية الحضارية، يشكل العائق الأكبر في مواجهة المناهج الاستعمارية الصهيونية خاصة أنه كان يوظَّف ثروات العراق لمصلحة الشعب العراقي، وخدمة القضايا القومية، كان قرار اجتثاثه قراراً أميركياً صدر في الأيام الأولى للاحتلال، هو الذي فتح شهية النظام الإيراني للتنكيل به بواسطة ميليشياته ومنعه من الظهور وحقه في ممارسة النشاط وذلك من أجل استباحة العراق من دون حسيب وطني أو رقيب.

ولأن القرار الخطير يصب في معرض صراع الأفكار الذي تقوده أميركا لاجتثاث الفكر القومي، بما يمثِله من خطورة على المذهب الرأسمالي الذي يعمل على عولمة الثقافة العربية وفق مقاييس السوق. كان أيضاً مطلباً إيرانياً للقضاء على الفكر القومي الذي يُعتبر النقيض الأشد خطورة ضد ترويج الفكر الطائفي الذي يستند إلى الولاء للدين أو المذهب على حساب الفكر الوطني الجامع لكل الأديان والطوائف.

تحولات مهمة كانت حصيلة العام الأول من عمر الثورة:

والآن يستقبل العراقيون الثوار الخامس والعشرين من تشرين الأول من العام ٢٠٢٠، مما يدفعنا إلى التساؤل: عندما نتفحَّص نتائج ما جرى في عام واحد، ماذا تحقق من أهداف معلنة من أهدافها؟ يؤكد لنا أن ما كان قبل تشرين العام ٢٠١٩، واستناداً إلى التحولات التي حصلت في العام الفائت، لن يجد له ما يشبهه فيما بعده. ونلخِّص التحولات باثنين رئيسين، وهما:

-أولاً: التحول الأول: انكشاف واضح لأهداف الميليشيات المرتبطة بإيران:

١-تعريف الميليشيات العراقية: هي مجموعات مسلحة من العراقيين، ولكنها تدين بالولاء للنظام الإيراني. وهم من الذين يزعمون أنهم يمهدُّون لـ(ظهور المهدي المنتظر) لكي يملأ الأرض عدلاً. وإذا كانت الثورة قد عرَّتهم من أكثر الأوراق التي تغطي عورات مزاعمهم بأنهم (ينصرون الحسين)، التي تغطي ادعاءهم بـ(حماية المذهب). فكان هتاف (باسم الدين باكونا الحرامية)، تعرية سياسية لمزاعمهم الزائفة، لذا سنقوم في هذا المقطع، بتعريتهم عقيدياً.

لمن المخزي أن نؤمن بأن من يمهِّد لظهور (المهدي المنتظر)، قطيع من الرعاع اللصوص. فهم جميعهم من الذين أفقروا الشعب العراقي وفي الطليعة منهم من يزعم أنهم شيعة (المهدي المنتظر). وإذا كان من المعتقد أن (المهدي المنتظر) سيملأ الأرض عدلاً، فمن الزور أن يكون من يمهد لظهوره لصاً ومجرماً وظالماً؟

وإذا كان (المهدي المنتظر) سيملأ الأرض عدلاً، فإن من أهم واجباته، ليتمم رسالته، أن يخلصَّها من اللصوص والحرامية والمجرمين والظَلَمَة. وإن أول من سيخلِّص (المهدي) الأرض منهم هم الذين سرقوا وأجرموا وظلموا، وكل من أفتى لهم. وهؤلاء هم ذاتهم قادة الميليشيات وأنصارهم وحشودهم، الذين يمثِّلهم (الحشد الشعبي). وكل من يخلِّص العراق اليوم منهم، فهو الوحيد الذي يُعتبر من أنصار المهدي. ولأن الثورة المندلعة الآن، هي التي تقوم بهذا الدور، فمارد الثورة هو الصادق الصدوق، بنشر العدل في الأرض بعد أن ملأها هؤلاء ظلماً وجوراً، ويأتي في المقدمة منهم أصحاب العمائم الذين يتباكون على الحسين، ومن الذين يزعمون أنهم يعملون على التمهيد لظهور حفيده. كانوا يخدعون الناس بأن الحسين استشهد لأنه خرج يطلب حقاً، فإذا بهم ينحرون الثوار الذين خرجوا للمطالب بالحقوق المسلوبة. فشتان ما بينهم وما بين الحسين.

سواءٌ أكانت نظرية المهدوية (أمراً إلهياً) كما يعتقد بعض الشيعة، وهي ابتكار تلجأ إليه الجماعات التي تتعرض للظلم والاضطهاد؛ أم كانت قضية رمزية تمثِّل انتظار المظلومين ظهور من يخلِّصهم ممن ظلمهم، فهي لن تصل إلى خواتيمها المرجوة منها سوى بمحاربة الظالمين والفاسدين. وكل من يعمل على محاربتهم يكون (المهدوي الصادق).

فمن يزعمون في العراق، أو مرجعيتهم في إيران، أنهم يؤسسون لـ(الدولة المهدوية) هم كذبة ومنافقون لأنهم يمارسون بالضد من الأمر الإلهي الذي يزعمون بأنهم مكلفون بتنفيذه، لأنهم يملأون أرض العراق اليوم، ومنذ أن وكَّلتهم أميركا بإدارة شؤون احتلاله، ظلماً وأيما ظلم، وجوراً وأيما جور، وفساداً وأيما فساد.

إن المزاعم بأن نظرية الظهور إلهية تجد أسباب تهافتها في أن الخمينية لم تجزم بأنها واقعية حتى، ويدعم ذلك ما جاء في كتاب (الحكومة الإسلامية) للخميني: (انتظرنا ١٢٠٠ عاماً ولم يظهر المهدي. وقد ننتظر ١٢٠٠ عاماً أخرى وقد لا يظهر. وقد لا يظهر إلى آخر الدهر). وأما إصراره على بناء نظام سياسي في مرحلة غيبة المهدي المنتظر، على الرغم من مخالفته للنظرية الإثني عشرية التي لا تجيز قيام نظام سياسي قبل ظهوره، فهو دليل على شدة شبق الخمينية لإيصال رجال الدين إلى السلطة لتكوين منظومة دينية سلطوية أشد ديكتاتورية من كل نظام سياسي آخر. خاصة وأنه يشرِّع قتل معارضيه قبل محاكمتهم. وقد أثبت التاريخ فشل الدول الدينية الذريع عبر تاريخ الشرق والغرب معاً.

٢-في مواجهة النظام الأكثر خطورة على مصالح العراق، خاصة أنه تم استنزاف ثرواته الطبيعية، وموارده الاقتصادية على شتى صنوفها. وبعد محاولات شعبية عديدة في الانتفاضة ضد الواقع المزري القائم. برزت ثورة تشرين من العام ٢٠١٩، لتعلن أهدافها في إسقاط (العملية السياسية) التي تحمي الفاسدين والمجرمين العابثين بأمن العراقيين السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

رفع الثوار شعارات محاربة الظلم والجور، وخاصة وكلاء إيران الذين أسسوا لعشرات الميليشيات التي تسرق وتنهب وتقتل باسم (المهدي المنتظر)، وكشفوا الزيف عن أكاذيبهم باستغلال مشاعر البيئة الشعبية، مرددين (باسم الدين باكونا الحرامية)، خاصة أن الحرامية يمثلون دور من ينصر المهدي المنتظر لأنه سيملأ الأرض عدلاً، فإذا بهم يتصدرون صفوف من يملأ الأرض ظلماً وجوراً.

ولأن ثوار العراق يحاربون الظلم والجور، فهم (المهدويون الحقيقيون). ولا (مهدوي حقيقي) سوى من امتلك قرار تخليص نفسه بقوة الإيمان بالحقوق المسلوبة.

٣-مشهدية المهدويين المزيفين والمهدويين الحقيقيين:

وكأننا في المشهد السائد على أرض العراق الآن، تدور معركة بين الخير الذي يدعو إليه ثوار تشرين، والشر الذي تمارسه الميليشيات الولائية (الحشد الشعبي)، والذين لا يخجلون من أنهم من أنصار إيران. وفي معرض اقتلاعهم كأداة للظلم والجور، ومن أجل وصف قذارة ما يقومون به، نتذكر ما قاله المتنبي بكافور الأخشيدي، وزبانيته منذ مئات السنين:

نامت نواطير (العراق) عن ثعالبها فقد بشمن ولم تفن العناقيد

ولكثرة ما ارتكبوا من جرائم وظلم وفساد، صحَّ فيهم قول المتنبي أيضاً، وهو القائل:

ما يَقبضُ المَوْتُ نَفساً من نفوسِهِمُ إلاّ وَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ

وكل ما يمكننا التعويل عليه في مرحلة التعارك الأميركي – الإيراني، هو أن الأميركي يقوم بتصفية الوجود الإيراني لأنه استأثر بسرقة ثروات العراق من دون مشاركته بجزء من تلك السرقات؛ علماً أن تصفية هذا الوجود هو أحد أهم مطالب ثوار تشرين، كأحد سبل الخلاص من أحد عدوين يحتلان العراق. خاصة أنه لا يعمل على قاعدة الاستيلاء على الثروات فحسب، بل على قاعدة اقتلاع الهوية القومية والوطنية والدينية، لاستبدالها بهوية أخرى أجنبية في هويتها وأهدافها.

ثانياً: التحول الثاني: صمود لثورة الشباب وانقلاب على المفاهيم الغيبية:

وعن هذا التحول، يمكننا تقسيمه إلى فروع، ومن أهمها:

١-الانقلاب على المفاهيم الغيبية:

إن مفهومنا للتحوّل ليس بما حقق من إنجازات مادية ملموسة فحسب، بل بمقدار ما نجح في الصمود والاستمرار في مواجهة أعتى وسائل القمع أيضاً. لأن مجرد استمراره لسنة، يعني أنه أنجز مرحلة مهمة من رسالته وأهدافه، وأثبت تصميمه على الاستمرار. والاستمرار هو الخطوة الأساسية للقيام بالتغيير.

لذا يمكننا أن نصف ما حصل بالتحول، هو ما استطاعت الثورة أن تحققه في الكشف عن أكاذيب عدد لا يُستهان به من رجال الدين الشيعة العراقيين الذين يروِّجون لمزاعم نظام الملالي في طهران وأكاذيبهم حول بناء نظام (المهدوية) التي يزعمون أنها ذات (مرجعية إلهية). فأحدث هذا الكشف تحولاً مهماً في ثقافة أعداد كبيرة من قوى الشعب العراقي، وخاصة في الأوساط التي تم تضليلها بشعارات التمهيد لظهور المهدي المنتظر، وشعارات حماية المذهب، ونصرة الحسين وآل بيت رسول الله... وأحلوا مكانها نظرية المهدوية الثورية الرمزية التي تعني تفجير الثورة على الفساد واللصوص وآكلي حقوق الفقراء والمعوزين والمضطهدين. وهذا ما أنجزته ثورة تشرين خلال عامها الأول. وعن ذلك ارتفعت هتافات الثورة، حتى في قلب المناطق التي اعتبرها نظام الملالي أنها تشكل حاضنتهم العقيدية الشعبية، وأصبح الشعار يتردد على كل لسان، بعد أن كان من الممنوعات المقدَّسة: (باسم الدين باكونا الحرامية).

٢-مواجهة قاسية مع الميليشيات الإيرانية، (أي الدم في مواجهة مع السيف):

إذا كانت السلمية شعاراً يأخذ بالاعتبار إلغاء عامل عسكرة الانتفاضة لأنها تحمل خطرين بالغين، وهما: غياب تكافؤ القوى العسكرية مع الميليشيات، ومنع تحويل الثورة إلى حرب أهلية.

فكانت السلمية استراتيجية سليمة، ولكنها في الوقت ذاته كانت مكلفة بالأرواح والإصابات الأخرى التي أدت إلى استشهاد المئات، وإلى إعطاب جسدي جزئي للآلاف من الثوار. وإذا كانت الخسائر فادحة من جراء سلوك الثورة السلمية إلاَّ أنها ضمنت للثورة حواضن شعبية واسعة لم تكن لتتوفر في حال عسكرتها. والتي ستكون خسائرها أكثر اتساعاً وأكثر حجماً وأقل شعبية.

كما كانت داعش ابتكاراً أميركياً – إيرانياً من أجل تعزيز مخطط التفتيت الطائفي في الوطن العربي ابتداءً من العراق. وتلك حقيقة كشفت عنها مراسلات هيلاري كلينتون مع الخامنئي مرشد النظام الإيراني. فقد كان تشكيل (الحشد الشعبي الشيعي) قراراً إيرانياً وجد تبريراً له في مواجهة (داعش السنية). ولما غابت داعش كان يجب أن يغيب الحشد الشعبي بعد أن فقد مبرر وجوده. ولكن كان تشكيل الحشد الشعبي قراراً استراتيجياً شبيهاً بتشكيل (الحرس الثوري الإيراني). فمهمة الحرس الثوري، كبديل للجيش النظامي الإيراني، كان حماية النظام في إيران، فإن مهمة الحشد الشعبي هو حماية (العملية السياسية) التي استولى عليها ذلك النظام بالكامل، ومنع التأثير عليها حتى من قبل أميركا.

ولهذا السبب يصر الجانب الأميركي في الصراع الدائر حالياً على حل الحشد وتسليم أسلحته لمصلحة الجيش العراقي، وبمثل هذا التدبير تسحب أميركا البساط من تحت أرجل النظام الإيراني. وحتى لو صبَّ هذا القرار في المصلحة الأميركية، إلاَّ أنه يرفع السيف المسلط على رقاب كل المعارضين للوجود الإيراني في العراق أو الرافضين له، ويأتي ثوار تشرين في المقدمة منهم. وإذا حصل هذا الأمر سيوفِّر حماية أكثر للثوار بعد أن كانت ميليشيات الحشد ترتكب أكثر الجرائم فظاعة بحقهم، وكانت توفر للسلطات

الأمنية الرسمية غطاء للتنصل من مسؤولية القمع.

ولأن سكة تجريد الميلشيات من سلاحها، قد ارتفعت وتيرة المطالبة بها والعمل من أجل تحقيقها، فقد وجدت تعبيراتها الظاهرة في إحراق الثوار لمواقع إيرانية معروفة، وكذلك حرق مكاتب الميليشيات حيثما وصلت أيديهم.

٣-إسقاط الحكومات على التوالي:

استجابة ظاهرية لمطالب الثورة، كان تغيير الحكومات يقوم على التجديد في جلودها، وليس في منهجها. وأما المنهج فهو نشر الفساد والإفساد. والتغيير الشكلي كان يطال تغيير الحكومة من قناع إيراني يعمل لمصلحة النظام الإيراني، إلى قناع أميركي يعمل لمصلحة الرأسمالية الأميركية، والعكس صحيح. وهذا ما يعيه الثوار أن التغيير الحكومي لن يكون جذرياً سوى بإسقاط منهج (العملية السياسية برمته.

إن المنهج السائد، على الرغم من التغييرات المتواصلة في شكل الحكومة، لم يتغيَّر. وأما المطلوب فهو أن يحاكي التغيير ما ترمز إليه قصة (الحمل والنسرين)، وهو أن على العراقي أن يختار واحداً من بين مفترسين متعاركين، إما أن يقوم افتراسه على طريقة الرأسمالية الأميركية، أو على طريقة خداع المهدوية الإيرانية، وإما عن طريق توافقهما معاً. وإذا كانت الطريقة الأميركية رفعت شعارات الثورة، فأصابت إعلامياً ولكنها استخدمت شعارات حق باطنها باطل، فإن الثورة رفضت الطريقتين معاً. وهي مستمرة من دون الوقوع فريسة بينهما فرفضتهما معاً.

إن خيارات الثورة استراتيجية لا تراجع عنها، ومن الخطورة بمكان أن تنزل تحت سقفها.

٤-في النتائج المرحلية، تقدم للثورة، وتراجعات في بعض العوائق التي تعمل على كبحها:

بمجرد الاعتراف بشرعية أهداف الثورة تكون قد سلكت الخطوة الأساسية على طريق الألف ميل. ولهذا، ولأنه ليس لدى الثائرين ما يخسرونه بعد أن قام التحالف الأميركي – الإيراني بهدم الهيكل العراقي بكامله، ولم يوفر لقمة العيش اليومية من تخريبه، فليس أمام الثوار سوى أن يتابعوا مسيرتهم لأنها الطريق الوحيد الذي يقودهم إلى شاطئ الأمان. وأما على المستوى المرحلي، فأن يُنهك أحد الخصمين ألخصم الآخر. ويتم ذلك، بأن يستفيد الثوار من المرحلي لتعزيز أهدافه الاستراتيجية.

وأخيراً، كل التحية لثوار تشرين وصمودهم، فثورتهم أصبحت حقيقة على الأرض، فرضت نفسها وشقَّت طريقها، ولن يستطيع أحد إلغاءها، أو إلهاءها، بعد أن امتلكت التجربة النضالية والثقافية التي تحصَّنها من كل المنزلقات التي يتم التخطيط لها.

إيران النووية والإدارات الأميركية

فائز السعدون

السياسات التي مارستها الإدارات الأميركية السابقة إزاء إيران ونفوذها المتعاظم في الإقليم وبرنامجها النووي الذي يُلامس حدود العتبة النووية* ستواصلها الإدارات اللاحقة، بصرف النظر عن صفتها الحزبية، لأنها نابعة من أصل استراتيجي واحد، وهذه ثمرة خبرتنا معهم.

وهذه السطور هي خلاصة هذا المقال.

تبادلت الإدارات الأميركية، الجمهورية والديمقراطية، الأدوار في متابعة سياسات خاطئة، وارتكبت من الخطايا بحق شعوب منطقتنا ما قاد إلى علو شأن "إيران المصدّرة للثورة الطائفية"، ومكّنها- من بين أمور أخرى- من الوقوف على حافات العتبة النووية؛ لقد تمت إزاحة العراق، وهو القوة الوحيدة التي كانت تمتلك ما يلزم لكبح جماح إيران، وخاصة بعد حرب الثمان سنوات التي أفرزت وضعاً إقليمياً يميل لصالح العرب تجاه عدوين تاريخيين: (إسرائيل) وإيران.

أعقب ذلك افتعال قضية الكويت وما ترتب عنها، وصولاً إلى احتلال العراق وتفكيكه كدولة فاعلة، مروراً بتدمير بنيته التحتية عام ١٩٩١ على يد إدارات جمهورية (بوش الأب وبوش الابن) وديمقراطية (بيل كلنتون) لتظهر إيران قوة إقليمية بنفوذ يتمدد، وبمشروع نووي متقدم ذي جوانب عسكرية مؤكدة.

لم تكن أي من الإدارات تجهل احتمالية حصول هذا المآل، فهو نتيجة مرجّحة الوقوع ومدرجة في جميع أدلة عمل السياسة الخارجية الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية.

لفترة طويلة امتدت منذ ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٥ تم غضّ النظر عن مساعي إيران لحيازة قدرات نووية بضمنها خبرات وتجهيزات ومواد نووية من مصادر عدة وخاصة الجمهوريات السوفيتية السابقة، ولم تبذل جهود جدّية لمتابعة هذه المساعي وإحباطها.

عقد الاتفاق النووي عام ٢٠١٥ في ظروف ذات معطيات محددة، إذ واصلت إدارة أوباما الديمقراطية إدارة الوضع الفوضوي في الشرق الأوسط الذي ورثته عن إدارة بوش الجمهورية، فقد أدّى احتلال العراق إلى تمدد النفوذ الإيراني بشكل غير مسبوق، إضافة إلى وضع اقتصادي كارثي في الولايات المتحدة نفسها، مع توصيات لجنة بيكر- هاملتون (مشتركة بين الحزبين) بانسحاب عسكري كان قيد التنفيذ**، مع احتمال قيام (إسرائيل) بعمل عسكري ضد منشآت نووية إيرانية.

كان (الإسرائيليون) يراقبون البرنامج النووي الإيراني عن كثب وكانوا الأكثر معرفة بتفاصيله، وتوفرت لدى الإدارة الأميركية عام ٢٠١٢ مؤشرات تؤكد أن (إسرائيل) بصدد توجيه ضربة عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية، وهذا

يعني زجّ أميركا في حرب ليست من اختيارها وفي وقت غير مناسب، وتحت وطأة أزمة اقتصادية خانقة واعتبارات ذات طبيعة استراتيجية بعيدة المدى.

تبنّت الإدارة- بعد إيقاف العمل العسكري (الإسرائيلي) المحتمل- سياسة من شقين:

الأول هو تشديد العقوبات على إيران مع موقف دولي مساند لها وخاصة من قبل الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين والهند وكوريا الجنوبية،

والثاني فتح قنوات اتصال مباشرة مع إيران بدأت برسائل قام أوباما بتوجيهها إلى المرشد، علي خامنئي، وإلى حسن روحاني بعد انتخابه رئيساً عام ٢٠١٣، كما فتحت قناة اتصال دبلوماسية من خلال بعثتي البلدين لدى الأمم المتحدة في جنيف.

أثمرت هذه الجهود عن التوصل إلى اتفاق مبدئي يقوم على أساس تجميد البرنامج النووي عند الحدود التي وصل إليها مقابل رفع جزئي للعقوبات.

ودفع الموقف الأميركي أطرافاً دولية أخرى إلى اعتماد صيغة ٥+١ مقابل إيران على طاولة المفاوضات لضمان موقف دولي موحد. ثم تواصلت المباحثات وصولاً إلى الصفقة النووية التي نعرفها، والتي مثّلت بديلاً بإجماع دولي عن حرب لابد منها لإيقاف البرنامج النووي الإيراني، لكنها غير مضمونة النتائج، ولها تداعيات غير مرغوبة على مكانة ودور إيران التاريخي في الإقليم والعالم الإسلامي كرمز لأهم صدعٍ في جوهر الإسلام ذاته.

وضعت قيود على أنواع السلاح الصاروخي الذي قد يستخدم في نقل أسلحة نووية، وتم تجنب اي ربط بين الوضع الإقليمي في الشرق الأوسط وبين الصفقة النووية، وهو الأمر الذي مكّن الإدارة الأميركية من الإبقاء على العقوبات التي فرضت على خلفيات أخرى غير النشاط النووي مثل الإرهاب أو زعزعة الاستقرار الإقليمي.

اعتبر ترمب، وهو مصيب، الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة ٥+١ غير كافٍ لمنع إيران من صناعة سلاح نووي، وأعلن انسحابه منفرداً منه، وتبنى سياسة الضغوط الاقتصادية القصوى بهدف إيصال إيران إلى حالة من العجز تجبرها على الجلوس إلى مائدة المفاوضات لصياغة اتفاق نووي جديد لم تحدد ملامحه بشكل واضح، ولكن يعتقد المراقبون أن الهدف هو تجريد إيران من قدرات التخصيب الذي يشكّل مصدر قلق (الإسرائيليين)، ويكون الاتفاق شاملاً بحيث يفرض حظراً على أنواع معينة من التسلّح الصاروخي تشكل تهديداً لأمن (إسرائيل) بالتحديد. وقد يشمل الاتفاق قضايا تتعلق بطبيعة أنشطة وانتشار الفصائل المسلحة الموالية لإيران في الاقليم، ويشار باستمرار إلى التنظيمات في المناطق المجاورة لفلسطين المحتلة.

كي تؤتي هذه السياسة أكلها فإنها تحتاج إلى توفر عدد من العناصر واهمها طول الأمد، وعدم وجود بدائل أمام إيران تعوّضها عن خسائرها جراء تدني إيرادات النفط وإغلاق النظام المالي الدولي في وجهها؛ وأن تحظى بدعمٍ من حلفاء الولايات المتحدة؛ كما ينبغي التعامل معها باعتبارها بديلاً عن حرب. أي أن الذهاب إلى حرب يكون محتماً في حال فشلها، لأن إيران تكون- في حالة فشل هذه السياسة- قد قاربت عبور العتبة النووية جراء استئناف أنشطتها النووية في ظل العقوبات، ورداً عليها.

لكن إيران لا تبدو على وشك القبول بالشروط الأميركية رغم ما توقعه العقوبات الأميركية بها، ويعود ذلك إلى ان سياسة الضغط هذه قد اتخذت بشكل انفرادي، وهي تلقى معارضة أوروبية وروسية وصينية، كما أنها عقوبات تشوبها ثغرات عديدة ومنها بشكل خاص أن موارد دولة مهمة مثل العراق هي في متناول إيران، وما تزال دبي تمثل محطة إعادة تصدير واستيراد رئيسية لإيران؛ إضافة إلى قنوات الالتفاف على نظام العقوبات التي تمارسها قوى اقتصادية كبرى مثل الصين وروسيا وتركيا.

كذلك، يفترض بهذه العقوبات أن تكون محرّكاً لسخط شعبي عام يشكّل ضغطاً يجبر النظام على الإذعان للطلبات الأميركية. لكن تاريخ العقوبات باعتبارها أداة بمفردها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأميركية لا يبشر بالكثير، فقد تكون وسيلة مهمة لإضعاف قدرات الخصم، ولكنها لن تسقط نظاماً قوياً له قواعده الشعبية المؤدلجة ذات الامتيازات؛ التجارب في هذا المجال كثيرة.

لا شك أن العقوبات توقع إضراراً بالغة بالاقتصاد الإيراني، ولكنه كما يبدو مازال قادراً على الوقوف على قدميه، خاصة وان معظم الأضرار تطال الشرائح الدنيا اجتماعياً في إيران، وهي شرائح لم تعرف الرفاه يوماً، ويرتبط قسم كبير منها عضوياً وعقائدياً بأجهزة النظام مثل قوات التعبئة (البسيج) والحرس الثوري، كذلك ينبغي أن نأخذ في الاعتبار ان موارد النفط في إيران هي الأقل من حيث نسبتها في الاقتصاد الإيراني مقارنة بدول إقليمية أخرى، وان تنوع هذا الاقتصاد يعطيه مرونة نسبية مقارنة بدول نفطية أخرى، فضلاً عن اللجوء إلى نظام المقايضة والدفع بالعملات المحلية لتغطية جزء من المبادلات التجارية.

إذا ما قدّر لهذه العقوبات أن تؤثر في توازن الوضع القائم داخلياً، إذا طالت وأخذت تشكل خطراً عليه، فمن المرجّح أن تذهب إيران إلى خيار إنتاج السلاح كضمانة وخيار حتمي أخير لضمان بقاء النظام. ما تحتاجه إيران هو الوقت؛ فمشروعها النووي العسكري مكتمل الحلقات وإن بدرجات مخفضة، وقد يشكل الملاذ الأخير إذا اقتنع الإيرانيون أن استمرار العقوبات قد يؤدي إلى انهيار مؤكد.

من المرجّح ان تواصل إدارة ترامب ذات السياسة، إذا فاز في الانتخابات القادمة، دون إيصال الموقف إلى حافة الهاوية، وقد نشهد اتفاقاً جديداً مع إيران لن يختلف من حيث الجوهر مع الاتفاق الحالي مع تعديلات تتعلق بالتسلح الصاروخي ومدد النفاذ، ولن يطرأ تحول كبير في الموقف الإقليمي بسبب تداعيات وباء كورونا على الاقتصاد الأميركي، مما سيدفع ترامب أو خصمه إلى تكريس المتيسر من الموارد لترميم اقتصاد البلاد والتفرغ للمعركة الكبرى مع الصين، واعتقد ان هذا هو توجه المؤسسات.

إزاء الموقف الذي ترتب عن قرار ترامب الخروج من الاتفاق النووي واستئناف إيران أنشطتها النووية التي تضعها على مقربة من العتبة النووية، يطرح المرشح الديمقراطي جو بايدن وهيلاري كلنتون برنامج الحزب الديمقراطي بشأن ذلك من خلال مقالتين نشراها بشكل منفصل في مجلة فورين افيرز.

يتضمن البرنامج الأسس التالية: ان الصفقة النووية لعام ٢٠١٥ وضعت حاجزاً أمام إمكانية حصول إيران على سلاح نووي، بينما أدى الانسحاب منها إلى عودة إيران لرفع درجة البرنامج؛ وإزاء تفكك الموقف الدولي الموحد الضاغط على إيران فإن مخاطر العودة إلى خيار الحرب قد ازدادت.

يؤكد بايدن أنه غير غافل عن نوايا إيران وسياساتها المزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط وسياسات نظامها القمعية في الداخل، ويعترف بأن مقتل سليماني أزاح عنصراً خطراً لكن ذلك زاد من تصرفات إيران العدوانية في ظل موقف دولي مفكك، وأنه سيعود للانضمام إلى الاتفاق النووي والزام إيران بضوابطه مجدداً، مع عمل دبلوماسي منسّق مع الحلفاء لتقوية الاتفاق وتوسيع نطاقه وممارسة ضغط جماعي، مع الحلفاء، للتراجع عن نشاطاتها المثيرة لعدم الاستقرار. فيما عدا ذلك فإن بايدن، إن فاز، سيواجه ضغوطاً داخلية تحدّ من أية توجهات تؤدي إلى انغماس كبير في منطقة الشرق الأوسط، وفي المحصلة فإن ما سنراه هو سيناريو قريب من سيناريو ترامب مع تغييرات تفرضها شخصية المخرج.

في تقديري المتواضع، ما دام خيار الحرب أمراً مستبعداً، بشكل مطلق أو للأمدين القريب والمتوسط، وطالما ان إيران، الرسمية والشعبية، تعتبر برنامجها النووي خطاً أحمراً وحقاً سيادياً وجزءاً من كرامتها الوطنية وأن خيارات الطرف الآخر لن تذهب باتجاه الحرب، فإن المشروع باقٍ كبرنامج سلاح نووي كامن، وما ينقصه هو الوقت إن توفر الحافز، وخاصة إذا كان مصير النظام عرضة لخطر مؤكد بفعل ضغط خارجي؛ لكن إيران قد تقبل تعديلاً للاتفاق النووي، كتمديد فترات نفاذه أو إدخال تفاصيل إضافية حول بعض أنواع الصواريخ، وهو أمر لا يمسُّ جوهره، وخاصة إمكاناته المستقبلية الكامنة، ولا ينسى القاعدة المعرفية الخاصة به.

لقد تمت إعادة صياغة النظام الإقليمي من قبل الولايات المتحدة لصالح إيران من خلال إزاحة القوة العربية الوحيدة التي كانت قادرة على مواجهتها، والتي كانت تسبق إيران بمراحل في حقول العلم والتقنية، وتُرك لهذا البرنامج، الإيراني، ما يكفي من الوقت للتراكم المعرفي والمادي إلى الحد الذي أصبحت قضية معالجته، بأية وسائل دون الحرب الشاملة، مهمة في منتهى الصعوبة، ولذلك فليس أمام المجتمع الدولي والنظام الإقليمي من خيارات كثيرة للتعامل معه، وسوف يستمر كعامل أساسي في تعزيز مكانة إيران الإقليمية وزيادة نفوذها في ظل أية إدارة أميركية، جمهورية أو ديمقراطية.

قد نسمع خطابات كثيرة من نوع خطاب "النار والغضب" الذي أطلقه ترامب ضد كوريا الشمالية، وقد نرى عمليات عرض للقوة أو تصفيات لقادة ورموز، ولكن ما نتمنى رؤيته من نزع لقدرات إيران النووية الخطرة قد لا يتحقق في الأرجح.

قد تدخل المنطقة في سباق تسلح نووي، ولكن من المستبعد أن يُسمح للعرب بما تم السماح به لإيران. يبقى العرب رغم كل سياسات التخاذل والتطبيع مع (إسرائيل) هم عدوها الأول، وهم قاطرة العالم الاسلامي؛ إيران وحدها بحكم الواقع الجيوستراتيجي وتراكمات التاريخ هي عامل الانقسام والتفكيك لوحدة هذا الفضاء الممتد من جاكرتا إلى طنجة، وستسعى أية إدارة غربية أو أميركية إلى تعزيز هذا الانقسام وعوامله، وبالتالي فقد ننتظر "غودو" بيكيت الذي لن يأتي، ويتعين علينا نحن، أن نحثَّ الخطى نحوه إن لم يكن قد فات الأوان لأي مسعى.

ويبقى السؤال:

هل هنالك قيادات عربية قادرة على المبادرة الذاتية وصياغة موقف عربي في مواجهة التحديات الفارسية والصهيونية والتركية التي تبدو جميعها في أعلى عنفوانها، ولن تنفع في مواجهتها اتفاقات أمنية مع ذات القوى الدولية التي قادتنا إلى مانحن فيه؟!

ملاحظات

*العتبة النووية هي مرحلة من برنامج نووي عسكري تكون خلاله أجزاء السلاح جاهزة، وبشكل خاص القلب النووي المخصّب إلى الدرجة المطلوبة، وقابلة للتجميع عند اتخاذ القرار السياسي بذلك.

**نعرف الآن أن لقاءات إيرانية أميركية (إسرائيلية) كانت تعقد على مستويات عدة لمناقشة ما قد يترتب على احتلال العراق، ونعرف أن إيران كانت على علم بقرار الحرب على العراق قبل حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، ونعرف أن قواتها دخلت إلى العراق واحتلت شريطاً حدودياً بلغ ٤٠ كيلومتراً في بعض مناطق الحدود تحت ستار ميليشيات عراقية معارضة.

ترامب يكشف ٣٥ ألف إيميل ومحادثات بين حكومة أوباما و قاسم سليماني !!

الآن ينشر على تويتر ايميلات هلاري كلينتون ويتبين فيها اتفاق أمريكي إيراني بتدريب داعش وإدخاله للعراق وكان الاتفاق بين أوباما وايران والمالكي خلق تنظيم إرهابي يسيطر على المدن السنية الثائرة ودعم هذا التنظيم وتسليحه وتدريبه لتبرير تدمير المدن فوق رؤوس أبنائها واجتياحها وتبرير التغيير الديموغرافي فيها ... وان فضائح ايميلات هيلاري كلينتون والتنسيق مع ايران لإدخال داعش إلى العراق وحرق المحافظات الغربية الصورة الأكثر تداولاً اليوم في الصحافة العالمية هيلاري كلينتون والخامنئي يرقصان على انغام جثث العراقيين.

وقد بدأت الخارجية الأميركية بأمر رئاسي بدأت نشر هذه الوثائق .

ملف

الخـديعـــة الكبـــرى
(الجزء ٤—٦)

كنا قد نشرنا في العدد الماضي من طليعة لبنان الواحد حلقات ثلاث من هذه الدراسة (الخديعة الكبرى) وفي هذا العدد نتابع نشرها من الحلقة الرابعة حتى الحلقة السادسة على أن نتابع استكمال النشر في أعدادنا اللاحقة... فاقتضى التنويه والإشارة:

د. سالم سريه

هيكل سليمان حقيقة أم خرافه
(الجزء ٤)

إن أهمية الحديث عن هيكل سليمان تنبع من الحقائق العملية التي تجري على ارض الواقع لهدم المسجد الأقصى بطريقة أو بأخرى أكان من حيث حفر الأنفاق في أساساته (تمهيدا لبناء الهيكل المزعوم) أو منع صيانته كجزء من حملة التهويد لمدينة القدس والتي تجري على قدم وساق منذ عام ١٩٦٧ بشكل مبرمج .فالكيان الصهيوني يسعى إلى التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى كخطوة أولى بعدما نجح في التقسيم الزماني والمكاني لمرقد سيدنا إبراهيم في الخليل من قبل .واذا تذكرنا ما قاله بن غوريون (ورددها بعده مناحيم بيغن وآخرين): (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل) .فهذا يستدعي تسليط الأضواء على مزاعم الهيكل ومبررات إعادة بنائه وأهميته بالنسبة لليهود أدناه :

طبقاً لما ورد في وصف هيكل سليمان -الهيكل الأول- مِن حيث وقت بنائه ومقاساته ومساحته الكلية، والمواد المستخدمة، والعمال المشتركين في بنائه في التوراة (العهد القديم) في:

((١-) سفر الملوك الأول: مِن الإصحاح ٥-٨.— (٢-) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢٥.— (٣-) سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ٢-٤.-(٤-) سفر النبي حزقيال: الإصحاح ٤٠-٤٢.بينما ورد ذكر إعادة بناء الهيكل الثاني بعد العودة مِن السبي البابلي، في سفر "عزرا" في الإصحاح ٣، والإصحاح ٦، ولكن دون ذكر أوصاف مفصلة للبناء؛ إلا إشارة تتعلق بمقاسات أساس الهيكل الثاني، وعدد صفوف الحجارة المستخدمة فيه)). فقد تم بناء الهيكل وهدمه ثلاث مرات؛ فقد تم تدمير مدينة القدس والهيكل عام ٥٨٧ ق.م على يد نبوخذ نصر ملك بابل وسبي أكثر سكانها، وأعيد بناء الهيكل حوالي ٥٢٠-٥١٥ ق.م وهُدم الهيكل للمرة الثانية خلال حكم المكدونيين على يد الملك أنطيوخوس الرابع بعد قمع الفتنة التي قام بها اليهود عام ١٧٠ ق.م، وأعيد بناء الهيكل مرة ثالثة على يد هيرودوس الذي أصبح ملكاً على اليهود عام ٤٠ ق.م بمساعدة الرومان. وهدم الهيكل للمرة الثالثة على يد الرومان في ٩ آب عام ٧٠ م ودمروا القدس بأسرها. ويعتبر يوم ٩ آب يوماً مقدساً عند اليهود.

مسؤولو الكيان من أصول خزرية

[١]

يعتبر الصهاينة أن الحائط الغربي للمسجد الأقصى حائط البراق (حائط المبكى بالنسبة لهم) أنه يمثل جزءاً من الحائط الغربي لهيكل سليمان المزعوم حيث يعتبرون أن المسجد الأقصى أنما أقيم على أساسات ذلك الهيكل، في حين أن بعضهم ينكر ذلك ، ويعتبره حائطاً عادياً لا قدسية له. حيث قال الحاخام (شلومو غورون) الحاخام الأكبر السابق : "الصلاة عند حائط المبكى (البراق) هو إشارة على الخراب والنفي، وليست على التحرر والخلاص ، حيث أن صلاة اليهود عند حائط البراق بدأت في القرن السادس عشر وقبل ذلك صلى اليهود في حرم الأقصى (جبل الهيكل) لقرون ، وعندما طردوا كانوا يصلون فوق جبل الزيتون مقابل البوابة الشرقية ، فاليهود يصلون عند حائط البراق منذ حوالي ثلاثمائة سنة فقط: [٢]

أولاً تعريف الهيكل : كلمة هيكل في اللغة العبرية تعني "بيت همقداش" أي بيت المقدس ، وتعني "هيخال" أي البيت الكبير ، وتعني "هرهابيت" أي جبل البيت ، وتعني "بيت يهوه" بيت الإله يهوه ؛ ويهوه هو إله اليهود ؛ وهذا يعني أن الهيكل هو بيت الإله – [٣]

ثانياً أهمية الهيكل : حتى لا ينسى اليهود الهيكل ويبقى حياً في ذاكرتهم، ابتدع حاخاماتهم طقوساً ومراسم يقوم بها كل يهودي ، ومن هذه الطقوس ذكر الهيكل عند الميلاد، وعند الموت ، وعند الزواج يحطم أمام الزوجين كوب فارغ لتذكيرهم بهدم الهيكل، وقديماً كان الحاخامات يوصون اليهودي عند طلاء بيته أن يترك مربعاً صغيراً دون طلاء ، حتى يتذكر حادثة هدم الهيكل ، وفي التاسع من أغسطس من كل عام يصوم اليهود تخليداً لحادثة الهيكل [٤]

ثالثا تحديد مكان الهيكل : في كتاب الصريخ لمجابهة غزاة التاريخ للكاتب وليد المهدى، يرى المؤلف أن اليهود أنفسهم لا يتفقون على هيكل واحد، ومكان واحد، فيهود مملكة السامرة يقولون إن هيكلهم في مدينة نابلس وليس القدس، وآخرون يقولون إنه في قرية بيتين شمال القدس، ومجموعة ثالثة تقول إن هيكلهم أقيم على تل القاضي "دان" .ومجموعة رابعة تقول انه في بيت ايل.— [٥]

رابعا التوراة المحرفة :

هذه التوراة لا صلة لها بالتوراة التي أنزلت على نبي الله موسى-عليه السلام- والدليل هو ما جاء في القران الكريم: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ) –البقرة آية ٧٩- ويشهد بذلك ايضا موسكاتي في كتابه الحضارات السامية القديم صفحة ١٣٩ وأيضاً ديورانت في كتابه قصة الحضارة حيث يقول نصا (كيف كتبت هذه الأسفار ؟ومتى كتبت ؟ وأين كتبت؟ ذلك سؤال برئ لا ضير منه ولكنه سؤال كتب فيه خمسون الف مجلد ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب ص ٣٦٧ [٦] إن أقدم نسخة مكتشفة للعهد القديم هي النسخة المكتشفة في كهوف قمران وهذه النسخة لا تمثل العهد القديم كله بل ينقصها الشيء الكثير، فلا يكاد يوجد سفر من هذه النسخة كاملا إلا القليل، واختلفت آراء المؤرخين في تاريخ كتابتها، فالباحث الأمريكي "ألبرايت "ذهب إلى أنها كتبت حوالي " ٢٠٠ " سنة قبل الميلاد، وذهب آخرون ومنهم البريطاني" درايفر "إلى أنها تعود إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وإذا أُخِذ بالرأي الأول بأنها تعود إلى مائتي سنة قبل الميلاد، فهذا يفيد أن الفرق الزمني بين النسخة المكتشفة وبين موسى عليه السلام صاحب التوراة لا يقل عن ألف (١٠٠٠) سنة، وبينها وبين سليمان عليه السلام باني الهيكل حوالي سبعمائة (٧٠٠) سنة .فهل يمكن لهذه النسخة أن تعد وثيقة تاريخية موثوقًا منها لتثبت مزاعم اليهود في الهيكل [٧] واعترفت بهذه الحقيقة الموسوعة اليهودية ودائرة المعارف الأمريكية التي قالت :إن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار اليهودية التي كتبوها على مدار الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد، ولم تصلنا نسخة المؤلف الأصلي لهذه الأسفار . يقول الدكتور اليهودي "آرثرروين "أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية في القدس :إن علماء الكتاب المقدس. كلهم مجتمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل[٨]

كما شكك علماء كثيرون من في "العهد القديم" كله كمصدر موثوق به ، ومن هؤلاء. يقول صاحب موسوعة بيت المقدس : "إن بناء الهيكل هو خرافي وخيالي ، نسبه اليهود إلى سيدنا سليمان ، وقصة بناء الهيكل لا يعترف بها التاريخ، وليس لها مصادر إلا كتب يهود " .[٩].

خامسا التوراة والأساطير: ١- تقدم التوراة سليمان لنا من البداية كشخصية فوق أسطورية، حيث تتحدث عن طعام يكفي لجيش يحتاج له سليمان كل يوم؛ فمن يتصور، مثلا، إنساناً واقعياً يحتاج إلى التهام مائة خروف وثلاثين ثوراً في اليوم، عدا الملحقات من الأيائل والظباء واليحاميير والإوز والسميد والخبز؟!(ملوك أول/٤).[١٠]

الهوامش :

1-https://ar.wikipedia.org/wik

٢- محمود عواد ، إقامة الهيكل المزعوم ، ص ٩٧

٣--صالح الرقب –دراسة ثريه بالمصادر https:// journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJIS/article/view/١٥٠٠

٤-المصدر السابق

٥-محمد عبد الرحمن ٩ آب ٢٠١٨ https:// www.youm7.com/story

٦- ليس لليهود حق في فلسطين—جمال عبد الهادي مسعود ووفاء محمد رفعت جمعه مطابع الوفاء رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨١/ ٨٩

٧ - دراسة عميقة وشاملة في عدة أجزاء للدكتور عبد الناصر الفرا - موقع عائلة الفرا -

٨-المصدر السابق

٩-الرقب مصدر رقم٣

١٠-الفرا مصدر رقم ٧

هيكل سليمان حقيقة أم خرافه
(الجزء ٥)

٢- يقول تراثهم الأسطوري إن شرط بناء هيكل سليمان هو بقرة توراتية حمراء لا يتخلل جلدها أي لون آخر، ويبدو أنهم وجدوا ثوراً يمتلكّ هذه المواصفات في مكان ما من أمريكا، وسيلقحون بقرات إسرائيلية بسائله المنوي، وصولاً إلى البقرة المنتظرة التي سيسمح لهم رمادها بالتطهر من دنس الموتى، هذا التطهر هو الشرط اليهودي الديني للصعود إلى جبل الهيكل، تمهيدا لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه. فالبقرة الحمراء يكون مقتلها شرطاً لإعادة بناء هيكل سليمان)، مقتطفات من مقال إلياس خوري الذي نشره في القدس العربي، ثم نشره على صفحته في الـ»فيسبوك »بتاريخ (٢٧ تموز ٢٠١٥) وهناك شرح تفصيلي حول البقرة الحمراء في ((قبل أن يهدم المسجد الأقصى – د. عبد العزيز بن مصطفى كامل-

(ص٢٢-٢٦). أنفاق القدس :موقعها في التاريخ والحفريات الصهيونية مجلة صامد ١٠٩ تموز أيلول ١٩٩٧ - ص٣٩ -)) [١١]ويشير الباحث عدنان أبو عامر في دراسة له إلى ان الاحتفال بمولد بقر حمراء كمؤشر على بناء الهيكل فيقول :استقبل اليهود المتدينون مولد بقرة حمراء كعلامة ربانية على اقتراب بناء الهيكل الثالث وأكد فريق من الحاخامات ان بقرة ولدت قبل عدة اشهر في كيبوتس قرب حيفا وفقا لمواصفات البقرة المقدسة في التوراة وحسب العهد القديم فإن هذه البقرة من غير" بقع "ضرورية لنقاء الطقوس الشعائرية وسيتم ذبحها وحرقها وتحويل رمادها إلى سائل لا سأستخدمه في احتفال ديني يعتقدون انه يسبق بناء الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى وخلال الاحتفال يغسل الذين يدخلون جبل الهيكل أيديهم برماد البقرة ويقولون أنه منذ تدمير الهيكل الثاني على يد الرومان لم تولد أي بقر حمراء وينظرون إلى أن مولدها يعتبر معجزة تمكنهم من دخول الحرم لكن عليهم الانتظار حتى يصبح عمرها ثلاث سنوات قبل أن يبدأوا ببناء الهيكل الجديد. وقال" يهودا أيتزيون " أحد أفراد المجموعة اليهودية الذين حاولوا عام ١٩٨٥ تفجير قبة الصخرة بمواد متفجرة : "نحن ننتظر معجزة من الرب منذ ٢٠٠٠ عام وهو منحنا الآن البقرة الحمراء . [١٢]

٣- إن الدارس لنصوص الكتاب المقدس المتعلقة ببناء الهيكل الأول يجزم بأن قصة البناء خرافة وأسطورة لا حقيقة لها ذلك لأنه سيقف أمام بناء عظيم جدا ، قد يكون من أعظم الأبنية التي عرفتها البشرية ، فالمواد المستخدمة في البناء وعدد العمال كان خياليا ،فقد تم طلائه ب ١٠٦ طن من الذهب! و١٦ طن من الفضة. والحديد والنحاس بلا وزن لأنه كثير ، والخشب والحجارة تزيد عليها! وعدد العمال المشاركين في البناء ١٨٠ ألف عامل ، منهم ٣٠ ألف عامل أرسلهم سليمان إلى لبنان لقطع الأشجار من هنالك .وعليهم رؤساء عددهم ٣٦٠٠ أو ٣٤٠٠ حسب اختلاف الأسفار في عددهم وعلى الرغم من كل هذه المواد والعمال يذكر الكتاب المقدس أن طول الهيكل ٣٠ مترا تقريبا، وعرضه ١٠ أمتار، وارتفاعه ١٥ متراً ، والرواق (الفناء) الذي أمامه طوله ١٠ امتار وعرضه ٥ أمتار. واستغرق بنائه سبع سنوات . [١٣]

سادساً دحض المزاعم الصهيونية:

وسواء أخذنا برأي من ذهب إلى أن الباني الأول للمسجد الأقصى بعض ولد آدم أو إبراهيم عليهما السلام، فإن بين ولد آدم، وسليمان عليه السلام آلاف السنين، وبين إبراهيم عليه السلام وسليمان عليه السلام ما يقرب من ألف سنة . فهذا يعني أن المسجد الأقصى وجد في جبل بيت المقدس، قبل أن تكون هناك قبيلة يهودا، أو يكون هناك يهود، وقبل أن يكون التاريخ اليهودي أصلا ، وأيضًا قبل بناء سليمان عليه السلام الهيكل كما يزعم اليهود، وهل من المعقول أو الجائز شرعًا أن يقوم نبي الله سليمان ببناء معبدٍ لله تعالى تحت المسجد القائم. إذن وجود المسجد الأقصى

قبل الهيكل المزعوم من أقوى الأدلة التاريخية التي تبطل مزاعم اليهود وتكشف عن مدى تهافت أساطيرهم.

٢- أنه لا يوجد مصدر موثوق به يثبت بناء سليمان عليه السلام لهذا الهيكل، فالقرآن الكريم قص علينا قصة داود وسليمان عليهما السلام في عدة مواضع، وذكر قصة سليمان مع بلقيس والهدهد والنملة ومع الجن ، وبعض هذه الأحداث تبدو أقل أهمية من الهيكل! فلماذا لم يتكلم القرآن الكريم عن الهيكل؟ إذا كان بهذه القدسية والجلالة التي يذكرها اليهود ؟!

٣ – إنه لا وجود لهذا الهيكل إلا في كتب اليهود، وهي كتب لا يوثق بما فيها، حتى الكتاب المقدس نفسه – قد اعترف كثير من العلماء والمؤرخين أنه امتدت إليه أيدي التحريف والتلاعب والزيادة والنقصان، مما يعني أنه لم يعد مصدراً تاريخياً موثوقاً به . ولا يوجد له إسناد متصل إلى موسى عليه السلام، ولا إلى الأنبياء الذين جاءوا بعده، وكُتِبَ تاريخُهم في ذلك الكتاب.

٤-.- لقد أشار القرآن الكريم إلى تاريخ بني "إسرائيل" والمسجد الأقصى، ونهاية ارتباط اليهود به -كما ذهب إليه الكثير مِن المفسرين- في قوله -تعالى- في سورة الإسراء: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا . عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (الإسراء:٤-٨).

فهذا هو المعروف المعلوم عن المسجد الأقصى، تؤكده الحقائق والآثار التاريخية، ؛ أما زعم اليهود حول البديل للمسجد الأقصى -وهو هيكلهم المزعوم!-؛ فهو مما لا يعرف لمكانه موضع، وليس له على الواقع أي أثر، إلا ما أورده اليهود في كتبهم التي طرأ عليها التحريف والتبديل، وقد ذكرنا طرفًا منها، وما فيها مِن الاضطراب والتهويل ما يذهب بمصداقيتها.

٥-نتائج الآثار : يقول البروفيسور زائيف هرتسوغ عالم الآثار من جامعة تل أبيب، والذي شارك في كل أعمال الحفر في البلاد، إن كل الأحداث المذكورة في التوراة تتناقض تماماً مع ما توصل إليه علماء الآثار، وإن هذه القصص لم تحدث في الحقيقة على مستوى شامل.

أما عالم الآثار الإسرائيلي الشهير " إسرائيل فلنكشتاين" من جامعة تل أبيب، والذي يعرف بأبي الآثار ، فقد أكد في تقرير نشرته مجلة «جيروساليم ريبورت الإسرائيلية (٥/٨/٢٠١١)» "أن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة، بما في ذلك قصص الخروج، والتيه في سيناء، وانتصار يوشع بني نون على كنعان"، مفككاً بذلك وسيلة وزعما من أخطر الوسائل والمزاعم التي تلجأ إليها الدولة الصهيونية لترويج روايتها حول " يهودية المدينة المقدسة "، وأساطير " أرض الميعاد"، و»شعب الله المختار"، و»الحق التاريخي لليهود في القدس وفلسطين"، كما ورد من وجهة نظرهم في التوراة، والتي أثبت الكثيرون من الباحثين العرب والأجانب، (وحتى بعض اليهود في العقود الثالثة أو الأربعة الماضية، وبعد الاكتشافات الأثرية الجديدة في تل العمارنة، وما كشفته الحفريات الأثرية في القدس وبعض المناطق الفلسطينية الأخرى،) بأن التوراة كتاب أدبي قصصي مبني على الأساطير والخرافات في معظمه، وليس كتاب تاريخ يمكن الاستناد إليه كمرجع للأصول التاريخية والاثنية للشعوب والأمم ". أن الدلائل التاريخية تفيد أن الذي بنى المسجد الأقصى هو سيدنا إبراهيم، أو حفيده يعقوب عليهما السلام، وكان ذلك قبل سليمان بمئات السنين، فليس من المعقول أن يقوم سليمان بهدم مكان بناه نبي مثله لعبادة الله تعالى، من أجل أن يقيم عليه هيكلاً، وبين أن اليهود قد بدأوا عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى للبحث عن آثار وبقايا هيكل سليمان سنة ١٩٦٨ ،وذكر هذا أيضا غيره من علماء الآثار الذين شاركوا في الحفريات تحت المسجد الأقصى، فقد صرح عالم الآثار الأمريكي "غوردن فرانز" أنه لا توجد دلائل على وجود الهيكل في أسفل المسجد الأقصى، ولما سئل: أين موقع الهيكل؟ أجاب: لا أعرف، ولا أحد يعرف. كما ان عالم الآثار الإسرائيلي " مائير بن دوف" قد كشف النقاب عن أنه لا يوجد آثار ما يسمى بهيكل سليمان تحت المسجد الأقصى، مناصراً بذلك الأصوات السابقة التي كشفت عن ذلك، ولاسيما علماء الآثار الإسرائيليين بقسم التاريخ بالجامعة العبرية. [١٤].

الهوامش:

١١(قبل أن يهدم المسجد الأقصى –د. عبد العزيز بن مصطفى كامل-(ص٢٢-٢٦).

١٢- عدنان أبو عامر –المركز العربي للدراسات الإنسانية-سياسة الكيان الصهيوني تجاه مدينة القدس-٢٠٠٩

١٣- https://darfikr.com/article محمود شاهين-هيكل-سليمان-بين-الحقيقة-التاريخية-والخيال-الأدبي

١٤-المصدر رقم ١٢

شعوب " إسرائيل " وخرافة الانتساب للسامية (الجزء ٦)

تبرز أهمية الحديث عن اللاسامية (معاداة السامية) لا من حيث كونها أكذوبة وخدعة جديدة تضاف إلى الخدع التي تم فضحها وتعريتها في الأجزاء الخمسة السابقة فقط بل أصبحت سيفا مسلطا على رقبة كل من ينبس ببنت شفة ينتقد فيها الكيان الصهيوني . فلم يعد هناك كاتب أو مفكر أو صحفي حر يجرؤ على فضح الصهيونية أو إدانتها دون أن يتعرض لتهمة اللاسامية ويلاحق قانونياً (راجع المنشور السابق حول تفاصيل القانون الأمريكي الذي أقره جورج بوش). والمثير في هذا القانون هو رصد وملاحقة الدول والمؤسسات والأفراد على مستوى العالم. وحذت فرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية حذو أمريكا. وهذه القوانين الصارمة التي سنتها هذه الدول هي التي أجهضت حملات المقاطعة لمنتجات الكيان الغاصب (بي دي اس) التي خاضها الشرفاء في أوروبا ومست العصب الاقتصادي (لإسرائيل). وما قصة الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي الذي تعرض لحرب شعواء أدت إلى تجريمه (بمعاداة السامية) عام ١٩٩٨م عبر محكمة فرنسية فقط لأنه شكك برقم الذين أحرقوا بالمحرقة النازية في كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) حيث عزل وتخلى عنه كل المقربين حتى وفاته. كما تعرض فالدهايم مستشار النمسا إلى حملة شعواء من قبل اليهود عند استلامه رئاسة النمسا وما ذلك إلا انه عندما كان أميناً عاماً للأمم المتحدة صدر قرار بان الصهيونية حركة عنصرية. واتهم الرئيس محمود عباس بهذه التهمة وطلب منه الاعتذار لمجرد عبارة وردت في خطابه في المجلس الوطني سنة ٢٠١٨. حين قال أن "معاداة السامية في أوروبا لم تنشأ بسبب الدين اليهودي." وكذا الحال مع مهاتير محمد ورشيدة طالب والهان عمر عام ٢٠١٩ وغيرهم وغيرهم.

وقبل التطرق إلى موضوع اللاسامية علينا أن نذكر القراء مرارا إن اليهود الذين يكونون شعوب "إسرائيل" حالياً والذين جاءوا من أكثر من اثنتين وسبعين دولة لا يشكلون

أمة أو قومية واحدة أو جنساً واحداً وإنما هم مجموعة قوميات وأمم وأجناس وأخلاط متنوعه تم جمعهم من كافة بقاع الأرض ليستوطنوا في فلسطين كما انه من الخطأ القول بوجود جنس يهودي واحد وإلا كيف يجمع بين يهود الفلاشا ويهود التاميل في الهند ويهود الصين والتركمستان وكردستان واليمن وبولندا وروسيا أو غيرها من يهود العالم ليشكلوا شعبا واحدا !!!!!.[١] . فالمفكر اليهودي (يوسف حاييم برنر) يقول : كل ما نعرفه عن حياتنا يشير إلى ان الجماهير اليهودية ليس لها السمة الاجتماعية بالمعنى السوسيولجي، ونحن لسنا شعباً مترابط الأجزاء .(أوهام التاريخ اليهودي ص ٢٦١). فيهود اليوم وتوراتهم المزعومة شيء واتباع النبي موسى –عليه السلام –وتوراته شيء آخر. فلا علاقة بين يهود الوقت الحاضر لا من قريب ولا من بعيد أبداً بينهم وبين يعقوب عليه السلام أو إبراهيم عليه السلام أو سام ابن نوح عليه السلام وليس لهم كذلك أي علاقة بالأسباط الأثني عشر الذين تفرع منهم اليهود القدامى. فلم يبق من اتباع اليهود الأصليين سوى السامريون . والسامريون اليهود الفلسطينيين هم اصغر فرقة دينية في العالم بل هم اصغر شعوب الأرض من عهد موسى إلى الآن . إذ لا يتجاوز عددهم ٦٠٠ شخص وهم بنو "إسرائيل" الأصليون ... ويقيمون في فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام وحتى الآن.٢] (راجع الجزء الثاني من الخديعة الكبرى – يهود الخزر).

اللاسامية أو معاداة السامية :هو مصطلح يعني معاداة اليهود كمجموعة عرقية ودينية وإثنية. وهذا المصطلح تبنته الحركة الصهيونية واتخذته غطاء لتقول للعالم ان من يعادي الصهيونية هو من يعادي اليهودية وزرعت في وعي الشعوب أن اللا سامية مرادفه تماما للاصهيونية .وهنا يبرز جوهر الخداع الصهيوني المطلوب فضحه وتعريته. وكلمة "سامي" مأخوذة مما ورد في الأصحاح العاشر من سفر التكوين من أن أبناء نوح هم سام وحام ويافث. فهذه التوراة المزعومة تشير إلى أن يهود اليوم هم من نسل سام ابن نوح بينما المؤكد أن اليهود الحاليين ينتسبون إلى يافث ثالث أبناء نوح وأنهم من أصل أوربي شرقي من قبائل الخزر التركية المنغولية التي كانت تعيش في أواسط آسيا.[٣]

ويقول الدكتور احمد سوسه ان تسمية (السامية) اطلقت على الشعوب التي زعم أنها انحدرت من صلب سام وكان أول من اطلقها بهذا المعنى شلوتزر عام ١٧٨١ م فشاعت منذ ذلك الحين وأصبحت عند علماء الغرب مسلمة سرت إلى المؤرخين العرب وباحثيهم عن طريق الاقتباس والتقليد على الرغم من ان هذه التسميه لا تستند إلى واقع تاريخي أو إلى أسس علمية صحيحه أو وجهة نظر لغوية إذ تعتبر اكثر ما تعتبر الحدود الجغرافية والعلاقات السياسية ويضيف (فكتبة التوراة مثلا حشروا في السامية شعوبا لا يعدها العلم الحديث من الساميين مثل العيلاميين واللوديين واقصوا جماعة كان ينبغي إدخالها في زمرة الساميين مثل الفينيقيين والكنعانيين مع انه كانوا يعلمون حق العلم ان الكنعانيين هم

الساميون العرب الأصليون سكان فلسطين الاولون[٤] .

وإذا ما رجعنا إلى السامية والسامين وبحثنا في المراجع القديمة ودوائر المعارف وكتب التاريخ والسير وعلم اللغات وعلم الإنسان وعلم اللغة المقارن نجد تعريفات متشابهة متقاربة في فكرها وتوجهها ":فالسَّامِيُّون مجموعة من الشعوب سكنت أساسًا بلاد الرافدين وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وشمالي إفريقيا والحبشة مثل السومريين والآشوريين والبابليين والإيبلاويين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والسريان والعبرانيين، والأنباط، والشعوب العربية كلها. وقد قدَّمَت هذه الشعوب السامية للعالم الحروف الهجائية، وكانت بلادها مهدًا للديانات السماوية الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام، ويعتقد بعض علماء الأنثروبولوجيا(علم الإنسان) أن هذه الشعوب كانت شعوبًا مترجلة في شبه الجزيرة العربية، وقد اجمع لفيف من العلماء أمثال بروكلمان ووليم رايت وادوار دوروم ودافيد يلين ":على أن اللغة العربية الفصحى هي بلا منازع أقدم صورة حية من اللغة السامية الأم واقرب هذه الصور إلى تلك اللغة التي تفرعت منها بقية اللغات السامية فإذا كان هذا هو الحال للشعوب التي عاشت في منطقة الشرق الأوسط من أنها تعود بمجملها إلى عرق واحد واصل واحد هو سام بن نوح وتتكلم لغة سامية واحدة . إلا أن الصهيونية* تعمدت اطلاق السامي على اليهودي وأصرت على اطلاق مصطلح معاداة السامية على كل الحركات والأفعال المناوئة لليهود في أوروبا، وفي كل أنحاء العالم فيما بعد، تجنباً منها لاستعمال مصطلح معاداة اليهود بسبب ما اكتسبه لفظ اليهودي من ظلال قبيحة في أذهان الشعوب الأوروبية عبر التاريخ.

واستناداً إلى ما تم ذكره في القرآن الكريم عن بعض اليهود في فترة غير محددة تاريخياً في الآية ٦٥ من سورة البقرة "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"[٢٦] و في الآية ٦٠ من سورة المائدة "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ. وقال تعالى { ..يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }المنافقون٤

وفي المسيحية تعود أصول معاداة السامية إلى اتهام اليهود بصلب عيسى -عليه السلام -واضطهاد تلاميذه في القرون المسيحية الأولى مستندين بذلك على قول اليهود أثناء محاكمة يسوع: "دمه علينا وعلى أولادنا". كما تم اتهام اليهود بعدة تهم ومنها تسميم آبار المسيحيين[١٨] والتضحية بالأطفال كقرابين بشرية[١٩][٢٠] وسرقة خبز القربان وتدنيسه.[٢١] وبسبب هذه التهم تم طرد معظم اليهود من دول أوروبا الغربية إلى شرق ووسط أوروبا و بلاد المغرب العربي-[٥]

ويقول البعض ان الصحفي (وليم مار) قد كان هو أول من استخدم هذا المصطلح عام ١٨٧٩م لتمييز الحركة التي تضاد اليهود آنذاك , تلك الحركة التي وجدت تأييدا من المستشار الألماني بسمارك آنذاك , وجمعت جمعية معاداة السامية ٢٥٥ ألف توقيع للمطالبة بطرد اليهود , كما حصل حزب معاداة السامية ١٥ مقعد عام ١٨٩٣م . وانتقلت حركة معاداة السامية من ألمانيا إلى بقية دول أوربا حيث تجددت في روسيا عام ١٨٨١م وتم تكوين حركة لمعاداة السامية في النمسا عام ١٨٩٥ كما نشأت كذلك حركات معادية للسامية في إنكلترا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية كل تلك الحركات كونت لمحاربة اليهود تحت شعار معاداة السامية .[٦].

وحين جاءت الصهيونية تلقفت هذا العداء لتجعل منه ظاهرة وعقيدة راسخة في النفوس. وكان موسى هس (١٨١٢-١٨٧٥) من أوائل المفكرين الصهيونيين الذين حاولوا استغلال اللاسامية وجعلها عقيدة صهيونية. ففي محاولة هس حل المسألة اليهودية هاجم اليهود الذين يدعون إلى الانصهار أو الاندماج في المجتمعات الغربية، وذهب في محاولته الرد على تفوق العرق الآري إلى الادعاء بأن الإنسانية عاجزة بحكم تكوينها العضوي عن التقدم بدون اليهود.

أما ليو بنسكر (١٨٢١-١٨٩١) فقد حاول أن يجعل من اللاسامية مرضاً موروثاً لدى شعوب العالم فقال ان كراهية الشعوب لليهود مسألة نفسية، وان اللاسامية مرض لا يمكن علاجه لأنه عاهة تنتقل من الأب إلى الابن، وان التقدم مهما عظم لن يقتلعها، إلا اذا تغير وضع اليهودي تغييراً جذرياً.

ثم جاء هرتزل. وفي عهده حدثت القضية المشهورة (قضية درايفوس)* التي استغلتها الصهيونية أبشع استغلال وجعلت منها عنوانا للاسامية، وجعلت هرتزل بغير وجهة نظره ويذهب إلى أن المسألة اليهودية ليست مسألة اقتصادية بل قضية قومية، وأن حلها لن يكون إلا بجعلها مسألة سياسية. ورأى هرتزل أن اللاسامية أعادت القوة إلى اليهود، وأنها مفيدة للحركة الصهيونية ولتطوير الفردية اليهودية .ثم جاء حاييم وايزمان أن اللاسامية مسألة نفسية، وأنها باقية ما دام اليهود موجودين. كل ذلك كان من أجل دفع اليهود إلى أحضان الصهيونية والحيلولة دون اندماجهم في الأمم الأخرى وزرع الشك والريبة والخوف في نفوسهم، أو بزرع الاستعلاء والغرور ومزاعم التفوق- [٧]

خلاصة القول :

* قضية درايفوس هي قصة الضابط الفرنسي (اليهودي) الذي اتهم بخيانة فرنسا وتعامله مع الألمان حيث تم تجريده من رتبته العسكرية وإهانته ثم نفيه .وبعد إعادة التحقيق ثبتت براءته .ولكن كونه يهودياً وتعرض للاضطهاد استغلها هرتزل للمناداة بوطن قومي لليهود .

الهوامش:

١ "شعوب إسرائيل" وخرافة الانتساب للسامية .د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي ٢٠٠٢ العربي للنشر (ص٨).يمكن تحميله من الانترنت عل هذا الرابط -https://www.noor book.com (كتاب ثري جدا بالمعلومات حول يهود الخزر)

٢ المصدر السابق ص١٠٠

٣المصدر السابق ص٧

٤ العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسه(ص١٢٩). يمكن تحميله من الأنترنت عل هذا الرابط https:// www.noor-book.com

٥ -ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wikiتوجد عدة كتب مصنفه على هذا الرابط

٦ اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والأهداف عبد الوهاب محمد الجبوري يمكن تحميله من الأنترنت على هذا الرابط http:// www.maktbtna2211.com/book/21893

طرابلس تودع الرفيقة سهام بابتي

شيعت عائلة الرفيقة الراحلة سهام بابتي ورفاقها في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في طرابلس جثمان فقيدتهم ظهر يوم الأربعاء ٢١الشهر الجاري حيث ووريت الثرى في مدافن الشهداء بباب الرمل بعد الصلاة عليها في جامع طينال وقد تقبلت العائلة وقيادة الحزب التعازي بالمناضلة ألتي غرزت في قلوب رفاقها التشبث بعقيدة الحزب وتقديم التضحيات في سبيل الدفاع عن قضايا مدينتها وشعبها،

هذا وكانت قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي فرع الشهيد تحسين الأطرش قد نعت الرفيقة الراحلة مساء الثلاثاء ٢٠٢٠,١٠,٢٠وجاء في النعي :

ينعي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، فرع الشهيد تحسين الأطرش إلى أبناء طرابلس والشمال الرفيقة المناضلة سهام بابتي التي وافتها المنية مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٠٢٠/١٠/٢٠ ،بعد معاناة مع المرض وبقيت حتى الرمق الأخير من حياتها ملتزمة بقضايا الجماهير وقضايا الأمة وهي التي لم ينل الاعتقال من عزيمتها وبقيت تقبض على جمر الموقف المبدأي. وبفقدها يفقد الحزب وقطاعه النسائي واحدة من خيرة مناضلاته اللواتي نذرن انفسهن طيلة مسيرتهن النضالية لقضايا الشعب وهن متصدرات الصفوف.

لروحها الرحمة والهم ذويها ورفاقها الصبر والسلوان.

كما رثاها أمين سر فرع الحزب رضوان ياسين بالكلمات التالية:

في وداع المناضلة الرفيقة سهام بابتي، ذكريات قاسية تعانق حبات الندى .

ظالمة هذه الحياة تخطف منا أشخاصا حملوا تاريخاً من العطاء والتضحية الرفيقة سهام المرأة الودود صاحبة القلب الكبير والكلمة الصادقة التي ظلت عالية في الدفاع عن الحق وأهله .. تحملت قسوة المعتقلات وحملت أمانة الرسالة. صارعت الموت حتى صرعها... صبرها الذي كان دائماً إيجابياً منتجاً محرضاً وليس سلبياً عاجزاً مستكيناً كما يفهم الصبر الكثيرون فلقد كنت بهذا المرأة الأنموذج في سياق اجتماعي لا يكاد يعترف للمرأة بمكانة ولا بكلمة ولا بوجود.

الرفيقة المناضلة سهام بابتي إن كان الموت قد غيبك فإن ذكراك حق علينا .

كما كتبت الرفيقة إلهام مبارك رئيسة تجمع المرأة اللبنانية كلمة رثاء في الفقيدة وجاء فيها:

ودّع تجمع المرأة اللبنانية امس الرفيقة المناضلة سهام بابتي التي كانت من أوائل الرفيقات اللواتي حرصن على

تأصيل دور حقيقي وعميق في المسيرة النضالية والاجتماعية، والفكرية، لمشاركة المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل.

إن هذه السيدة التي احتضنت العقيدة حتى الرمق الأخير لتؤكّد وبصورة حاسمة، بأننا قابضات على الثوابت.

إننا اليوم وبرحيلها نفتقد لمناضلة سلكت كل دروب العشق للوطن والقضية وجسدت بمسيرتها النضالية الطويلة كل معاني الوفاء والإخلاص في العمل النضالي الوطني بشكل عام والعمل من اجل قضايا المرأة بشكل خاص .

لروحك في عليائها الرحمة والسلام وبذكركِ العطر مستمرات ...

الجدير ذكره أن قيادة الحزب في لبنان قد تلقت برقية شكر من أشقاء الرفيقة المرحومة سهام وأبنائهم في المهجر الذين لم يتمكنوا من الحضور للتشييع معتبرين الرفاق عائلتها أيضاً بكل ما للكلمة من معنى، في حين ابرق اليهم رئيس الحزب الرفيق حسن بيان معزياً بفقيدتهم وفقيدة الحزب الذي لا ينسى تضحيات الرفاق وما قدموه للحزب خلال مسيرتهم النضالية وكانوا انموذجاً للبعثي الملتزم بقضايا الأمة والوطن.

رؤى بغـــداد

حميد سعيد

توقظه بغداد صباحاً..
يفتحُ عينيهِ..
يَراها..
فَيُقَبِّلُ جبهتها..
ويَشُمُّ عَرارَ جدائِلِها وقُرُنفُلَ ضحكتِها..
وأريجَ صِباها
يسمَعُ وَقعَ خُطاها
في الروح.. من البابِ الشرقيِّ إلى الميدانْ
يا ما كانْ
رافقها من بستان الخسِّ إلى بستان الخاتونْ
ومن خِضرِ الياسِ إلى حَنّونْ
ما زالتْ تفتحُ بابَ الأحلامِ.. على الأحلامِ..
فَيعْمُرُها عِطرُ العودِ ورائحةُ الهيلْ
وحكاياتٌ..
يرويها عبودُ الكرخيُّ نهاراً
وتغنّيها ليلاً..
بمضيف أبو عبيد صديقةُ المُلايةْ
يتخيَّلُها امرأةً تجمعُ بين بداوةِ طلَّتِها..
وطراوة فتنتِها..
تسْتوقِفُها دجلةُ بينَ الضِفَتينْ
تتجلّى في المَوجِ المُتكبِّرِ..
ساحِرَةً..
تسْتبدِلُ ما كان بما سيكونْ
من مُعجَمِها خرجَ ابنُ الجَهمِ عليٌّ
وعلى نقراتِ خطاها
وَقَّعَ زريابُ العودَ..
وأخرجَ من فِتَنِ الأوتار.. الألحانْ
في ليلِ حدائِقِها..
تتفَتَّحُ أزهارُ قصائدِ شاعرها المنسيِّ..
فتملأُ أمداءَ العتمةِ .. عطراً وغناءْ
تتلقاها أولُ عابرة من دفء الليل..
إلى الحمّامِ البغداديِّ..
أكانتْ تعرِفُ أنَّ مفاتِنها.. توقظ حتى
رغبات الجدرانْ
أهيَ جنانْ؟
تصبُّ الماءَ على الماءِ
وينسدِلُ الليلُ على العاجِ..
ثُغتي بين أصابعها الحِنّاءْ
. . . . . .
تقتربُ القافِلَةُ البصريَّةُ من باب السلطانْ
يُفارِقُها الجاحظُ في الميدانْ
ويدخُلُ سوقَ الوراقين..
يُحاوِرُ في بيتِ الحكمَةِ..
كتّابَ الهندِ .. فلاسِفةَ اليونان..
مقولات الصينْ
يعاتِبهُ البُخلاءُ..
ويَقرأُ عنه الناسُ روايات التبيينْ
. . . . . .
دعيني في هذي الليلةِ وحدي..
ابتعدي..
ما عدتُ أراكِ كما كنتِ..
يُساوِرني قلقي.. وأشكُّ برؤياي..
أأنتِ..
لماذا ما عُدتِ تجيئينَ إليَّ بطلعتكِ العباسيَّةْ
ولماذا فرَّطتِ بما أوصاكِ به المنصورُ
أنْ احتفِظي بالعطر الأندلسيِّ..
وقمصان الشام..
وطلعتكِ المَكيّةْ
. . . . . .
فدعيني في هذا الملكوت.. أُروِّضُ أحزاني..
وأُعلِّمُها .. كيف يكون الحزنُ أخاً
والحنظلُ عسَلاً.. والسُمُ دواءْ
انتظريني.. سأعودُ إليكِ..
معي..طينُ المشخابِ وعَنبرهُ..
والبَرحيُ البصريُ وخوخ ديالى المسكيُّ
انتظريني..
سَيُرافِقُني شطُّ الحلَّةِ.. يغسِلُ فَرعَكِ والقدمينْ
يُطَيِّبُ ثغرَكِ بالسِعْدِ..
انتظريني..
في سنةٍ سوداءْ
كانَ القرنُ الواحدُ والعشرونْ
يمدُّ يداً شوهاءْ
تتلقّاها مدنُ الأرضِ بما يدفعُ عنها الداءْ
تهمِسُ لي..
كيفَ سأدفعهُ عنّي.. وأنا بين وباءٍ ووباءْ
قريباً من جسر الشهداءْ
بيتٌ تتعلَّم ممن فيه الريحُ..

ويحرسه الماء
تسكنه امرأةٌ لم يرها أحدٌ
تظهرُ حينَ تشاءْ
في أحلام الفقراءْ
وحينَ تمرُّ بها الغيمةُ.. تُوقِفُها
وتخطُّ عليها.. ما أودعَها عبد اللّهِ
تقول لها.. لا تبتعدي فالناس ظماءْ
واللغةُ الصفراءْ
تُخاصِمُ أورادَ العِشقِ.. وتدْني منها
أشواكَ الصحراءْ
. . . . . .
في مجلس بِشْرٍ الحافي..
تبدو بغداد مزنَّرةً بفُراتيها..
ومُعَوذةً بالرحمن.. بياسينْ
بأناشيد الصوفييْنْ
يَحرسُها النخلُ ويمشي بين يديها
بستان التينْ
. . . . . .
توقِظهُ بغداد صباحاً..
يفتح عينيه..
وحيداً..
لا وطنٌ .. لا .. لا..
هربت من صفحات الكتمانِ قصيدتُهُ..
ومضت حافيةً تتعثَّر بالظلِّ..
يحاولُ أن يدخلَ في الظلِّ ليوقفها..
هرب الظلُّ..
وغلَّقَت الأبوابْ

١٠-٥-٢٠٢٠

تتداخل في القصيدة أسماء وأماكن، من الماضي البعيد والماضي القريب، ومن الحاضر أيضاً، يدركها المتلقي في القراءة.